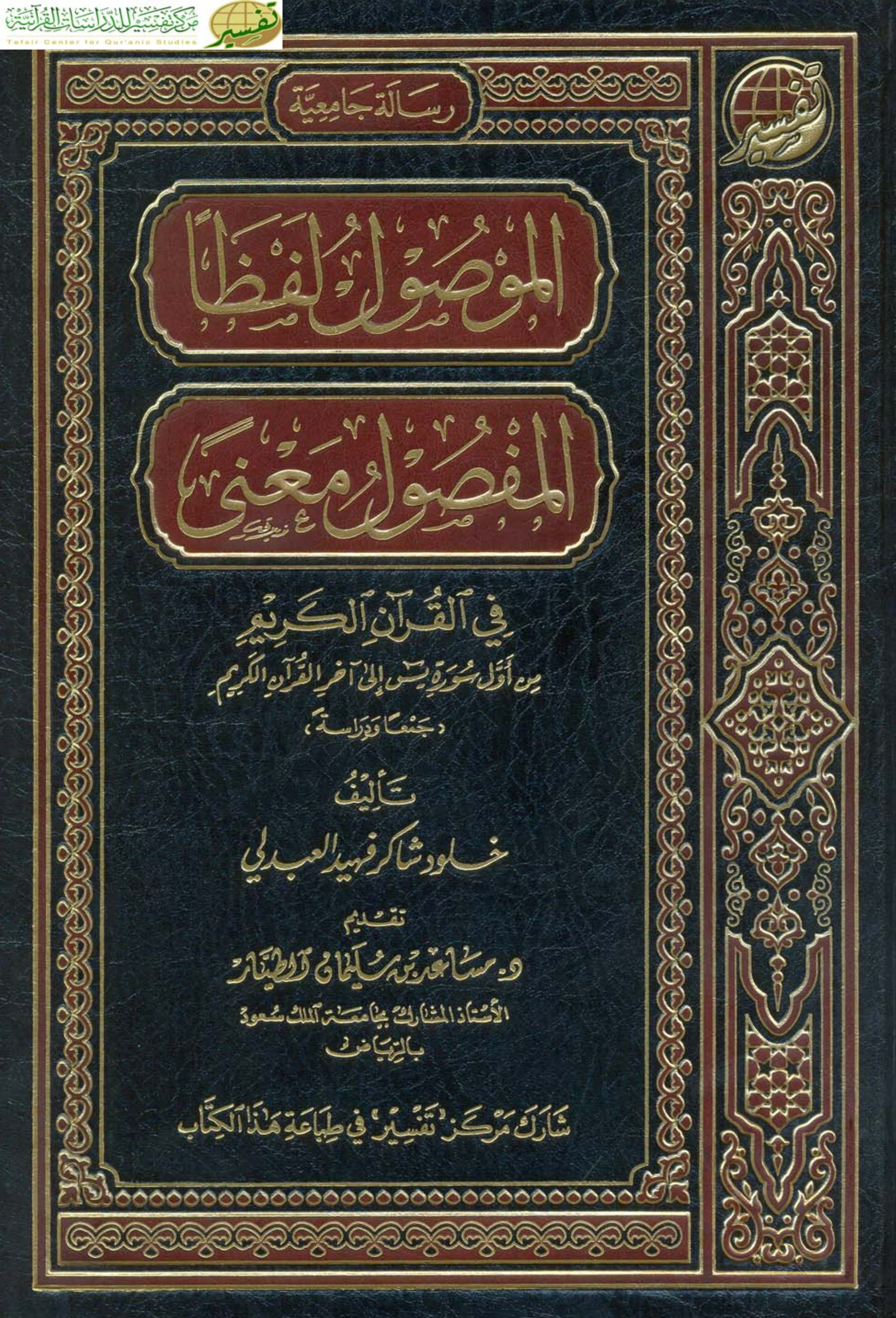

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
رسالة جامعية
الموصول لفظاً
المفصول معنى
في القرآن الكريم
من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم
(جمعاً ودراسة)
تأليف
خلود شاكر فهيد العبدلي
تقديم
د. مساعد بن سليمان الطيار
الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود
بالرياض
شارك مركز تفسير في طباعة هذا الكتاب

2010-05-05
www.tafsir.net
www.almosahm.blogspot.com

رسالة جامعية

إهداء إلى مكتبة مركز تفسير للدراسات القرآنية الإلكترونية
الباحثة: خلود شاكر العبدلي

الموصول لفظاً المفصول معنى في القرآن الكريم

من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم

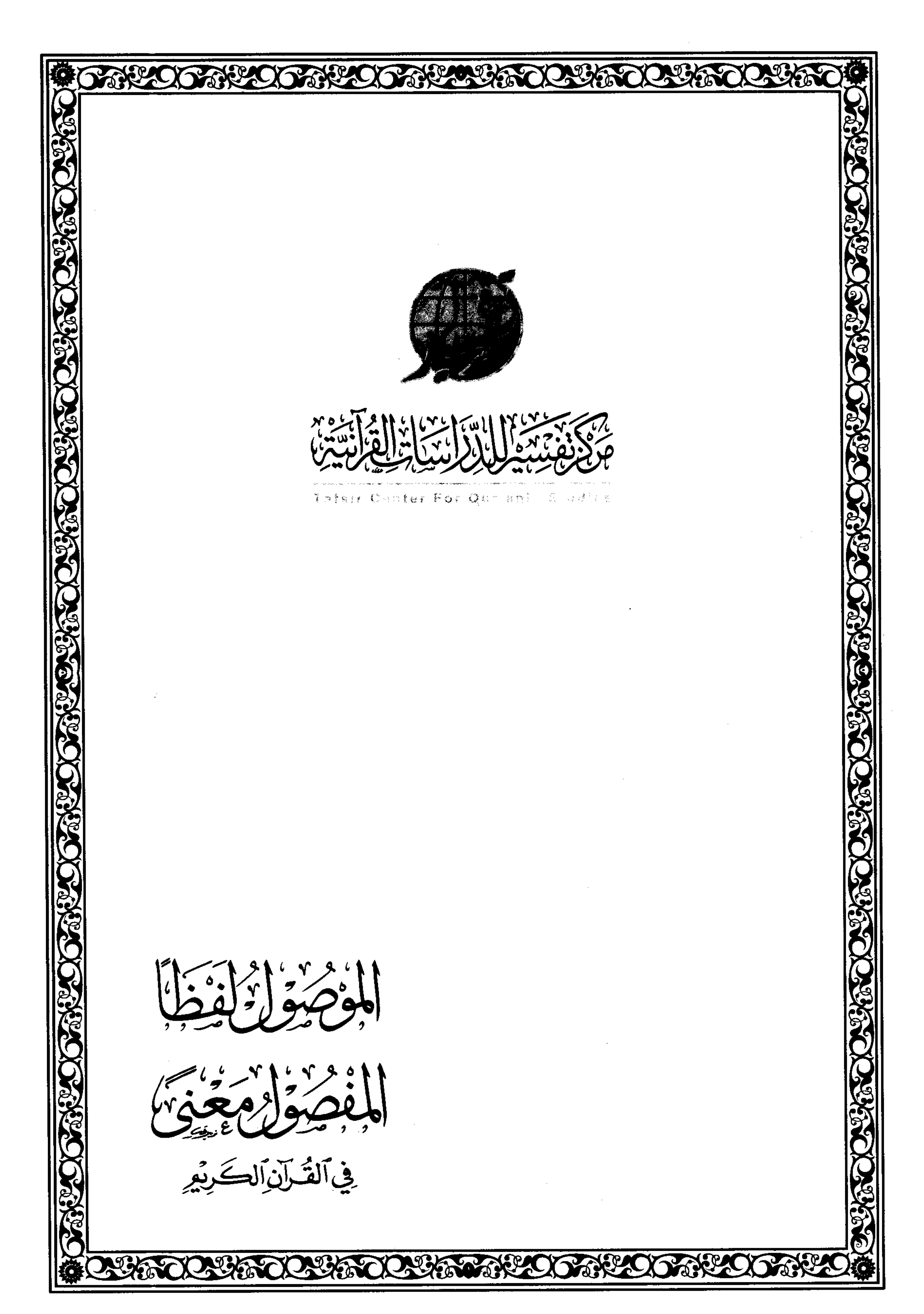
(جمعاً ودراسة)

تأليف
خلود شاكر فهيد العبدلي

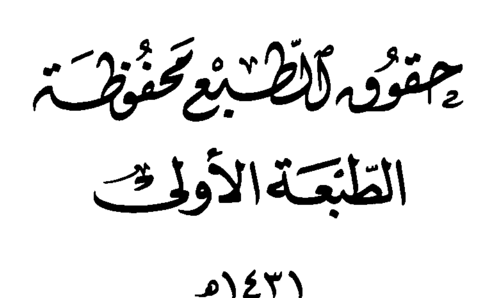
تقديم
د. مساعد بن سليمان الطيار
الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود
بالرياض

شارك مركز "تفسير" في طباعة هذا الكتاب





مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



١٤٣١هـ

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣١هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

توزيع دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية: الدمام - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣
ص ب: ٢٩٨٢ الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ جدة - ت: ٦٨١٣٧٠٦ - ٦٣٤١٩٧٣ - الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢
القاهرة - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com





أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص: التفسير وعلوم القرآن حصلت به الباحثة على تقدير ممتاز مع التوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات داخل المملكة وخارجها

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

تقديم مركز تفسير

الحمد لله الواحد المنان، الذي يسر لنا من الأمور ما عَسُر، والصلاة والسلام على خير البشر: محمد بن عبد الله، وعلى آله الأنجم الدرر، وعلى صحابته الذين فازوا ببيعة الرضوان، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعنا معهم بعفو الكريم المنان، **أما بعد:**

فيسر **(مركز تفسير للدراسات القرآنية)** أن يبارك الإصدار الثاني من الإصدارات التي يتبناه المركز ويدعمها، وأصله رسالة علمية قُدِّمت باسم (الموصول لفظاً المفصول معنىً في القرآن الكريم من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم جمعاً ودراسةً).

وهو عمل قيِّمٌ يتعلق بعلم جليل، ألا وهو علم الوقف والابتداء، وموضوع هذه الرسالة، موضوع دقيق من مواضيع هذا العلم ألا وهو **(الموصول لفظاً المفصول معنىً في القرآن الكريم)**، وقد كانت بذور هذا الموضوع مبثوثة في تفاسير السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولهم في هذا عبارات، منها: (الموصول والمفصول) (انقطع الكلام) (مفصولة)، وغيرها من العبارات التي ستجدها مستوفاة في هذا البحث المتميز.

وتبرز دقة الموضوع من خلال عرض مثال لذلك، ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾ [الحديد: ١٩]، فابن عباس (ت:٦٨هـ) وآخرون معه يرون أن جملة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مفصولة عما قبلها، ومن ثَمَّ، فإن الواو ـ على قولهم ـ تكون استئنافية، وليست عاطفة، ويكون الوقف على قوله: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ﴾.

وابن مسعود (ت:٣٢هـ) يرى أن جملة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من تمام صفة



﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، وعلى قوله هذا تكون الواو عاطفة، ويكون الوقف على لفظ ﴿رَبِّهِمْ﴾.

ومن هذا المثال يتبين أن الأصل في الوقف والابتداء هو المعنى، وأنه مبني عليه، فالمعنى أولاً، ثم يُبنى عليه الوقف والإعراب.

وقد أجادت الباحثة في تتبع الأمثلة القرآنية، ودراسة أقوال أهل العلم في الجزء الخاص بالدراسة، وتحليل ما دار بينهم من اختلاف في فهمهم لمعاني هذه المواطن التي حكموا عليها بالفصل أو الوصل، وبيَّنت المعنى الذي ذهب إليه المفسرون أو المعربون، وخرجت بنتائج علمية جيدة.

ومركز تفسير إذ يزف للقراء باكورة إنتاج الباحثة خلود العبدلي؛ ليسأل الله لها التوفيق والسداد في حياتها العلمية والعملية، وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

شكر وتقدير

الحمد للّه ربّ العرش أكرمنا ... من فضله زادنا برّاً وإحسانا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... ما غرَّد الطير في الأرجاء نشوانا
أقبلت شوقاً إلى القرآن أخدمه ... فيسَّر اللّه هذا الدرب مولانا
أقبلت لا همَّ في الدنيا ينازعه ... فالشوق نحو حمى القرآن نادانا
جعلت شغليَ بحثاً في العلوم به ... أستبين الآي توضيحاً وتبيانا
جعلت شغليَ توضيحاً لغامضه ... والعلم كالبحر أعماقاً وشطآنا
هذي علوم كتاب اللّه ترشدنا ... بها تبيَّن ما قد كان يخفانا
أأنظم الشعر مدحاً في فضائلها! ... أم أنثر الحرف مزهواً ومزدانا!
فإن أتيت بهذا أو بذاك فلن ... أوفيها حقاً ولن أسطيع تبيانا
قد يُوهم اللفظ حال الوصل أن له ... معنى يماثله في الوصل أحيانا
وللأكارم أهل الفضل منزلة ... يصوغها الشعر تقديراً وعرفانا
من ذا يدانيهما فضلاً ومنزلة ... هم والداي بنوا للفضل أركانا
هم وجّهاني لدرب العلم أسلكه ... وألبساني رداء العطف تحنانا
وضمَّياني بحب لا مثيل له ... من ذا يطيق لذاك الحب شكرانا
قد قلتَ يا رب في القرآن قل لهما ... قولاً كريماً، فهذا الأمر قد بانا
يا ربُّ فارحمهما إذ قاسيا تعباً ... في سالف الدهر ولْتُعلي لهم شانا
ثم الثناء على الأفضال أبعثه ... للباذلين صنوف العون ألوانا
لمشرفٍ نال في العلياء منزلةً ... وفي كريم السجايا صار عنوانا
وللمشايخ[1] أهدي الشكر أجزله ... بهم تسامى قصيدي اليوم جذلانا

---

(١) أجزل الشكر لأستاذيَّ الشيخين المناقشين الذين تفضَّلا بقراءة وتصويب هذا البحث: =



علم وفضل وإيمان يزينهم فيض من النور والخيرات يغشانا
في القريتين[١] ذوو فضل ومنقبة أهديهمُ عاطر الأشعار ألحانا
وفي الكنانة[٢] شيخ طاب منطقه الكون يشهد أن الفجر قد بانا
وفي الرياض[٣] كرام كيف أشكرهم تراهمُ في دروب الخير أعوانا
بملتقى الذكر[٤] عينٌ فيه جارية من وِردها يستقي من كان ظمآنا
حسبي وحسبي بأني قد عرفتكمُ وحسبي الفخر فخراً بالذي كانا
كنتمْ على أمرنا نِعْم المعين لنا وكنتمُ خير من نلقى بدنيانا
لئن تقاصر شعري عن مناقبكم واحتار حرفي وأغض الطرف حيرانا
فالله أسأل توفيقاً لنا ولكم وزادكم ربنا فضلاً وإحسانا
هذي جهود مقل حين سطرها يرجو بها غافر الزلات رحمانا
فاغفر لي الله ما قد كان من زلل واقبل إلهي الذي خطّته يُمنانا

الباحثة

= فضيلة أ.د. عبد الوهاب عبد العاطي عبد الله أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية التربية للبنات بالقصيم، وفضيلة أ.د. أمين عطية باشا أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

(١) القريتان: مكة، والطائف. خالص الشكر لعمادة، ومنسوبات كليتي التربية للبنات (الأقسام الأدبية) بمكة، والطائف. وعظيم الامتنان لأستاذاتي الكريمات في كلية مكة المكرمة. وللأهل، والأخوات في المدينتين.

(٢) جزيل الشكر لمن درست على يديه كتاب الله حفظاً، وتفسيراً، أستاذي في فرع جامعة أم القرى الطائف سابقاً، ونائب مدير قناة الفجر حالياً فضيلة أ.د. أحمد حسبو خضر.

(٣) عظيم الشكر والامتنان للأفاضل في مكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض؛ لما وجدت منهم من حسن التعاون.
وكل الشكر والتقدير لفضيلة د. مساعد بن سليمان الطيار، الأستاذ المساعد بكلية المعلمين بالرياض؛ لما أسدى من حسن التوجيه، وكريم العناية والمتابعة.

(٤) خالص الشكر للأفاضل في موقع (ملتقى أهل التفسير) ـ على الشبكة المعلوماتية ـ؛ لما قدموا من توجيهات. وأخص بالشكر المشرفين على هذا الملتقى، والمشرف العام فضيلة د. عبد الرحمٰن الشهري.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

مفتاح الاختصارات

م/ الاختصار	الأصل	المؤلف
١ ـ «إتحاف فضلاء البشر»	«إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»	الدمياطي
٢ ـ «الإتقان»	«الإتقان في علوم القرآن»	السيوطي
٣ ـ «الإصابة»	«الإصابة في تمييز الصحابة»	ابن حجر العسقلاني
٤ ـ «أضواء البيان»	«أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»	الشنقيطي
٥ ـ «إملاء ما منّ به الرحمٰن»	«إملاء ما منّ به الرحمٰن من وجوه الإعراب والقراءات»	العكبري
٦ ـ «الإيضاح»	«إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ»	ابن الأنباري
٧ ـ «البرهان»	«البرهان في علوم القرآن»	الزركشي
٨ ـ «بغية الوعاة»	«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»	جلال الدين السيوطي
٩ ـ «التمهيد»	«التمهيد في علوم التجويد»	ابن الجزري
١٠ ـ «تيسير الكريم الرحمٰن»	«تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان»	السعدي
١١ ـ «جامع البيان»	«جامع البيان عن تأويل آي القرآن»	الطبري
١٢ ـ «الدر المصون»	«الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»	السمين الحلبي
١٣ ـ «الدر المنثور»	«الدر المنثور في التفسير بالمأثور»	السيوطي
١٤ ـ «زاد المسير»	«زاد المسير في علم التفسير»	ابن الجوزي
١٥ ـ «شذرات الذهب»	«شذرات الذهب في أخبار من ذهب»	ابن العماد الحنبلي
١٦ ـ «غاية النهاية»	«غاية النهاية في طبقات القراء»	ابن الجزري
١٧ ـ «فتح الباري»	«فتح الباري شرح صحيح البخاري»	ابن حجر
١٨ ـ «فتح القدير»	«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير»	الشوكاني

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ الاختصار	الأصل	المؤلف
١٩ ـ «الكشاف»	«الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»	الزمخشري
٢٠ ـ «كشف الغطاء»	«كشف الغطاء في الوقف والابتداء»	صابر أبو سليمان
٢١ ـ «كنوز ألطاف البرهان»	«كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن»	محمد الصادق الهندي
٢٢ ـ «لباب النقول»	«لباب النقول في أسباب النزول»	السيوطي
٢٣ ـ «مجموع الفتاوى»	«مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»	ابن تيمية
٢٤ ـ «مدارك التنزيل»	«مدارك التنزيل وحقائق التأويل»	النسفي
٢٥ ـ «المستدرك»	«المستدرك على الصحيحين»	الحاكم
٢٦ ـ «معرفة القرّاء الكبار»	«معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»	محمد الذهبي
٢٧ ـ «مفاتيح الأغاني»	«مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني»	الكرماني
٢٨ ـ «المكتفى»	«المكتفى في الوقف والابتداء»	الداني
٢٩ ـ «منار الهدى ومعه المقصد»	«منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء»	الأشموني، والأنصاري
٣٠ ـ «مناهل العرفان»	«مناهل العرفان في علوم القرآن»	الزرقاني
٣١ ـ «كشاف اصطلاحات الفنون»	«موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية» المعروف بـ«كشاف اصطلاحات الفنون»	التهانوي
٣٢ ـ «النشر»	«النشر في القراءات العشر»	ابن الجزري
٣٣ ـ «نظم الدرر»	«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»	البقاعي
٣٤ ـ «الهادي»	«الهادي في معرفة المقاطع والمبادي»	الهمذاني

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مقدّمة

الحمدُ لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد، وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله لا شريك له، الربُّ الصمد، الواحد، ذو الجلال والإكرام، والمواهب العظام.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله بكتابه المبين، الفارق بين الشك واليقين، صلّى الله عليه وعلى آله وصحابته وسلم أجمعين[١].

أما بعد:

فإن أحق ما صُرفت إلى علمه العناية، وبُلِغَت في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رضًى، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى.

وإن أجمعَ ذلك لبَاغِيه، كتابُ الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مِرْية فيه[٢].

وكما أن القرآن الكريم أفضل من كل كلام سواه؛ فعلومه أفضل من كل علم عداه[٣].

قال ابن الجوزي[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم؛ كان

(١) انظر: مقدمة «الجامع لأحكام القرآن»، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٢٠ج، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م)، ج١، ص٢٧.

(٢) انظر: مقدمة الطبري. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن تقريب وتهذيب»، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٧ج، الطبعة الأولى، (دمشق، دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)، ج١، ص٢٠.

(٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص٩٨.

(٤) العلّامة، الحافظ، المفسّر، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد القرشي، علّامة عصره، لُقِّبَ جده بالجوزي لجوزة كانت في دارهم بواسط لم يكن بها جوزة سواها، وابن الجوزي صاحب التصانيف في التفسير، والفقه، والحديث، =



الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم»[١].

ومن تلكم العلوم الشريفة علم الموصول لفظاً المفصول معنى؛ لأن به يُتوصل إلى الفهم الصحيح للآيات القرآنية، وإزالة ما قد يعرض للقارئ من لَبس وإيهام في فهم المعاني.

وفي كلام العلماء قديماً ما يدل على هذا العلم.

فقد أدرج الزركشي[٢] رحمه الله هذا العلم ضمن علم المناسبات، تحت فصلٍ قال في مقدمته: «وقد يكون اللفظ متصلاً بآخر، والمعنى على خلافه»[٣].

ثم عاد فذكر هذا العلم بأحد أفراده ـ وهو المدرج ـ فقال: «هذا النوع

= والتاريخ، والوعظ، والطب، من تلك المصنفات: «الوجوه والنظائر»، «زاد المسير في علم التفسير»، «فنون الأفنان في علوم القرآن»، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد العرقسوسي، ٢٣ج، الطبعة التاسعة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ج٢١، ص٣٦٥. و«طبقات المفسرين»، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، (القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ)، ص٦١. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٠ ـ ٢٧٤.

(١) «زاد المسير في علم التفسير»، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ص٢٩.

(٢) الإمام بدر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن بَهادُر ـ وقيل: محمد بن بَهادُر بن عبد الله ـ الشافعي، الزركشي، كان فقيهاً أصولياً مفسراً أديباً، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: «البرهان في علوم القرآن»، و«تفسير القرآن العظيم» وصل فيه إلى سورة مريم، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة للهجرة.

انظر: «طبقات المفسرين»، محمد بن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، جزءان، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)، ج٢، ص١٥٨. و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، ابن العماد الحنبلي، ٨ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، التاريخ: [بدون])، ج٦، ص٣٣٥.

(٣) «البرهان في علوم القرآن»، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف عبد الرحمٰن مرعشلي، جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردي، ٤ج، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)، ج١، ص١٤٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

سمّيته بهذه التسمية، بنظير المدرج من الحديث، وحقيقته في أسلوب القرآن: أن تجيء الكلمة إلى جنب أخرى كأنها معها، وهي في الحقيقة غير متعلقة بها»[(١)].

ونصّ السيوطي[(٢)] رحمه الله على تسمية هذا العلم، وأفرد له النوع التاسع والعشرين[(٣)].

وقد منّ الله عليَّ بالتخصص الدقيق في المرحلة الجامعية في القرآن الكريم وعلومه، التي بلغت من نفسي شأناً عظيماً، ومنزلة كبيرة.

وكنت منذ زمن أتشوق لخدمة كتاب الله تعالى، حتى إذا ما يسّر الله لي الالتحاق بهذه المرحلة؛ تاقت نفسي للبحث في علم من علوم القرآن، فأخذت أنظر في مصنفات علوم القرآن، وموضوعاته، حتى يسّر ليَ الكريم ـ الذي لا تُحَد فضائله، ولا تُعَد نعماؤه ـ أن أتنبه إلى قول السيوطي في هذا العلم: «هو نوع مهم جدير بالتصنيف»[(٤)]، فوقع اختياري على هذا الموضوع الجليل.

ورغم ما وجدت في نفسي من توجُّس وتردد في الإقدام على البحث في هذا العلم؛ لعلمي بقصر باعي، وقلة بضاعتي، إلّا أني استخرت الله تعالى حتى شرح صدري للبحث في هذا الموضوع، فعقدت العزم، وشمّرت عن ساعد الجد، وتوكلت على الله، واستعنت به.

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٤.

(٢) جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمٰن بن الكمال أبي بكر الأسيوطي، العلّامة المشهور في الآفاق، حافظ، مؤرخ، أديب، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، له نحو ستمائة مصنف في عدة فنون، منها: «الإتقان في علوم القرآن»، و«الدر المنثور في التفسير المأثور»، و«لباب النقول في أسباب النزول»، ختم القرآن وهو دون ثمان سنوات، توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة للهجرة.
انظر ترجمته لنفسه في كتابه: «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»، جزءان، الطبعة: [بدون]، (المكان: [بدون]، ج١، ص١٥٥ ـ ١٦١). و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج٨، ص٥١.

(٣) انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص٢٦٧.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وحسبي في هذا المقام قول الزركشي: «واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع [يعني: علوم القرآن] إلّا ولو أراد الإنسان استقصاءه، لاستفرغ عمره، ثم لم يُحكم أمره»[1].

• أسباب اختيار موضوع البحث •

١ ـ أهمية هذا العلم، حيث يحصُل به بيان معاني الآيات القرآنية، وإزالة الملابسات، وحل الإشكالات التي قد تعرض للقارئ في فهم الآية القرآنية.

٢ ـ جِدَّة هذا الموضوع، حيث إني لم أقف على كتاب أفرد هذا الموضوع بالبحث لا قديماً ولا حديثاً.

٣ ـ حاجة المكتبة القرآنية لكتاب يُعنى بهذا العلم.

٤ ـ بيان أهمية البحث في هذا النوع من الدراسات القرآنية للباحثين، والباحثات؛ ليخوضوا غمار البحث في مثل هذه الموضوعات.

٥ ـ رغبتي في معايشة معاني القرآن العظيم، وتدبُّر آياته، والتفيؤ بظلال كلماته.

• أهمية موضوع البحث •

ليس أدلّ على أهمية البحث في هذا الموضوع من اتصاله بكتاب الله تعالى.

ويدل على أهمية الموضوع، ومكانته أمور، منها:

١ ـ أن به تُفَسَّر الآيات القرآنية، وتوضح معانيها.

٢ ـ أن به يُرفع اللبس الذي قد يعرض للقارئ لكتاب الله تعالى في حال لم تتبين له المواضع التي يتصل فيها اللفظ وينفصل المعنى.

قال السيوطي: «وبه يحصل حل إشكالات، وكشف معضلات كثيرة»[2].

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٠٤.

(٢) «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ورغم تلكم المكانة العظيمة، والشأن الرفيع لهذا العلم، إلّا أنه لم يفرَد بالتصنيف؛ لذا صار من المهم البحث في هذا الموضوع، وإفراده بكتاب مستقل.

• أهداف البحث •

١ ـ خدمة القرآن الكريم وعلومه التي هي أشرف العلوم، وأجلّها.

٢ ـ توضيح معاني الآيات القرآنية، ورفع اللبس والإيهام الذي قد يحصل في فهمها.

٣ ـ إبراز هذا العلم الجليل من علوم القرآن الكريم، وإفراده بكتاب يضم كل ما يتعلق بهذا العلم من حيث: بيان مبادئه، وجمع الآيات القرآنية المندرجة تحت هذا العلم، ودراستها.

٤ ـ الإسهام في إثراء المكتبة القرآنية بكتاب يبحث في هذا العلم؛ لمساعدة طالب العلم على الاستفادة منه.

• حدود البحث •

الدراسة التطبيقية تشمل: جمع ودراسة الآيات التي هي من الموصول لفظاً المفصول معنىً، ابتداءً من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم.

• الدراسات السابقة •

بعد مخاطبة الجامعات[١]، والكليات[٢]، والمراكز العلمية المختصة[٣]؛ تبين لي أن هذا الموضوع لم تسبق دراسته.

---

(١) مرفق بالخطة إفادات: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك سعود بالرياض، وجامعة الملك خالد بأبها.

(٢) مرفق بالخطة إفادات: كليات البنات بالمملكة.

(٣) مرفق بالخطة إفادات: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، وصورة من تسجيل الموضوع باسم الباحثة في مركز الملك فيصل.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

• منهج البحث •

يخضع البحث لمناهج أربعة، هي:

أ ـ **المنهج التاريخي**: ويظهر في: معرفة نشأة هذا العلم، وفي الترجمة للأعلام.

ب ـ **المنهج الوصفي**: ويظهر في معرفة أنواع هذا العلم، وعلاقته بغيره من العلوم القرآنية، وضوابط معرفته، وفضله وثمراته.

ج ـ **المنهج الاستقرائي**: ويظهر في تتبُّع آيات الموصول لفظاً المفصول معنىً في كتب التفسير، والإعراب، والوقف والابتداء.

د ـ **المنهج التحليلي**: ويظهر في النظر في أقوال المفسرين، وعرضها، والموازنة بينها.

طريقة الدراسة في هذا البحث:

١ ـ التزمت كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع العزو إلى اسم السورة، ورقم الآية.

٢ ـ خُرِّجت الأحاديث من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما؛ فيُكتفى بذلك.

٣ ـ وضعت عناوين جانبية لرؤوس الموضوعات ما دعت الحاجة لذلك.

٤ ـ وثقت ما نقلته من نصوص بعزو القول إلى قائله، ووضعت النص المنقول بين علامتي تنصيص « »، مع الإحالة إلى مصادره في الحاشية.

فإن كنت قد تصرَّفت فيه، أو أدرجته في الكلام؛ فإني أنبّه على ذلك في الحاشية بكلمة: انظر.

٥ ـ ذكرت المعلومات الكاملة عن المصدر في الحاشية في أول ورود له في البحث.

٦ ـ ترجمت بإيجاز للأعلام، عدا الصحابة ﭫ، وأئمة المذاهب الأربعة، والمعاصرين الذين عاشوا بعد عام ١٣٥٠هـ.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الخطوات التي يختص بها القسم التطبيقي:

أ ـ التزمت ترتيب الآيات وفق ترتيبها في المصحف.

ب ـ سلكت مسلك الموازنة بين أقوال المفسرين.

واعتمدت ثمانية عشر تفسيراً[١] للموازنة بين أقوال أصحابها. وهذه التفاسير هي:

١ ـ «جامع البيان».

٢ ـ «بحر العلوم».

٣ ـ «تفسير القرآن» للسمعاني[٢].

٤ ـ «معالم التنزيل».

٥ ـ «الكشاف».

٦ ـ «المحرر الوجيز».

٧ ـ «زاد المسير».

٨ ـ «التفسير الكبير».

٩ ـ «الجامع لأحكام القرآن».

١٠ ـ «مدارك التنزيل».

١١ ـ «التسهيل لعلوم التنزيل».

١٢ ـ «البحر المحيط».

١٣ ـ «تفسير القرآن العظيم».

١٤ ـ «فتح القدير».

١٥ ـ «محاسن التأويل».

١٦ ـ «تيسير الكريم الرحمٰن».

---

(١) التفاسير المختارة متنوعة، فمنها المتقدم، ومنها المتأخر، ومنها ما هو بالمأثور، ومنها ما هو بالرأي.

(٢) ستأتي ترجمته ص٦٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

١٧ ـ «أضواء البيان».

١٨ ـ «التحرير والتنوير».

أما عبارات الموازنة فهي:

١ ـ **اقتصر على هذا القول = فسّر به:** ذكرتها إذا اقتصر المفسر على قول من الأقوال.

٢ ـ **أيَّد هذا القول:** ذكرتها إذا ظهر في كلام المفسر ما يدل على تأييده للقول.

٣ ـ **قدَّم القول بهذا:** ذكرتها إذا حكى المفسِّر أقوالاً، وجاء القول أولها في الترتيب، إذ تقديمه له يحتمل أنه يرجحه، كما يحتمل أنه قدمه في الترتيب فقط، والأقوال كلها متساوٍ عنده.

ج ـ من الآيات ما تكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً على وجه من أوجه التفسير، وعلى وجه آخر لا تكون كذلك.

ومنها: ما تكون من هذا العلم على قراءة، وعلى قراءة أخرى لا تكون كذلك.

ومنها: ما تكون من هذا العلم على وجه إعراب، وعلى آخر لا تكون كذلك.

لذا اعتمدت في تتبع آيات هذا العلم، وجمعها ستة كتب متنوعة هي:

١ ـ تفسير «المحرر الوجيز».

٢ ـ تفسير «زاد المسير».

٣ ـ «إعراب القرآن» للنحاس[1].

٤ ـ «القطع والائتناف».

٥ ـ «المكتفى في الوقف والابتدا».

٦ ـ «علل الوقوف».

(١) ستأتي ترجمته ص٣٨.



د ـ الآيات التي هي من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قراءة أو أكثر، لم أدخل منها في نطاق البحث جمعاً، ودراسةً إلّا ما كان من مواضع هذا العلم على قراءة ـ أو أكثر ـ من القراءات العشر.

• خطة البحث •

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى بابين:

الأول: يُعنى بالدراسة النظرية لمبادئ هذا العلم.

الثاني: يُعنى بالدراسة التطبيقية.

تسبق البابين المقدمة، وتعقبهما الخاتمة، ثم كشافات البحث، وملحقاه.

المقدمة؛ وتتضمن ما يأتي:

١ ـ أسباب اختيار موضوع البحث.

٢ ـ أهمية موضوع البحث.

٣ ـ أهداف البحث.

٤ ـ حدود البحث.

٥ ـ الدراسات السابقة.

٦ ـ منهج البحث.

٧ ـ خطة البحث.

وتقسيم البحث إلى بابين: أحدهما نظري، والآخر تطبيقي، أكثر فائدة، وأعظم جدوى.

وفيما يأتي بيان لما احتواه كل باب من فصول ومباحث:

* **الباب الأول**: **الدراسة النظرية مبادئ علم الموصول لفظاً المفصول معنىً**؛ وتحته خمسة فصول:

الفصل الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً، ونشأته؛ وتحته مبحثان:

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

المبحث الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة، والاصطلاح.

المبحث الثاني: نشأة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الفصل الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ وتحته مبحثان:

المبحث الأول: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً من حيث الموقع من الآيات.

المبحث الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً من حيث المتفق عليه، والمختلف فيه.

الفصل الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بغيره من علوم القرآن الكريم؛ وتحته تمهيد، وستة مباحث:

المبحث الأول: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم التفسير.

المبحث الثاني: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم الوقف والابتداء.

المبحث الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم القراءات.

المبحث الرابع: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم مشكل القرآن الكريم.

المبحث الخامس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم المناسبات.

المبحث السادس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم الفواصل ورؤوس الآي.

الفصل الرابع: ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ وتحته مبحثان:

المبحث الأول: الضوابط النقلية.

المبحث الثاني: الضوابط الاجتهادية.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الفصل الخامس: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً، وثمراته، وفوائده؛ وتحته مبحثان:

المبحث الأول: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً.

المبحث الثاني: ثمرات علم الموصول لفظاً المفصول معنىً، وفوائده.

* **الباب الثاني: الدراسة التطبيقية؛** وفيها جمع الآيات القرآنية التي هي من الموصول لفظاً المفصول معنىً، مرتبة وفق ترتيبها في المصحف، وإيراد كلام المفسرين فيها، مع الدراسة والتعليق.

ثم **خاتمة البحث؛** وفيها أبرز النتائج.

ثم **كشافات البحث؛** وهي:

* كشاف الآيات القرآنية.
* كشاف القراءات.
* كشاف الأحاديث والآثار.
* كشاف الأعلام.
* كشاف الأبيات الشعرية.
* فهرست المصادر والمراجع.

ثم **دليل المحتويات.**

ثم **ملحقا البحث.**

وبعد؛ هذا بحثي، بذلت فيه غاية جهدي، وجلَّ طاقتي، وما من عمل بشري إلّا وقد اعتراه النقص، ودخله الخلل.

وإنــمــا هــي أعــمــال بِــنِــيَّــتِــهــا   خذ ما صفا واحتمل بالعفو ما كدرا[(١)]

هذا، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

✍ **الباحثة**

---

(١) البيت للإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيلة أتراب القصائد».

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الباب الأول

الدراسة النظرية

مبادئ علم الموصول لفظاً المفصول معنىً

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً، ونشأته.

الفصل الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الفصل الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بغيره من علوم القرآن الكريم.

الفصل الرابع: ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الفصل الخامس: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً، وثمراته، وفوائده.



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الفصل الأول

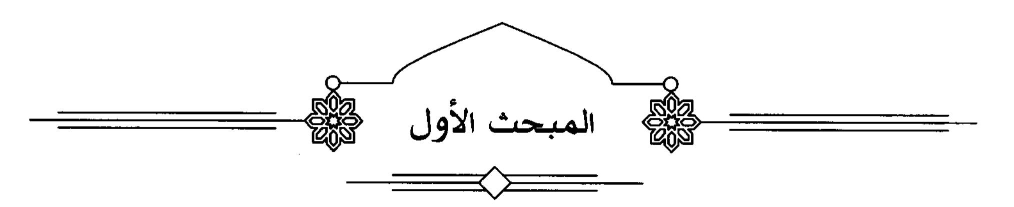
تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً، ونشأته

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة، والاصطلاح.

المبحث الثاني: نشأة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة، والاصطلاح

تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة:

لمعرفة المعنى اللغوي لهذا العلم يتعين ابتداءً بيان المعنى اللغوي لكل لفظة من ألفاظه.

الموصول: اسم مفعول من الفعل: وَصَلَ.

يُقال: وَصَلَ الشيء بالشيء يَصِلُه، وَصْلاً، وصِلَةً، وصُلَةً[1] ـ بالكسر والضم ـ[2]؛ أي: ضَمَّه به، وجمعه، ولأَمَه[3] فهو موصول.

والوَصْلُ: خلاف الفصْل[4].

واتَّصَلَ الشيء بالشيء: لم ينقطع[5].

فالمعنى الأصلي للوَصْل في اللغة هو: الضم، والجمع، والالتئام، وعدم التفريق. وإليه ترجع استعمالات هذه المادة.

---

(١) انظر: «لسان العرب»، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، ١٥ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار صادر، التاريخ: [بدون]، مادة: «وصل»، ج١١، ص٧٢٦.

(٢) انظر: «تاج العروس من جواهر القاموس»، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي، ١٠ج، الطبعة: [بدون]، (مكان النشر: [بدون]، التاريخ: [بدون])، مادة: «وصل»، ج٨، ص١٥٥.

(٣) انظر: «المعجم الوسيط»، إبراهيم مصطفى وآخرون، جزءان، الطبعة الثالثة، (إستانبول: دار الدعوة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م)، مادة: «وصل»، ج٢، ص١٠٣٧.

(٤) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، ج١١، ص٧٢٦. والقول عزاه ابن منظور إلى ابن سيده.

(٥) انظر: المصدر السابق، ج١١، ص٧٢٦.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال ابن فارس[١]: «الواو، والصاد، واللام: أصلٌ واحدٌ يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يَعْلَقَهُ»[٢].

وفيه دلالة على شدة الضم، وعدم التفريق.

لفظاً: مصدر من الفعل لَفَظَ، ولَفِظَ[٣].

ومادة (اللام، والفاء، والظاء): تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم. تقول: لَفَظَ بالكلام يَلْفِظُ لَفْظاً[٤].

فاللَّفْظُ: الكلام[٥]، يُقال: لَفَظَ بالشيء يَلْفِظُ لَفْظاً: تكلم. وفي التنزيل العزيز: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨][٦].

المفصول: اسم مفعول من الفعل: فَصَلَ.

---

(١) العلّامة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اللغوي، المحدث، من أئمة اللغة والأدب، له مصنفات عظيمة، منها: «معجم مقاييس اللغة»، «الصاحبي في فقه اللغة»، «مجمل اللغة»، كانت وفاته بالري سنة خمس وتسعين وثلاثمائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٧، ص١٠٣. و«بغية الوعاة في طبقات اللغوي والنحاة»، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، جزءان، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)، ج١، ص٢٨٩، ٢٩٠.

(٢) «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٦ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)، ج٦، ص١١٥. ويَعْلَقُه: أي ينشب فيه. انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «علق»، ج١٠، ص٢٦١.

(٣) قال الفيروزآبادي: «لَفِظَه، وبه كضَرَبَ، وسَمِعَ». «القاموس المحيط»، ٤ج، الطبعة الثانية، (مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م)، مادة: «لَفِظ»، ج٢، ص٤١٣. واللغة المشهورة الفتح (لَفَظَ) على وزن (ضَرَبَ). انظر: «تاج العروس من جواهر القاموس»، مصدر سابق، مادة: «لَفَظ»، ج٥، ص٢٦٣.

(٤) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٥٩.

(٥) انظر: «المحيط في اللغة»، الصاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ١١ج، الطبعة الأولى، (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، مادة: «لَفَظ»، ج١٠، ص٢٩.

(٦) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «لَفَظ»، ج٧، ص٤٦١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومادة (الفاء، والصاد، واللام): تدل على تمييز الشيء من الشيء، وإبانته عنه، يقال: فَصَلْتُ الشيء فَصْلاً[١].

ويقال: فَصَلَ بينهما يفْصِل فَصْلاً فانفصَل، وفَصَلْتُ الشيء فانفصَل؛ أي: قطعتُه فانقطع[٢].

والفَصْلُ: بون ما بين الشيئين، والقضاء بين الحق والباطل[٣]، والحاجز بين شيئين[٤].

فالمعنى الأصلي للفَصْل في اللغة هو: القطع، والتمييز، والإبانة، والتفريق. وإليه ترجع استعمالات هذه المادة.

معنىً: اسم من الفعل عَنِيَ.

والمعنى إظهار ما تضمنه اللفظ. وهو مشتق من قولهم: عَنَتِ الأرض بالنبات: أنبتته حسناً. وعَنَتِ القربة: أظهرت ماءها[٥].

والمَعْنَى، والتفسيرُ، والتَّأْويل واحدٌ[٦].

ويقال: عَنَيْتُ بالقول كذا؛ أي: أَردت. ومَعْنَى كلِّ كلام، ومَعْناتُه، ومَعْنِيَّتُه، ومعْنِيُّه - بكسر النون مع تشديد الياء - واحد؛ أي: فحواه ومَقْصِدُه. يقال: عَرَفْتُ ذلك في مَعْنى كلامِه، ومَعْناةِ كلامِهِ، وفي مَعْنِيِّ كلامِه.

ومعنى الشيء، ومعناه، وفحواه، ومقتضاه، ومضمونه، كله هو ما يدل

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٥.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «فَصل»، ج١١، ص٥٢١.

(٣) انظر: «المحيط في اللغة»، مصدر سابق، مادة: «فصل»، ج٨، ص١٤٧. و«لسان العرب»، مصدر سابق، ج١١، ص٥٢١.

(٤) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، ج١١، ص٥٢١. والقول عزاه ابن منظور إلى ابن سيده.

(٥) انظر: «المفردات في غريب القرآن»، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة: [بدون]، (لبنان: دار المعرفة، التاريخ: [بدون])، ص٣٥٠.

(٦) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «عَنَا»، ج١٥، ص١٠٦. والقول عزاه ابن منظور للأزهري.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عليه اللفظ[١].

فعلى هذا يكون معنى الكلام هو مَقْصِدُه، والمراد منه، وفحواه، ومقتضاه، ومضمونه.

الخلاصة:

على ما تقدّم يمكن القول: إن الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة هو: الكلام المجموع في اللفظ، المقطوع عما اتصل به من جهة المقصود.

* * *

تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اصطلاح علوم القرآن الكريم:

لم أقف على تعريف لهذا العلم في اصطلاح علوم القرآن يُبيِّن ماهيته، ويذكر حدّاً جامعاً، مانعاً له[٢].

---

(١) انظر: «تاج العروس من جواهر القاموس»، مصدر سابق، مادة: «عَنِيَ»، ج١٠، ص٢٥٨.

(٢) لم تذكر مصنفات علوم القرآن الكريم، ولا مصنفات المصطلحات تعريف هذا العلم في اصطلاح علوم القرآن، وإن كانت الأخيرة عَرَّفَت كل لفظة من ألفاظ «الموصول لفظاً المفصول معنىً» في اصطلاحات متعددة أشير إليها إشارة سريعة.

الوَصْلُ، والموصول:

عرَّفت تلك المصنفات معنى الوصل عند أهل المعاني. انظر: «كتاب التعريفات»، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد عبد الرحمٰن المرعشلي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، ص٣٤٧. و«التوقيف على مهمات التعاريف»، المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م)، ص٧٢٧. و«موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية» المعروف بـ«كشاف اصطلاحات الفنون»، المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي، ٦ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: شركة خياط، التاريخ: [بدون]، ج٦، ص١٥٠٤).

وزاد التَّهانوي تعريف الوصل عند القراء. انظر: ج٦، ص١٥٠٣.

وعند أهل القوافي. انظر: ج٦، ص١٥٠٤.

وعند المحدثين. انظر: ج٦، ص١٥٠٥.

ثم عَرَّفَت الموصول عند أهل العربية. انظر: «الكليات»، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، ص٨٦٠. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

واكتفى الزركشي، والسيوطي - رحمهما الله تعالى - بذكر الأمثلة[١] عن التعريف.

= و«كشاف اصطلاحات الفنون»، مصدر سابق، ج٦، ص١٥٠٥.

اللفظ:

عرَّفته مصنفات المصطلحات عند الأصوليين. انظر: «كتاب التعريفات»، مصدر سابق»، ص٢٧٢.

وفي اصطلاح النحاة. انظر: «الكليات»، مصدر سابق، ص٧٩٥. و«كشاف اصطلاحات الفنون»، مصدر سابق، ج٥، ص١٢٩٦، ١٢٩٧.

وفي اصطلاح أهل المعاني. انظر: المصدر السابق، ج٥، ص١٢٩٧.

الفَصْلُ، والمفصول:

في «الكليات»: الفَصْلُ في الاصطلاح: علامة تفريق بين البحثين. وقيل: هو القول الواضح البيّن الذي ينفصل به المراد عن غيره. والحاجز بين شيئين. وهو طائفة من المسائل تغيّرت أحكامها بالنسبة إلى ما قبلها، غير مترجمة بالكتاب، والباب. انظر: ص٦٨٦.

وعند التهانوي قريباً من هذا، قال: الفصل في الاصطلاح: قول شارح يختم الكلام الأول ويثبت الثاني. انظر: ج٥، ص١١٣٨.

كما عرّفت الفصل عند المنطقيين. انظر: «كتاب التعريفات»، مصدر سابق، ص٢٤٥. و«التوقيف على مهمات التعاريف»، مصدر سابق، ص٥٥٨. و«كشاف اصطلاحات الفنون»، مصدر سابق، ج٥، ص١١٣٩.

وعند أهل المعاني. انظر: «كتاب التعريفات»، مصدر سابق، ص٢٤٥. و«كشاف اصطلاحات الفنون»، مصدر سابق، ج٥، ص١١٣٨.

وأما تعريف المفصول فلم يرد إلّا بمعناه عند المنطقيين. انظر: المصدر السابق، ج٥، ص١١٤٢.

المعنى:

المعنى: ما يقصد بشيء. «كتاب التعريفات»، مصدر سابق، ص٣٠٧. و«الكليات»، مصدر سابق، ص٨٤٢.

قال المناوي: المعاني: الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ. والصورة الحاصلة في العقل من حيث إنها تقصد باللفظ تسمى: معنى. انظر: «التوقيف على مهمات التعاريف»، مصدر سابق، ص٦٦٤.

وجاء عند التهانوي: تعريف المعنى في اصطلاح النحاة، وعند أهل المعاني. انظر: ج٥، ص١٠٨٤، ١٠٨٥.

(١) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، النوع الثاني: في معرفة المناسبات بين الآيات، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ولمَّا كانت الحاجة ماسّة للوصول إلى حدّ جامع مانع، يتبين به معنى هذا العلم، وحدوده؛ لزم الاجتهاد في تعريفه.

وبعد التأمل في الأمثلة التي ذكرها أهل العلم في هذا النوع، وبعد النظر في أفراده، ومعاني اسم هذا العلم؛ يمكن القول:

إنَّ الموصول لفظاً المفصول معنىً في اصطلاح علوم القرآن الكريم هو: مجيء الآية، أو الآيات في السورة الواحدة على نظم واحد في اللفظ، يوهم اتصال المعنى.

شرح التعريف:

مجيء الآية، أو الآيات:

هذا قيد في بيان محل الوصل اللفظي أخرجَ ما عداه، فلا يكون بين السورتين مثلاً[(١)]، ولا يكون في غير كلام الله تعالى.

على نظم واحد:

أي: يأتي الكلام تلو الكلام منتظماً لفظه، ولو لم يُرْبَط بينهم بحرف عطف.

في اللفظ:

أي: محل الإيهام هو اتصال اللفظ.

= ج١، ص١٤٦ ـ ١٤٨، والنوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة، ج٣، ص٣٦٤، ٣٦٥. و«الإتقان»، مصدر سابق، النوع التاسع والعشرون: في بيان الموصول لفظاً المفصول معنىً، ج١، ص٢٦٧ ـ ٢٦٩.

(١) **فإن قيل**: رؤوس الآي فواصل، فكيف يُقال بوصل ألفاظها؟

فالجواب: ليس المقصود من القول بأن رؤوس الآي فواصل أنها تفصل اللفظ بين الآيتين، إنما هي مواضع وقف ترجع إلى المعنى؛ لذلك كان منها ما يجب الوقف عليه، وما يجوز، وما يحسن، وما يُمْنَع؛ لما يفضي إليه من فساد المعنى.

والفواصل بهذا المعنى تكون بين الآية والآيات بخلاف السور، فإن لكل سورة وحدة موضوعية خاصة، تنتظم بها آياتها، وتفصلها عن السورة الأخرى. كما أن كل سورة تنفصل عن الأخرى بالبسملة.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وليس المقصود باتصال اللفظ هنا الاتصال الإعرابي، إنما المقصود تجاور الألفاظ. يؤكد هذا قول ابن الجوزي ـ في هذا العلم ـ: «قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب أخرى كأنها معها، وهي غير متصلة بها»[١].

فقوله: «قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب أخرى كأنها معها» بيان للمقصود بـ(الموصول لفظاً).

وقوله: «وهي غير متصلة بها» بيان لـ(المفصول معنىً).

ويؤكده أيضاً قول السيوطي ـ في الموصول لفظاً المفصول معنىً ـ: «وحقيقته في أسلوب القرآن: أن تجيء الكلمة إلى جنب أخرى كأنها في الظاهر معها، وهي في الحقيقة غير متعلقة بها»[٢].

يوهم[٣]:

الإيهام هنا أعم من الإشكال[٤]؛ لأن اتصال اللفظ يوهم دائماً اتصال المعنى سواء أكان في اتصال اللفظ إشكال في فهم المعنى، أم لم يكن.

وهذا القيد لبيان أن مدار البحث في هذا الموضوع هو رفع تَوَهم اتصال المعنى في الآية أو الآيات المتصلة لفظاً، إذ المراد فصله.

المعنى:

المراد بالمعنى ما هو أعم من الموضوع، إذ قد يكون الموضوع واحداً

---

(١) نقله عنه السيوطي في «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

(٢) «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

(٣) يقال: وَهِمْتُ: غَلِطْتُ. انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، مادة: «وهم»، ج٦، ص١٤٩.
وتَوَهَّمَ الشيء: تَخَيَّله، وتَمَثَّله، كان في الوجود أو لم يكن. وتَوَهَّمْتُ أي: ظَنَنْتُ. وقيل: أَوْهَمَ، ووَهِمَ، ووَهَمَ: بمعنى. انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، ج١٢، ص٦٤٣.

(٤) في اللغة: أشكل الأمر: التبس. انظر: المصدر السابق، ج١١، ص٣٥٧.
فالإشكال واللبس بمعنى واحد هو اختلاط الأمر واشتباهه. يقال: التبس عليه الأمر؛ أي: اختلط واشتبه. لَبَسْت الأمر على القوم أَلبِسُه لَبْساً: إذا شَبَّهْتَه عليهم، وجَعَلْتَه مُشْكِلاً. انظر: المصدر السابق، ج٦، ص٢٠٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

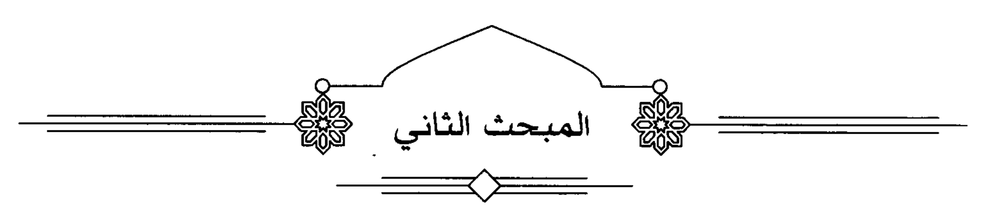
لكن المعنى ينفصل باختلاف القائل، أو اختلاف مرجع الضمير، أو الاعتراض، ونحوه من أسباب انفصال المعنى.

هل يُشترط في فصل المعنى أن يكون في محلٍّ يقع فيه إشكال؟

بالتأمل في المواضع التي ذكرها أهل العلم يتبين أن منها مواضعَ مشكلةً من جهة اتصال المعنى. وهذا الإشكال يُدفع بطرق منها حمل تلك المواضع على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

ولا يُشترط في كل المواضع أن تكون مشكلة، فقد يقع فيها الوهم بأنها مشكلة وهي ليست كذلك.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



نشأة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً

بدأت نشأة هذا العلم في العهد النبوي مع تَنَزُّل القرآن الكريم.

وكان الرسول ﷺ يبيّن للصحابة ﵃ معاني القرآن كما أمره بذلك ربه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤][1].

ويدخل في ذلك البيان بيان ما ينقطع عنده الكلام.

وقد امتزج هذا العلم مع التفسير في عهد الصحابة، الذين نُقل عنهم ما يدل على ذلك. وهذا الامتزاج يمثل: **المرحلة الأولى لنشأة هذا العلم.**

ومن المنقول عن الصحابة ﵃:

ما أُثر عن ابن عباس ﵄ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣].

قال: «﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ فانقطع الكلام. وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو في أول الآية يخبر عن المنافقين، قال: وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به إلّا قليلاً. يعني بالقليل: المؤمنين»[2].

---

(١) تمامها: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٣٠ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ج٥، ص١٨٣. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ١٠ج، الطبعة: [بدون]، (صيدا: المكتبة العصرية، التاريخ: [بدون])، ج٣، ص١٠١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر =

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

فقوله: «انقطع الكلام» عبارة تشير إلى هذا العلم.

وسبب انقطاع المعنى على قول ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، وإن اتصل لفظه بقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾، إلَّا أنه منفصل عنه من جهة المعنى؛ لأنه ليس مستثنى منه، إنما المستثنى منه قوله تعالى: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾؛ أي: أذاعوا به إلّا قليلاً[1].

وهذا على تفسير أن المستثنى منه هم الطائفة الذين وصفهم الله أنهم يقولون لرسول الله ﷺ: طاعة، فإذا برزوا من عنده بيَّتوا غير الذي قالوا.

ومما أُثر عن الصحابة رضي الله عنهم أيضاً في الإشارة إلى هذا العلم، ما جاء عن أم المؤمنين عائشة، وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ولم يعلموا تأويله»[2].

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ: «وما يعلم تأويله إلّا الله، ويقول الراسخون في العلم: آمنا به»[3].

= المنثور في التفسير بالمأثور»، ٨ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٦٠٢.

(١) اختلف في الاستثناء ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ممّ استثني على أقوال:
الأول: أنه مستثنى من ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. قاله قتادة.
الثاني: مستثنى من ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾. قاله ابن عباس، وابن زيد. وأيّده الطبري.
الثالث: مستثنى من ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾. قاله الضحاك. انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٣ ـ ١٨٥.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مرجع سابق، ج٣، ص١٨٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور، مصدر سابق، ج٢، ص١٥١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، =

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

فقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾، وإنْ اتصل لفظه بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، إلَّا أنَّه منفصل عنه من جهة المعنى، إذ لا يعلم تأويل المتشابه ـ بمعنى معرفة حقيقته ـ أحد إلّا الله. وهذا ظاهر من أمرين:

أحدهما: قراءة ابن عباس ﷺ التي فُصِل فيها بين ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وبين ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ بالفعل: (يقول)؛ للدلالة على أنَّ قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ ابتداء إخبار عنهم بأنهم يقولون آمنا بالمتشابه والمحكم، وليس عطفاً على اسم الله بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه.

الثاني: تصريح عائشة ﷺ بنفي علم المتشابه عنهم بقولها: «ولم يعلموا تأويله»[1].

وكما أُثر عن الصحابة ما يشير إلى هذا العلم، كذلك أُثر عن التابعين ومن بعدهم في التفسير مثله، من ذلك:

قول السدي[2] رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ

= جزءان، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ)، ج١، ص١١٦.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨. واللفظ عنده بحذف الواو من ﴿وَيَقُولُ﴾، وحذف ﴿فِي ٱلْعِلْمِ﴾.

وأخرجه ابن أبي داود أيضاً بحذف ﴿فِي ٱلْعِلْمِ﴾. انظر: «كتاب المصاحف»، تحقيق: محب الدين واعظ، جزءان، الطبعة الثانية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ج١، ص٣٤٩.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٤ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م)، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، رقم (٣١٤٣)، ج٢، ص٣١٧، وصححه، قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٢، ص١٥٠.

(١) سيأتي ـ بإذن الله ـ بسط القول عند تفسير الآية في الفصل الثاني.

(٢) الإمام أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمٰن الأعور، السُّدِّي ـ بضم المهملة وتشديد الدال ـ الكبير، الكوفي، المفسّر، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة من بني عبد مناف، روى عن ابن عباس، وأنس بن مالك، وغيرهما من الصحابة ﷺ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

قال: «**هذا من الموصول والمفصول**[(١)]. قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ في شأن آدم وحواء ـ يعني: في الأسماء ـ[(٢)]، ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول: عما يشرك المشركون ولم يعنهما».

فقوله: «هذا من الموصول والمفصول» عبارة صريحة في الإشارة إلى هذا العلم[(٣)].

وقد جرى في كلام المفسرين إشارة لهذا العلم، من ذلك:

ما جاء في تفسير ابن جرير الطبري[(٤)] ـ رحمه الله تعالى ـ لقول الله تعالى:

= انظر: «الطبقات الكبرى»، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، الزهري، ٨ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار صادر، التاريخ: [بدون])، ج٦، ص٣٢٣. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٤، ٢٦٥. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص١٠٩.

(١) أخرجه الطبري بلفظ: (هذا من الموصول والمفصول) في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٣، ص٦٢٦.

وأخرجه بلفظ: (الموصول المُفَصَّل) عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٦. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٣٤.

(٢) (يعني: في الأسماء) هذه الزيادة عند ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٣٤. وعند من عزاه إليهم السيوطي في «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٣، ص٦٢٦.

(٣) سيأتي ـ بإذن الله ـ بسط القول في تفسير الآية في الفصل الثاني.

(٤) الإمام أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الآملي، الطبري، من أهل آمل بطبرستان، كان رأساً في التفسير، إماماً في الفقه، علّامة بالتاريخ، عارفاً بالقراءات واللغة، له تصانيف عظيمة، منها: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، و«تاريخ الأمم والملوك»، توفي سنة عشر وثلاثمائة للهجرة.

انظر: «غاية النهاية في طبقات القراء»، جزءان، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م)، ج٢، ص١٠٦ ـ ١٠٨. و«طبقات المفسرين» للسيوطي، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: ٥١، ٥٢].

إذ ذكر الطبري أنَّ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ هو من قول يوسف ﷺ، وليس تتمة قول امرأة العزيز، فقال في تفسيره للآية: يعني بقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ هذا الفعل الذي فعلتُه من ردِّي رسول الملك إليه، وتركي إجابته، والخروج إليه، ومسألتي إياه أنْ يسأل النسوة اللاتي قطَّعن أيديهن عن شأنهن إذ قطَّعن أيديهن، إنما فعلته ليعلم أني لم أخنه في زوجته بالغيب، يقول: لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني، وإذا لم يركب ذلك بمغيبه فهو في حال مشهده إياه أحرى أن يكون بعيداً عن ركوبه[1].

ثم استدل بآثار[2] تؤيد ما ذهب إليه.

وعَقَّب ـ في نهاية تفسيره لهذه الآية ـ ما يُفهم منه أنَّ هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً، منبهاً إلى مواضع أخرى مماثلة، فقال: واتصل قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ بقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ المعرفة، السامعين لمعناه؛ كاتصال قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤][3] بقول المرأة [أي: بلقيس ملكة سبأ[4]]:

= مصدر سابق، ص٩٥ ـ ٩٧. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٦ ـ ١١٤.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٢) منها: قول مجاهد: «قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾: يوسف يقوله لم أخن سيدي».
وقول قتادة: «قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ هذا قول يوسف». «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٣٨.

(٣) تمام الآية: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

(٤) بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل، من بني يعفر بن سكسك، من حِمْيَر، ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب، كانت وقومها يعبدون الشمس، ثم آمنت بسليمان ﷺ، وتزوجت به. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾، وذلك أنَّ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ خبر مبتدئ، وكذلك قول فرعون لأصحابه: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٩، ١١٠](١)، وهو متصل بقول الملأ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾(٢).

ومما جرى في كلام المفسرين أيضاً ما جاء في تفسير البغوي(٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت: ٢١].

قال: «﴿وَقَالُواْ﴾ يعني: الكفار الذين يُحشرون إلى النار، ﴿لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ تم الكلام ههنا. وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وليس هذا من جواب الجلود»(٤).

فقوله: «تم الكلام ههنا» عبارة تشير إلى انقطاع المعنى.

المرحلة الثانية: تداخل الموصول لفظاً المفصول معنىً مع علم الوقف والابتداء:

يعتمد علم الوقف والابتداء على المعنى، فهو يراعيه في تحديد مواضع

= انظر: «الأعلام»، خير الدين الزركلي، ٨ج، الطبعة الخامسة، (لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ج٢، ص٧٣، ٧٤.

(١) تمام الآيتين: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٣٨.

(٣) الإمام، العلّامة، الحافظ، محيي السنّة، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بابن الفرَّاء البغوي، الشافعي، كان إماماً في التفسير، والحديث، والفقه، صاحب التصانيف كـ«شرح السنّة»، و«معالم التنزيل»، وغيرهما، كان زاهداً قانعاً باليسير، توفي سنة ستة عشرة وخمسمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٩، ص٤٣٩ ـ ٤٤٢. و«طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص٤٩، ٥٠. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص١٥٧ ـ ١٥٩.

(٤) «معالم التنزيل»، تحقيق: خالد محمد العك، ٤ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار المعرفة، التاريخ: [بدون])، ج٤، ص١١٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الوقف، ومواضع الابتداء بحسب مرتبة الوقف عند علماء الفن.

وفي هذا يقول أبو جعفر النَّحاس(١): «فقد صار في معرفة الوقف والائتناف [أي: الابتداء] التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أنْ يَتَفَهَّم ما يقرأه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أنْ يُفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأنْ يكون وقفه على كلام مستغن أو شبيه، وأنْ يكون ابتداؤه حسناً، ولا يقف على مثل: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾ [الأنعام: ٣٦](٢)؛ لأن الواقف ههنا قد أشرك بين المستمعين وبين الموتى، والموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، وإنما أخبر عنهم أنهم يُبعثون»(٣).

ويقول أبو عمرو الدَّاني(٤): يَقبُح الوقف على مثل قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ

---

(١) إمام العربية، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النَّحاس، اشتغل بالتصنيف في علوم القرآن، والأدب، فزادت تصانيفه على خمسين مصنفاً، منها: «إعراب القرآن»، و«معاني القرآن»، وغيرهما، كان عالماً بالنحو حاذقاً، وكان واسع العلم، غزير الرواية، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٠١، ٤٠٢. و«بغية الوعاة» للسيوطي، مصدر سابق، ج١، ص٢٩٧، ٢٩٨. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص٦٧ ـ ٧٠.

(٢) تمام الآية: ﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

(٣) «القطع والائتناف»، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ص٣٤.

(٤) الإمام أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان الأندلسي، القرطبي، ثم الداني، الأموي مولاهم، الحافظ، المجود، المقرئ، أحد الأئمة في علم القرآن رواياته، وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه، له مصنفات كثيرة، منها: «التيسير في القراءات السبع»، و«جامع البيان»، و«المقنع في رسم المصاحف»، وغير ذلك، مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة للهجرة.

انظر: «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، جزءان، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ)، ج١، ص٤٠٦ ـ ٤٠٩. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٥٠٣ ـ ٥٠٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾ [آل عمران: ١٨١][1]، كما يقبُح الابتداء بما بعده: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾؛ لأن المعنى يستحيل بفصل هذا مما قبله[2].

ومراعاة المعنى في الوقف والابتداء تستند على أمور، منها: تحرير الموصول لفظاً المفصول معنىً.

والمتأمل في مصنفات هذا الفن[3] يلحظ أنَّ ظهور علم الموصول لفظاً المفصول معنىً فيها كان على غرار ظهوره في كتب التفسير، حيث ورد في تلك المؤلفات ما يشير إلى هذا العلم، من ذلك:

ما أورده النَّحاس في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) تمام الآية: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝١٨١﴾.

(٢) انظر: «المكتفى في الوقف والابتداء»، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمٰن رمضان، الطبعة الأولى، (عمان: دار عمار، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، ص١٣.

(٣) بدأ التدوين في علم الوقف والابتداء قديماً، فقد ذكر ابن الجوزي أن أول من ألف في الوقف والابتداء شيبة بن النِّصَّاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة رضي الله عنها، مقرئ المدينة المتوفى عام ١٣٠هـ. انظر: «غاية النهاية»، ج١، ص٣٣٠.

واشتهر في هذا الفن مؤلفات، منها: «إيضاح الوقف والابتداء» لأبي بكر بن الأنباري، و«القطع والائتناف» لأبي جعفر النحاس، و«المكتفى في الوقف والابتدا» للداني، و«علل الوقوف» للسجاوندي، و«المرشد في معنى الوقف التام والحسن والكافي والصالح والجائز والمفهوم، وبيان تهذيب القراءات، وتحقيقها وعللها» للعماني، والكتاب الأخير لخَّصه أبو يحيى زكريا الأنصاري في «المقصد لتلخيص ما في المرشد من الوقف والابتداء». والمؤلفات أيضاً: «منار الهدى، في الوقف والابتدا» لأحمد بن عبد الكريم الأشموني.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال: «قال أحمد بن موسى[(١)]، ومحمد بن عيسى[(٢)]: ﴿ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ﴾ تمام الكلام. وعن الفرَّاء[(٣)] انقطع الكلام عنده»[(٤)]. ثم علَّل النحاس ذلك بقوله: «و﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ منصوب بـ ﴿يَئِسَ﴾ لا بـ ﴿فِسۡقٌۗ﴾»[(٥)].

فقولهم: «تمام الكلام»، و«انقطع الكلام عنده» عبارات تشير إلى هذا العلم.

ومنه ما أورده الداني في «المكتفى» في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٥٥﴾ [آل عمران: ٥٥].

---

(١) الحافظ، أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، له مصنفات كثيرة، منها: «السبعة» في القراءات، فاق في عصره سائر نظائره من أهل صناعته، مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة.

انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٩ ـ ٢٧١. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص١٣٩ ـ ١٤٢.

(٢) أبو عبد الله، محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين الأصبهاني، التيمي، كان إماماً في القراءات، ورأساً في النحو، صنّف كتاب «الجامع في القراءات»، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وقيل: اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة.

انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٣، ٢٢٤. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٣، ٢٢٤.

(٣) إمام العربية، أبو زياد، يحيى بن زياد بن عبد الله الكوفي، الأسدي مولاهم، النحوي، المعروف بالفراء، كان عارفاً بالشعر، والطب، والتاريخ، وغيرها، له مصنفات كثيرة، منها: «معاني القرآن»، و«الكافي في النحو»، و«اللغات»، توفي سنة سبع ومائتين للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٠، ص١١٨ ـ ١٢١. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٢٩، ٣٣٠. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٦، ٣٦٧.

(٤) «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص١٧١.

(٥) المصدر السابق، ص١٧١.



قال: الوقف على ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ تام، إذا جُعل ما بعده للنبي عليه الصلاة والسلام، بتقدير: وجاعل الذين اتبعوك يا محمد، فهو منقطع مما قبله؛ لأنه استئناف خبر له، وذلك الوجه؛ لأنَّ الخبر عن رسول الله ﷺ يؤيده[١].

فقوله: «فهو منقطع مما قبله؛ لأنه استئناف خبر له» عبارة تشير لهذا العلم.

وقد يشار في تلك المؤلفات إلى هذا العلم بنوع من أنواع الوقف ـ على اختلاف العلماء في أوجهه ومراتبه ـ[٢]، فيُشار إليه أحياناً بالوقف اللازم، وأحياناً بالتام، وأحياناً بوقف البيان، وغير ذلك. ومَرَدُّ الاختلاف إلى تعريف تلك الأوجه عند علماء الفن[٣].

المرحلة الثالثة: ظهور الموصول لفظاً المفصول معنىً في مصنفات علوم القرآن:

ظهر هذا العلم في مصنفات علوم القرآن **على صورتين:**

الأولى: في ثنايا الحديث عن علم من علوم القرآن كما تراه عند

---

(١) انظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص٤٠.

(٢) اختلف العلماء في تحديد أوجه الوقف، فهي عند ابن الأنباري ثلاثة: تام، وحسن، وقبيح.
وعند الداني أربعة: تام مختار، وكاف جائز، وحسن أو صالح مفهوم، وقبيح متروك.
وعند السجاوندي خمسة: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة.
وعند الأنصاري ثمانية: التام، الحسن، الكافي، الصالح، المفهوم، الجائز، البيان، القبيح.
وعند الأشموني: تام، وأتم، وكاف، وأكفى، وحسن، وأحسن، وقبيح، وأقبح، وصالحاً، وأصلح.
وعند غيرهم ثمانية: تام، وشبيه، وناقص، وشبيه، وحسن، وشبيه، وقبيح، وشبيه.
إلى غير هذه التقسيمات.

(٣) سيأتي لهذا ـ بإذن الله تعالى ـ مزيد توضيح في الفصل الثالث عند الحديث عن علاقة هذا العلم بعلم الوقف والابتداء.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الزركشي رحمه الله. فقد أدرج هذا العلم تحت النوع الثاني من علوم القرآن ـ وهو علم المناسبات ـ، وأفرده بفصل قال في أوله: «وقد يكون اللفظ متصلاً بالآخر والمعنى على خلافه»(١).

ثم شرع في ذكر أمثلة(٢) لهذا العلم، منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

قال الزركشي: «﴿وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ مستأنَف؛ لأنه لو جعل متصلاً بـ ﴿يَعْزُبُ﴾ لاختل المعنى، إذ يصير على حدّ قولك: ما يعزب عن ذهني إلّا في كتاب؛ أي: استدراكه»(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٦، ٧].

قال الزركشي: «ولا يخفى انقطاع ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ عن قوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾»(٤).

الثانية: ظهور هذا العلم في مصنفات علوم القرآن مستقلاً.

فتارة يأتي هذا العلم باسم أحد أفراده، كما هو عند الزركشي الذي سماه بالمُدرج(٥) عند حديثه عن النوع السادس والأربعين من أنواع علوم

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦.

(٢) ذكر الزركشي عشرة أمثلة لهذا العلم. انظر: ج١، ص١٤٦ ـ ١٤٨.

(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

(٤) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

(٥) قال الزركشي: «هذا النوع سميته بهذه التسمية، بنظير المدرج من الحديث». «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٤. والمدرج في الحديث هو: ما أدرج في الحديث من كلام بعض رواته، فيرويه من بعده متصلاً، فيتوهم أنه من الحديث. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

القرآن: معرفة أساليب القرآن وفنونه البليغة. وذكر للمدرج أمثلة[1]، منها:

قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: ٥١، ٥٢].

قال الزركشي: من المدرج قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، انتهى قول المرأة، ثم قال يوسف عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

قال الزركشي: فهذه صفة لأتقياء المؤمنين، ثم قال: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٢]، فهذا يرجع إلى كفار مكة تمدهم إخوانهم من الشياطين في الغي[2].

فالمدرج إذن هو أحد أفراد علم الموصول لفظاً المفصول معنىً، وهو داخل فيه.

وتارة يأتي هذا العلم باسم (الموصول لفظاً المفصول معنىً) كما هو عند السيوطي الذي يُعَدُّ أول من أفرد هذا العلم بنوع من أنواع علوم القرآن. فذكر

= انظر: «المنهل الروي»، محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد رمضان، الطبعة الثانية، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ)، ص٥٣.

وينبغي التنبُّه إلى أن تسميته بالمدرج لا تعني أنه ليس من كلام الله، إذ قد يُتوهم ذلك من التسمية، مقارنة له بالمدرج في الحديث، والأمر ليس كذلك، إنما سمي مدرجاً؛ لأنه حكاية عن غير الله تعالى، ولا يخرجه هذا عن أنه كلام الله تعالى.

(١) ذكر الزركشي سبعة أمثلة للمدرج، وهذه الأمثلة غير الأمثلة العشرة التي سبق أن ذكرها عند حديثه عن هذا العلم ضمن علم المناسبات. فالزركشي إذن؛ أورد سبعة عشر مثالاً للموصول لفظاً المفصول معنىً. انظر: «البرهان»، مرجع سابق، ج٣، ص٣٦٤، ٣٦٥، مقارنة بـ ج١، ص١٤٦ ـ ١٤٨.

(٢) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» النوع التاسع والعشرين في بيان الموصول لفظاً المفصول معنىً، ثم عرَّفه بقوله: «وحقيقته في أسلوب القرآن: أن تجيء الكلمة إلى جنب أخرى كأنها في الظاهر معها، وهي في الحقيقة غير متعلقة بها»[(١)].

وذكر السيوطي أنَّه قصد إيراد هذا العلم في هذا الموضع من كتابه؛ لأنه أصل كبير في الوقف؛ لذا جعله عقبه.

ثم شرع في ذكر الأمثلة[(٢)]، منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

قال السيوطي: فإنه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله، وعلى تقدير الفصل بخلافه[(٣)].

ثم ذكر أمثلة أخرى[(٤)] وبيَّن أنه نقلها عن كتاب «النفيس»[(٥)] لابن الجوزي.

المرحلة الرابعة: إفراد علم الوصول لفظاً المفصول معنىً بالتصنيف:

لم يُفْرَد هذا العلم بالتصنيف. يدل على ذلك أمور:

---

(١) نقل السيوطي في «الإتقان» عن ابن الجوزي تعريفاً مشابهاً لهذا العلم فقال: «وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير: قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب كلمة أخرى كأنها معها، وهي غير متصلة بها». «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

(٢) انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧ ـ ٢٦٩.

(٣) انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

(٤) نقل السيوطي عن ابن الجوزي خمسة أمثلة. وكان السيوطي قد ذكر قبلها ثلاثة أمثلة. فهذه أمثلة ثمانية أوردها في «الإتقان» منها ما وافق أمثلة الزركشي، ومنها غير ذلك. انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧ ـ ٢٦٩ مقارنة بـ«البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦ ـ ١٤٨، وج٣، ص٣٦٤، ٣٦٥.

(٥) ورد في بعض نسخ «الإتقان» أن ما ذكره ابن الجوزي عن هذا العلم ورد في كتابه «التفسير»، وخالفت نسخ أخرى فذكرت أن الكتاب الذي أورد فيه قوله هو كتابه «النفيس». والأخير هو الصحيح؛ لأن قوله ذلك لم يرد في تفسيره «زاد المسير».

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الأول: أنَّ الزركشي والسيوطي ـ رحمهما الله ـ لم يذكرا مُصَنَّفاً ولا مُصَنِّفاً فيه. فهذا الفعل منهما ـ والذي هو خلاف ما انتهجاه في كتابيهما[1] ـ يدل على عدم وجود مصنفات أفردت هذا العلم بالتصنيف.

الثاني: قول السيوطي: «هو نوع مهم جدير بالتصنيف»[2]. وقوله هذا صريح في الحاجة لإفراد هذا العلم بالتصنيف.

الثالث: لم أجد في المدوّنات التي عنيت بذكر أنواع العلوم ومؤلفاتها ـ أو ما يطلق عليها معاجم الكتب ـ[3] ذكراً لمُؤَلَّفٍ ولا مُؤَلِّفٍ أفرد هذا العلم بالتصنيف.

---

(١) من منهج الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» أن يذكر في كل علم من علوم القرآن أشهر من دَوَّن فيه مع ذكر كتبهم. انظر: ما ذكره محققو «البرهان» عن منهج الزركشي، ج١، ص٧٢.
وكذلك كان السيوطي رحمه الله ينتهج غالباً ابتداء كل نوع بقوله: «أفرده بالتصنيف...» ذاكراً أسماء المصنفين.

(٢) «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧.

(٣) تنوّعت هذه المدوّنات بين القديم، والحديث. ومن تلك المدوّنات:
«الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء، والمحدثين، وأسماء كتبهم» لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن النديم (ت٣٨٥هـ)، وفيه ذكر عشر مقالات، تحت كل مقالة عدد من الفنون، وخص الفن الثالث من المقالة الأولى في نعت الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأسماء الكتب المصنفة في علومه، وأخبار القرّاء، وأسماء رواتهم، والشواذ من قرائهم، ولم يذكر ابن النديم فيه شيئاً عن هذا العلم. انظر: ط .(بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م)، ص٣٦ ـ ٥٩.
إلّا أن ابن النديم ذكر ثلاث كتب أُلِّفَت في مقطوع القرآن وموصوله:
الأول: لعبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (ت١١٨هـ).
الثاني: لحمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ).
الثالث: لأبي الحسين علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ).
والذي يغلب على الظن أن موضوع هذه الكتب هو الرسم القرآني ـ أي: بيان ما رسم في مواضع موصولاً، وفي أخرى مقطوعاً ـ؛ لأنه المقصود بالمقطوع والموصول في علوم القرآن.
ثم إن ابن النديم ذكر تلك الكتب عقب ذكره للكتب المؤلفة في هجاء المصاحف، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وأحسب ـ والله تعالى أعلم ـ أنَّ هذه الرسالة أول ما أفردت هذا العلم بالبحث.

فأسأل الله العظيم، ربّ العرش الكريم، أن يجعل هذا العمل خالصاً متقبلاً.

تنبيه:

قد تتداخل مراحل نشأة هذا العلم فيما بينها زمنياً. والمقصود هنا الهيئة العامة لظهور هذا العلم في التدوين.

= فيفهم منه أنها في الرسم. انظر: ص٥٥. ويشهد لذلك ما ذكره محققو «البرهان» في النوع الخامس والعشرين ـ وهو علم مرسوم الخط ـ أن مما أُلف في هذا النوع كتاب: «المقطوع والموصول في القرآن» لعبد الله بن عامر اليحصبي. انظر: ج٢، ص٥.

ويحتمل أن تكون تلك الكتب، أو أحدها في علم الوقف والابتداء؛ لأنه يكثر عند المتقدمين التعبير عن الوقف بالقطع. لكن هذا ضعيف؛ لأن المتقدمين إن عبروا عن الوقف بالقطع، فإنهم حينئذ يقرنونه بالائتناف لا بالوصل، كما في كتاب أبي جعفر النحاس «القطع والائتناف». وعلى كلِّ حال؛ فإن هذه الكتب من تراثنا المفقود الذي لم يوقف له على أثر.

ومن المعاجم الدالة على أن هذا العلم لم يفرد بالتصنيف:

«مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلم» لأحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبري زاده (ت٩٨٦هـ). وهو وإن ذكر هذا العلم مستقلاً عن غيره، إلّا أنه لم يذكر مُصَنَّفاً ولا مُصَنِّفاً فيه. انظر: ٣ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م)، ج٢، ص٣٦٤.

ومنها: «أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم» لصدِّيق بن حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ).

ومنها: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ).

ومنها: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم (ت١٣٣٩هـ).

ومنها: «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان (ت١٣٧٦هـ).

ومنها: «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين. خصّ الباب الأول من الجزء الأول لعلوم القرآن، ولم يذكر فيه مُصَنَّفاً ولا مُصَنِّفاً لهذا العلم. انظر: ط .(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، ج١، ص١٩ ـ ١١٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الفصل الثاني

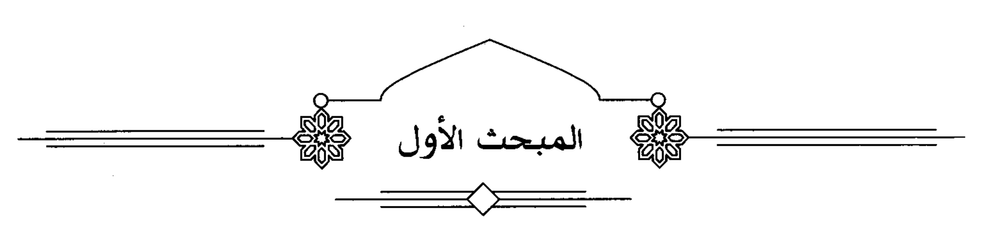
أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً من حيث الموقع من الآيات.

المبحث الثاني: أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً من حيث المتفق عليه، والمختلف فيه.





المبحث الأول

أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً من حيث الموقع من الآيات

يأتي الموصول لفظاً المفصول معنىً داخل الآية الواحدة، وكذلك يأتي في آيتين، وفي أكثر من ذلك.

فلاتصال اللفظ، وانفصال المعنى من حيث الموضع من الآيات **أنواع ثلاثة هي:**

النوع الأول: اتصال اللفظ وانفصال المعنى داخل الآية الواحدة:

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦].

ففي الآية اتصل قوله: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ بقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من جهة اللفظ، إلَّا أنَّ المعنى بينهما انفصل؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ هو من قول الله تعالى، مُتوعداً الكافرين، بعد أن آنس نبيه ﷺ بقوله: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾[١]. وليس هو قولهم، إذ قولهم محذوف دلّ عليه السياق، وهو كل قول يقدحون به في الرسول ﷺ أو فيما جاء به[٢]؛ كتكذيبهم للنبي ﷺ، وكفرهم به، وبما جاء من الآيات، وإيذائهم له، وقولهم عنه شاعر، وساحر، وكذاب.

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ص١٥٧٠.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان»، عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ص٦٩٩.



قال الطبري ـ في تفسير الآية ـ: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك إنك شاعر، وما جئتنا به شعر، ولا تكذيبهم بآيات الله، وجحودهم نبوتك. وقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، يقول تعالى ذكره: إنا نعلم أن الذي يدعوهم إلى قيل ذلك الحسد، وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر، ولا يشبه الشعر، وأنك لست بكذاب، فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم إليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بألسنتهم علانية»[١].

وقال القرطبي[٢]: «المراد تسلية نبيه ﷺ؛ أي: لا يحزنك قولهم: شاعر، ساحر. وتم الكلام. ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من القول، والعمل، وما يظهرون فنجازيهم بذلك»[٣].

ولأجل هذا المعنى لزم الوقف على قوله: ﴿قَوْلُهُمْ﴾[٤].

---

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٣٠.

(٢) أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي، الخزرجي، الأنصاري، المالكي، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، ووفور فضله، منها: تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»، و«التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة للهجرة.
انظر: «طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص٩٢. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٦٥، ٦٦.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٥٣، ٥٤.

(٤) ممن قال بلزوم الوقف محمد بن طيفور السجاوندي، وعلله بقوله: «لئلا يصير قوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ﴾ مقول الكفار الذي يحزن النبي عليه الصلاة والسلام». انظر: «علل الوقوف»، تحقيق: محمد بن عبد الله العيدي، ٣ج، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)، ج٣، ص٨٥١. ووافقه محمد الصادق الهندي (كان حياً في ١٢٩٠هـ ـ ١٨٧٣م) في «كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن». (قراءات)، الخط: نسخ. تاريخ النسخ: [بدون]، مصر: روضة خيري، ١١٣٩، نسخة مصورة، ص١٢أ.
وقال بتمام الوقف النحاس، ونقل عن ابن مجاهد أن الكلام تم على ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣٤.
وقال بالتمام أيضاً ابن الأنباري. انظر: «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ»، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والمعنى المنفصل داخل الآية قد يكون معنىً جديداً كما في المثال السابق، أو يكون متعلقاً بأحد أجزائها كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣].

ففي المستثنى منه **أقوال**:

الأول: أنه مستثنى من قوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾؛ أي: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلّا قليلاً.

قال قتادة[(١)] في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يقول: لاتبعتم الشيطان كلكم، وأما قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو لقوله: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلّا قليلاً[(٢)].

= أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمٰن رمضان، جزءان، الطبعة: [بدون]، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م)، ج٢، ص٨٥٦.

وقال به الداني. انظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٧٥.

وكذلك قال زكريا بن محمد والأنصاري، وأحمد بن محمد الأشموني. انظر: «منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء»، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م)، ص٦٤٣.

(١) التابعي، المفسر، الحافظ، قَتَادة بن دَعَامة بن عزيز السدوسي، البصري، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وكان رأساً في العربية، والغريب، وأيام العرب، وأنسابها، توفي سنة ثماني عشرة ومائة، وقيل: سبع عشرة ومائة للهجرة.

انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد، مصدر سابق، ج٧، ص٢٢٩، ٢٣٠. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٩ ـ ٢٨٣. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣، ٤٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج١، ص١٦٦، ١٦٧. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٣. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٣، ص١٠١٧. وعزاه السيوطي لابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٠٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثاني: أنه مستثنى من قوله: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾؛ أي: أذاعوا به إلّا قليلاً. قاله ابن عباس رضي الله عنهما[١]. ووافقه ابن زيد[٢] فقال: «هذه الآية مُقدَّمة ومُؤخَّرة، إنما هي: أذاعوا به إلّا قليلاً منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته، لم ينج قليل ولا كثير»[٣].

الثالث: أنه مستثنى من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾.

ثم اختلفوا في الذين استثناهم الله:

فقالت طائفة: هم قوم لم يكونوا هَمُّوا بما كان الآخرون همُّوا به من اتباع الشيطان، فعَرَّف الله الذين أنقذهم من ذلك موقع نعمته منهم، واستثنى الآخرين الذين لم يكن منهم في ذلك ما كان من الآخرين[٤].

قال الضَّحاك[٥]: «هم أصحاب النبي ﷺ كانوا حدثوا أنفسهم بأمر من أمور الشيطان إلّا طائفة منهم»[٦].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٣، ١٨٤.

(٢) عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، المدني، روى عن أبيه، وغيره، أخرج له الترمذي، وابن ماجه، له: «التفسير»، «الناسخ والمنسوخ»، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة للهجرة.
انظر: «التاريخ الصغير»، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، جزءان، الطبعة الأولى، (حلب، القاهرة: دار الوعي، مكتبة دار التراث، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، ج٢، ص٢٢٧ - ٢٢٩. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٤.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سباق، ج٥، ص١٨٤.

(٥) أبو القاسم، أو أبو محمد، الضَّحاك بن مزاحم الهلالي، الخراساني، المفسر، من أوعية العلم، كان معلماً ومؤدباً، قيل: مات سنة خمس ومائة، وقيل: سنة ست ومائة للهجرة، وقيل غير ذلك.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٩٨ - ٦٠٠. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص٢١٦.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٤. وابن أبي حاتم في =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقالت طائفة أخرى: معنى ذلك «ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان جميعاً». وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ خرج مخرج الاستثناء في اللفظ، وهو دليل على الجميع، والإحاطة، وأنه لولا فضل الله عليهم ورحمته، لم ينج أحد من الضلالة. فجعل قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ دليلاً على الإحاطة[1].

فعلى القولين الأولين ينفصل معنى ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ عن قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾؛ رغم اتصالهما لفظاً؛ لتعلُّقه بأحد أجزاء الآية غير التي اتصل بها.

أما على القول الثالث فلا انفصال في المعنى؛ لأنَّ قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ اتصل لفظاً ومعنىً بقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾.

النوع الثاني: اتصال اللفظ وانفصال المعنى في آيتين:

يأتي الموصول لفظاً المفصول معنىً في آيتين. فتتصل الآيتان في اللفظ، وتنفصلان في المعنى. ويكون هذا الانفصال إما:

أ ـ على رأس الآية الأولى.

ب ـ داخل الآية الثانية.

فأما انفصال المعنى على رأس الآية فهو كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر: ٦، ٧].

فالآيتان اتصلتا لفظاً إلَّا أن المعنى انفصل على رأس الآية الأولى؛ لأن الكلام عن الكفار، ومآلهم انقضى، وابتدأ معنى جديد بالحديث عن الملائكة الذين هم حملة العرش، ومن حوله.

قال القرطبي: «﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أي: المعذبون بها، وتم الكلام.

= تفسيره، مصدر سابق، ج٣، ص١٠١٧.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٤.



ثم ابتدأ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾»(١).

ولأجل هذا يُوقف على ﴿أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾(٢).

وأما انفصال المعنى داخل الآية الثانية فهو كقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠﴾ [الأعراف: ١٠٩، ١١٠].

فالآيتان متصلتان لفظاً، إلّا أن المعنى انفصل في الآية الثانية عند قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾. وسبب الانفصال هو اختلاف القائل؛ لأن قوله: ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ من قول فرعون، وليس تتمة قول الملأ.

وهذا على قول من قال بذلك من المفسرين(٣).

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٥٨.

(٢) ممن قال بتمام الوقف ابن الأنباري. انظر: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج٢، ص٨٧٠.
والنحاس. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٥١.
والداني. انظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٨٣.
وأبو محمد، الحسن بن علي العماني. انظر: «المرشد في الوقف والابتداء»، دراسة وتحقيق: محمد حمود الأزوري (من بداية سورة المائدة إلى آخر سورة الناس)، إشراف: محمد بن عمر بن سالم بازمول، (رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ١٤٢٣هـ)، ص٦٤٠.
وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني. انظر: «الهادي في معرفة المقاطع والمبادئ»، دراسة وتحقيق: سليمان بن حمد الصقري، إشراف: عبد العزيز أحمد إسماعيل، (رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ)، ص٨٩٤.
والأنصاري، والأشموني. وقال الأخير: «ينبغي أن يسكت سكتة لطيفة». انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٦٧٣ ـ ٦٧٥.
وقال السجاوندي بلزوم الوقف هنا، وعلّله بقوله: «لأنه لو وصل؛ لصار ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ صفة لـ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، وخطره ظاهر». انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٣، ص٨٨٨. ووافقه في لزوم الوقف محمد الصادق الهندي في «كنوز ألطاف البرهان»، مصدر سابق، ص١٢أ.

(٣) ممن قال بذلك أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. انظر: «الوجيز في تفسير الكتاب =

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

أما من قال: إنه تتمة قول الملأ؛ فلا انفصال في المعنى في الآيتين السابقتين[(١)].

وفي هذا النوع ـ أي: اتصال اللفظ وانفصال المعنى في آيتين ـ قد يكون المعنى المنفصل جديداً كما في الأمثلة السابقة، أو يكون متعلقاً بالآية الأولى كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: ٧٢، ٧٣].

فالآيتان في شأن المنافقين. وإنما جاء التعبير عنهم بوصفهم من المؤمنين على معنى أنهم من عدادهم، وقومهم، ومن يتشبّه بهم، ويُظهِر أنه من أهل دعوتهم، وملتهم، وهو منافق، يبطئ من أطاعه منهم عن جهاد العدو، وقتاله، إذا نفروا إليهم[(٢)].

فاتصلت الآيتان من جهة اللفظ، إلّا أن المعنى انفصل داخل الآية الثانية عند قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ﴾؛ لأن قوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ كما قال الزركشي: منظوم ـ أي: متصل ـ بقوله: ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾؛ لأنه موضع الشماتة[(٣)].

وهذا الانفصال على قول من قال بالتقديم والتأخير في الآية.

وممن قال بذلك البغوي، قال: «﴿لَيَقُولَنَّ﴾ هذا المنافق، وفيه تقديم

= العزيز»، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، جزءان، الطبعة الأولى، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار، ١٤١٥هـ)، ج١، ص٤٠٦. وذكر ابن الجوزي قولاً لابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره الآية فقال: «قال ابن عباس في قوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ما الذي تشيرون به علي؟ وهذا يدل على أنه من قول فرعون، وأن كلام الملأ انقطع عند قوله: ﴿مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾». انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص٥١٠.

(١) ممن قال بذلك: ابن عطية، قال: «والظاهر أنه من كلام الملأ بعضهم إلى بعض». «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٧٣٠.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٥.

(٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦.



وتأخير. وقوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ متصل بقوله: ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ تقديره: «فَإِنْ أَصَابَتكُم مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَعَهُمْ شَهِيداً»، كَأَن لَمْ تكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ؛ أي: معرفة»[١].

ونقل ابن عطية[٢] عن الزجاج[٣] قوله بالتقديم والتأخير، ثم ردَّه بقوله: «وهذا ضعيف؛ لأنه يفسد فصاحة الكلام».

وذكر ابن عطية أن في مجيء قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ متصلاً بالإخبار عن حال المنافقين حال ظفر المؤمنين التفاتة بليغةً، واعتراض بين القائل والمقول بلفظ يظهر زيادة قبح فعلهم[٤].

فابن عطية ممن لا يرى أن في الآية تقديماً وتأخيراً. ومن ثم فلا انفصال في المعنى عنده.

النوع الثالث: اتصال اللفظ، وانفصال المعنى في عدد من الآيات:

كما يأتي الموصول لفظاً المفصول معنىً في آية واحدة، وفي آيتين، كذلك يأتي في عدد من الآيات.

فتتصل الآيات في اللفظ، وتنفصل إحداها في المعنى عما اتصلت به كما

---

(١) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص٤٥١.

(٢) القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي، كان فقيهاً، عالماً بالتفسير، والأحكام، والفقه، والنحو، واللغة، والأدب، كانت له يد في النظم، والنثر، له في التفسير: «المحرر الوجيز»، توفي سنة إحدى، أو ثنتين، أو ست وأربعين وخمسمائة للهجرة.

انظر: «طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص٦٠، ٦١. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٠، ٢٦١.

(٣) الإمام، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السَّري بن سهل الزَّجاج، البغدادي، نحوي زمانه، لقب بالزجاج لاشتغاله بخرط الزجاج، مصنف: «كتاب معاني القرآن»، له تآليف جمّة، مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقيل: غير ذلك.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٦٠. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٨ ـ ٣٤٠.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٤٥٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٦٩ ـ ٨٩][1].

فالآيات اتصلت من جهة اللفظ، إلّا أن المعنى انفصل عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾؛ لأن ما بعده ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ من كلام الله تعالى، أما ما سبق من الآيات فهو من دعاء إبراهيم عليه السلام.

وفي هذا النوع قد يكون المعنى المنفصل جديداً كما في المثال السابق، أو يكون متعلقاً بآية سابقة غير التي اتصل بها كما في قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة: ٣٠ ـ ٣٢].

---

(١) قال الزركشي: «من المدرج قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات: ٨٤]، من كلامه تعالى، وقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٩]». «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥.
ولم يظهر لي وجه جعل آية الصافات من المدرج، ولعله ـ والله أعلم ـ إنما أراد موضع الشعراء؛ لأن فيه إدراج كلام الله تعالى في كلام إبراهيم عليه السلام. وليس في موضع الصافات إدراج، إذ الكلام كله لله تعالى.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فإن الآيات سيقت للحديث عن ابنَي آدم، وقَتْل أحدهما لأخيه. واتصلت الآيات في هذه القصة من جهة اللفظ، إلّا أن المعنى في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ ينفصل عن: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ على قول من قال باستئناف ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾، وأنَّ (مِن) في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ صلة لـ ﴿كَتَبْنَا﴾ بمعنى: من أجل قَتْل قابيل هابيل، كتبنا على بني إسرائيل. وليس المعنى أن ما كتبه الله على بني إسرائيل؛ لأجل ندم القاتل. وهو ما قد يُتوهم من اتصال اللفظ.

أخرج الطبري عن الضَّحاك في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: «من أجل ابن آدم الذي قتل أخاه ظلماً»[1].

وعلى هذا القول يكون هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً. ويُوقف على ﴿ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾؛ لتمام الكلام عنده[2].

ولا يعد هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى على قول من قال باتصال قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ بالآية التي قبلها، وجعل (مِن) صلة لـ ﴿ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾، أو لـ ﴿فَأَصْبَحَ﴾؛ أي: فأصبح نادماً بسبب قتله أخاه، أو بسبب أنه لم يواره[3].

وعلى هذا يُوقف على ﴿ذَٰلِكَ﴾[4].

---

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٦، ص٢٠٠.

(٢) ممن قال بتمام الوقف النحاس في «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص١٧٥، ١٧٦. والداني في «المكتفى»، مصدر سابق، ص٦٠.
والعماني في «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٧٤.
وقال به أيضاً: الأنصاري في «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٢٤٧، ٢٤٨.

(٣) انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) ذكر النحاس والداني: أن نافعاً جعل التمام على ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص١٧٥. و«المكتفى»، مصدر سابق، ص٦٠.
وجوَّز السجاوندي الوقف على الموضعين: أي على: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾، و﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾، شرط أن يكون على سبيل البدل، لا الاجتماع؛ أي: إذا وقف على أحدهما لا يقف على الآخر. وجعل الوقف على قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ أجوز، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

تنبيهات:

أ ـ يُتنبّه إلى أن هذه الأنواع قد تتداخل فيما بينها، فقد يجتمع في الآية الواحدة أكثر من نوع، فتُعد الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً على وجه الاستقلال لاتصال اللفظ، وانفصال المعنى داخلها، ثم تعد من مواطن هذا العلم بالنظر لما بعدها، إذ قد يتصل لفظ الآيتين، وينفصل المعنى على رأس الآية الأولى، أو داخل الآية الثانية.

ب ـ يُتنبّه إلى أن من أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً ما سمّاه الزركشي بالمدرج. وهو داخل فيما سبق من الأنواع.

فيأتي المدرج داخل الآية كما في قوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل: ٣٤].

قال الزركشي: «فقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ هو من قول الله تعالى لا من قول المرأة»[1].

ويأتي في آيتين كما في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١، ٢٠٢][2].

ويأتي في أكثر من آية كما في آيات الشعراء السابق ذكرها[3].

= وعلّله بقوله: لأن ندمه من أجل أنه لم يوار أظهر. انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٥١. وبمثله قال الأشموني. انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٢٤٧، ٢٤٨.

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٥.

(٢) تقدم قول الزركشي فيه. راجع ص٤٣.

(٣) راجع ص٥٦.





المبحث الثاني

أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً من حيث المتفق عليه، والمختلف فيه

هذا العلم قائم على الاختلاف في وقوع الانفصال في المعنى أصلاً، أو في تحديد موقعه؛ لذا تعد جُلُّ مواضع هذا العلم من المختلف فيه.

إلَّا أنه يمكن القول بأن من المواضع ما لم يقع في انفصال المعنى فيها اختلاف. وتلك المواضع تُكَوِّنُ نوعاً من أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً يمكن تسميته **بالمتفق عليه، ويمثل هذا النوع الأول من الأنواع.**

والاتفاق هنا يشمل المُصَرَّح به، وغيره. فسواء أصرَّح المفسر بوقوع الانفصال، أم فُهِمَ ذلك من كلامه، فهو مما اتفق عليه.

إلَّا أنَّ هذه المواضع قليلة[1]، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس: ٦٥].

---

(١) المتتبع لمواضع هذا العلم عند الزركشي والسيوطي يجدها خمسة وعشرين موضعاً بالمكرر، وبغيره اثنين وعشرين موضعاً، وليس من تلك المواضع ما يندرج تحت نوع المتفق عليه إلّا موضعين انفرد بذكرهما الزركشي.
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦].
والثاني: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٦، ٧].

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فأقوال المفسرين في الآية وإن تنوّعت، إلّا أنها دائرة حول معنى واحد هو وقوع انفصال المعنى داخل الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ تسلية من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام عما أصابه من الكفار.

وقوله بعده: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ هو أيضاً خبر من الله تعالى، وليس من قول الكفار.

فهذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ وإن اتصل لفظه بقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾، إلّا أنه منفصل عنه من جهة المعنى؛ لأنه ليس من قول الكفار.

وعلى هذا المعنى دلّت كل التفاسير سواء أصرحت بذلك أم لم تصرح.

جاء التصريح بهذا الانفصال في أقوال كثير من المفسرين، منهم:

الطبري، قال: «وكُسِرَتْ إنَّ من قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ﴾؛ لأنَّ ذلك خبر من الله مبتدأ، ولم يعمل فيها القول؛ لأن القول عني به قول المشركين، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ﴾ لم يكن من قِبَل المشركين، ولا هو خبر عنهم أنهم قالوه»[(١)].

وصرَّح به البغوي، فقال: تم الكلام على قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾، ثم ابتدأ الله فقال: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ﴾ يعني: الغلبة والقدرة لله جميعاً، هو ناصرك، وناصر دينك، والمنتقم منهم[(٢)].

وصرَّح به الزمخشري[(٣)]، فقال: قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ استئناف بمعنى

---

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١١، ص١٣٩.

(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٠.

(٣) أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، المتكلم، المعتزلي، المفسّر، النحوي، اللغوي، يلقب جار الله؛ لأنه جاور بمكة زماناً، له التصانيف الكثيرة البديعة، منها: «الكشاف» في التفسير، و«الفائق» في غريب الحديث، وغير ذلك، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة.
انظر: «طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص١٢٠، ١٢١. و«طبقات =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

التعليل، كأنه قيل: ما لي لا أحزن! فقيل: ﴿إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ﴾، أي: إنَّ الغلبة والقهر في ملكة الله جميعاً، لا يملك أحد شيئاً منها، لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم، وينصرك عليهم[١].

وصرَّح به ابن عطية، فقال: هذه آية تسلية لمحمد ﷺ، والمعنى: ولا يحزنك يا محمد، ويهمك قولهم؛ أي: قول كفار قريش، ولفظة «القول» تعم جحودهم واستهزاءهم وخداعهم وغير ذلك، ثم ابتدأ بوجوب أنَّ العزة لله جميعاً؛ أي: فهم لا يقدرون على شيء ولا يؤذونك إلّا بما شاء الله، وهو القادر على عقابهم لا يُعازُّه شيء، ففي الآية وعيد لهم. وكسر ﴿إِنَّ﴾ في الابتداء، ولا ارتباط لها بالقول المتقدم لها[٢].

وذكر الزركشي ـ عند الحديث عن التعليل كأحد أساليب القرآن وفنونه البليغة ـ أن من الطرق الدالة على العلة: الإتيان بـ(إنَّ). وضرب لذلك أمثلة، منها قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦﴾ [يس: ٧٦]. ثم قال: «وليس هذا من قولهم؛ لأنه لو كان قولهم لما حزن الرسول، وإنما جيء بالجملة لبيان العلة والسبب في أنه لا يحزنه قولهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥﴾. والوقف على القول في هاتين الآيتين والابتداء بـ(إن) لازم»[٣].

ففي قوله بلزوم الوقف على: ﴿قَوۡلُهُمۡۘ﴾ في الآيتين دلالة على انفصال المعنى؛ لأن مما ينبني عليه الوقف مراعاة المعنى.

وقد نبّه إلى انفصال المعنى: الزركشي والسيوطي حين تحدَّثا عن فن

= المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٣١٤ ـ ٣١٦.

(١) انظر: «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ٤ج، الطبعة الثانية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م)، ج٢، ص٣٤٠.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٩١٦.

(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٩، ١٧٠.



الوقف والابتداء واحتياجه إلى المعنى، وضربا لهذا الاحتياج أمثلة، منها: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

قال الزركشي: «يجب الوقف على: ﴿قَوْلُهُمْ﴾؛ ثم يبتدئ: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾»[(١)].

وقال السيوطي: «وأما احتياجه [أي: الوقف] إلى المعنى فضرورة؛ لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه، كقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ فقوله: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ﴾ استئناف، لا مقولهم»[(٢)].

وجاءت أقوال الكثير من علماء الوقف والابتداء في حكم الوقف في الآية دالة على هذا الانفصال.

فذكر النحاس أنه قطع تام[(٣)].

وقال السجاوندي[(٤)]: «الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ لازم؛ لئلا يصير ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ﴾ مقول الكفار»[(٥)].

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص٥٠١.

(٢) «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٥٨.

(٣) نسب النحاس هذا القول لأحمد بن موسى، والفراء، وأبي حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٢٥٢.
واختار العماني التمام. انظر: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٢٢٢.
وبه قال الأنصاري، والأشموني. انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٣٦٣.

(٤) أبو عبد الله، محمد بن طيفور، الغَزْنَوي، السَّجاوَندي، المفسر، المقرئ، النحوي، له تفسير حسن وكتاب «علل القراءات»، و«الوقف والابتداء»، عاش وسط المائة السادسة.
انظر: «غاية النهاية»، مصدر سابق، ج٢، ص١٥٧. و«طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ص١٠١، ١٠٢. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص١٥٥، ١٥٦.

(٥) «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٢، ص٥٧٤. ووافقه في لزوم الوقف محمد الصادق الهندي في «كنوز ألطاف البرهان»، مصدر سابق، ص١٢أ.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومن المواضع المتفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً، قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦].

وهذا الموضع؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾، إذ ليس قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من مقول الكفار، بل هو توعد من الله تعالى لهم.

نبّه الكَرْماني[1] على التشابه بين الموضعين بقوله: «قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾، و﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ تشابها في الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ في السورتين؛ لأن الوقف عليه لازم، و«إنَّ» فيهما مكسورة بالابتداء بالكتابة، ومحكي القول محذوف، ولا يجوز الوصل؛ لأن النبي ﷺ منزّه من أن يخاطب بذلك»[2].

ومن المواضع المتفق عليها، قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٦، ٧].

إذ ينبغي الوقف على ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ والابتداء بما بعده؛ لئلا يتوهم أنَّ ﴿الَّذِينَ﴾ صفة لما قبلها[3].

ويمكن القول بأن هناك مواضع أخرى تصلح أن تندرج تحت النوع

---

(١) أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، النحوي، المعروف بتاج القراء، صاحب التصانيف، منها: «لباب التفسير»، و«البرهان في متشابه القرآن»، كان في حدود الخمسمائة للهجرة، وتوفي بعدها.

انظر: «غاية النهاية»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩١. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٨٢. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٣١٢.

(٢) «أسرار التكرار في القرآن»، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الطبعة: [بدون]، (القاهرة: دار الفضيلة، التاريخ: [بدون])، ص٢١٢.

(٣) وقد تقدم تفصيل القول. راجع ص٥٢، ٥٣.



المتفق عليه[(١)].

قال أبو شامة[(٢)]: «فينبغي الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾؛ لئلا يتوهم أن ما بعده المفعول، وكذا ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۝ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ ينبغي الاعتناء بالوقف على النار، ثم يبتدأ بما بعده؛ لئلا يوهم الصفة؛ ولذلك نظائر، والله أعلم»[(٣)].

النوع الثاني: المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً:

هذا العلم قائم على الاختلاف في وقوع الانفصال في المعنى.

والاختلاف هنا اختلافان:

أ ـ أن يكون في وقوع الانفصال أصلاً.

ب ـ أن يكون في تحديد موقعه من الآية، أو الآيات.

فقوله تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَـٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ۝١٨٩ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَـٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٩٠﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠]. هو مما اختلف في كونه من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً.

وسبب الاختلاف هو الإشكال في نسبة الشرك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ

---

(١) سيأتي في الباب الثاني ثم في الخاتمة ذكر بعض المواضع المتفق عليها.

(٢) الإمام، الحافظ، العلّامة، المجتهد، ذو الفنون، شهاب الدين، أبو القاسم، عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي، ثم الدمشقي، الشافعي، المقرئ، النحوي، اشتهر بأبي شامة؛ لشامة كبيرة كانت على حاجبه الأيسر، برع في القراءات، واعتنى بالحديث، وأتقن الفقه، ودرس وأفتى، له تصانيف كثيرة مفيدة، توفي سنة خمس وستين وستمائة للهجرة.

انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٧٣، ٦٧٤. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج٢، ص١١٢.

(٣) «إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع»، عبد الرحمٰن بن إسماعيل الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، جزءان، الطبعة: [بدون]، (مصر: شركة ومكتبة مصطفى البابي، التاريخ: [بدون])، ج٢، ص٥٦٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ لآدم عليه السلام وزوجه حواء؛ لذا اختلف المفسرون في المعنيِّ بالآية على مذهبين:

المذهب الأول: أنَّ المقصود هنا غير آدم وحواء، إنما جنس الآدميين.

ومن قال بهذا القول قاله لدفع الإشكال في نسبة الشرك لآدم عليه السلام وزوجه.

وبهذا القول قال بعض المفسرين؛ كابن العربي[1]، قال: «المراد بهذا جنس الآدميين؛ فإن حالهم في الحمل، وخفته وثقله إلى صفة واحدة، وإذا خفّ عليهم الحمل استمروا به، فإذا ثقل عليهم نذروا كل نَذْر فيه، فإذا وُلد لهم ذلك الولد جعلوا فيه لغير الله شركاء في تسميته وعمله، حتى إن منهم من ينسبه إلى الأصنام، ويجعله لغير الله، وعلى غير دين الإسلام. وهذا القول أشبه بالحق، وأقرب إلى الصدق، وهو ظاهر الآية وعمومها الذي يشمل جميع متناولاتها، ويسلم فيه الأنبياء عن النقص الذي لا يليق بجهال البشر، فكيف بسادتهم وأنبيائهم»[2].

ونقل فخر الدين الرازي[3] ....

---

(١) الحافظ أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، المعافري، الأندلسي، كان من أهل التفنن في العلوم، والاستبحار فيها، والجمع لها، مقدماً في المعارف كلها، له تصانيف كثيرة حسنة، منها: «أحكام القرآن» وغير ذلك، مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٩٧ ـ ٢٠٤. و«طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ج١، ص١٠٥، ١٠٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص١٦٢ ـ ١٦٦.

(٢) «أحكام القرآن»، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٤ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)، ج٢، ص٢٧٠.

(٣) فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، القرشي، البكري، المعروف بابن الخطيب الشافعي، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مفسّر، متكلم، إمام عصره في العلوم العقلية، قال ابن خلكان فيه: «فريد عصره، ونسيج وحده، شهرته تغني عن استقصاء فضائله»، له تصانيف كثيرة، منها: «التفسير الكبير»، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

في تفسيره عن القفال[١] قوله: «إنه تعالى ذَكَرَ هذه القصة على تمثيل ضرب المثل، وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام، كأنه تعالى يقول: هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة، وجعل من جنسها زوجها إنساناً يساويه في الإنسانية، فلما تغشى الزوج زوجته، وظهر الحمل، دعا الزوج والزوجة ربهما لئن آتيتنا ولداً صالحاً سوياً لنكونَنَّ من الشاكرين لآلائك ونعمائك. فلما آتاهما الله ولداً صالحاً سوياً جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما آتاهما؛ لأنهم تارة ينسبون ذلك الولد إلى الطبائع كما هو قول الطبائعيين، وتارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة الأصنام. ثم قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ أي: تنزّه الله عن ذلك الشرك». فعقَّب الرازي بقوله: «وهذا جواب في غاية الصحة والسداد»[٢].

وأيّد هذا المذهب الشيخ ابن العثيمين الذي صرّح بأن الآية ليس فيها تعرض لآدم وحواء بأي وجه من الوجوه فقال: «ومن تأمل الآية وجدها دالة على أن قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ أي: من جنس واحد، وليس فيها تعرض لآدم وحواء بوجه من الوجوه، ويكون السياق فيها جارياً على الأسلوب العربي الفصيح الذي له نظير في القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ

= و«إعجاز القرآن»، توفي سنة ست وستمائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٢١، ص٥٠٠، ٥٠١. «طبقات المفسرين» للسيوطي، مصدر سابق، ج١، ص١١٥، ١١٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٢١٣ ـ ٢١٦.

(١) أبو بكر، محمد بن علي بن إسماعيل الشَّاشي، الشافعي، الفقيه، الأصولي، اللغوي، عالم خراسان، صاحب التصانيف، منها: «التفسير الكبير»، نقل عنه الرازي كثيراً، توفي سنة خمس وستين أو ست وستين وثلاثمائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٨٣ ـ ٢٨٥. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٦ ـ ١٩٨.

(٢) «التفسير الكبير»، ٣٢ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ج١٥، ص٧١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤][1] أي: من جنسهم، وبهذا التفسير يسلم الإنسان من إشكالات كثيرة»[2].

وعلى هذا القول؛ لا إشكال في الآية، إذ نُسب الشرك لغير آدم عليه السلام وزوجه.

وعليه أيضاً؛ لا يعدّ هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

والقائلون بهذا نفوا وقوع انفصال المعنى أصلاً؛ لأن المعنى متصل في الحديث عن جنس الآدميين وما يقع منهم.

المذهب الثاني: أنَّ المَعْنيَّ هنا آدم عليه السلام، وزوجه حواء[3]. وبه قال كثير من المفسرين.

وفيه الإشكال، إذ كيف يُنسب الشرك لآدم عليه السلام وهو نبي؟

ولأصحاب هذا المذهب في دفع الإشكال **قولان**:

الأول: يرى أن المَعْني بقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ آدم وحواء، فالكلام كله متصل في الحديث عنهما.

ثم دفع القائلون بهذا الإشكال ببيان معنى الشرك المنسوب إلى آدم وحواء، واختلفوا في تفسيرهم للشرك **على فريقين**:

الفريق الأول: يرى أنه شرك في التسمية، وليس شركاً في العبادة:

وهو منقول عن عدد من التابعين، منهم:

---

(١) تمام الآية: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾.

(٢) «القول المفيد على كتاب التوحيد»، محمد بن صالح العثيمين، جزءان، الطبعة الثانية، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ)، ج٢، ص٣٠٤.

(٣) يتنبه إلى أن أصحاب هذا القول لم يقولوا بأن الآيتين بأكملهما في آدم وحواء، إذ يرى بعضهم أن الحديث عن آدم وحواء ينتهي بانتهاء قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾. ويرى آخرون أن الحديث عن آدم وحواء ينتهي عند قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾.



سعيد بن جبير[١]، فقد سئل: أشرك آدم؟ قال: أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك، ولكن حواء لما أثقلت أتاها إبليس فقال لها: من أين يخرج هذا من أنفك؟ أو من عينك؟ أو من فيك؟ فقنَّطها، ثم قال: أرأيت إن خرج سوياً لم يضرك ولم يقتلك أتطيعيني؟ قالت: نعم، قال: فسمّيه عبد الحارث، ففعلت. فإنما كان شركة في الاسم[٢].

ومنهم: قتادة، قال: كان آدم عليه السلام لا يُولد له ولد إلّا مات، فجاءه الشيطان فقال: إن سَرَّك أن يعيش ولدك هذا فسمّيه عبد الحارث، ففعل. فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة[٣].

ومنهم: السدي، قال: «فولدت غلاماً، فأتاهما إبليس فقال: سمّوه عبدي وإلّا قتلته. قال له آدم عليه السلام: قد أطعتك وأخرجتني من الجنة، فأبى أن يطيعه، فسمّاه عبد الرحمٰن، فسلّط الله عليه إبليس، فقتله، فحملت بآخر فلما ولدته قال لها: سمّيه عبدي وإلّا قتلته، قال له آدم: قد أطعتك، فأخرجتني من الجنة، فأبى فسمّاه صالحاً، فقتله. فلما أن كان الثالث قال لهما: فإذا غلبتم فسمّوه عبد الحارث، وكان اسم إبليس، وإنما سمي إبليس حين أبلس، ففعلوا، فذلك حين يقول الله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ يعني: في التسمية»[٤].

وعنه أيضاً قوله: «﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ في شأن آدم وحواء

---

(١) أبو عبد الله، سعيد بن جبير بن هشام الأَسَدي بالولاء، الكوفي، من سادات التابعين علماً، وفضلاً، وصدقاً، وعبادةً، قرأ القرآن على ابن عباس، قتله الحجاج بواسط سنة خمس وتسعين للهجرة، وهو ابن تسع وأربعين.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢١ ـ ٣٤٣. و«معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٦٨، ٦٩. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص١٨١، ١٨٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٥. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٧، ١٤٨. وابن أبي حاتم مختصراً عن السدي في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ قال: «يعني في الأسماء». «تفسير ابن أبي حاتم»، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٣٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ـ يعني: في الأسماء»[(١)].

وهذا القول اختاره كثير من المفسرين، منهم:

الطبري، قال: «﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ في الاسم لا في العبادة، والمعنيّ بذلك: آدم وحواء لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك»[(٢)].

ومنهم: السمعاني[(٣)]، قال: «﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ يعني: سمّياه عبد الحارث. فإن قال قائل: كيف يقول: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ وآدم كان نبياً معصوماً عن الإشراك بالله؟

قيل: لم يكن هذا إشراكاً في التوحيد، وإنما ذلك إشراك في الاسم، وذلك لا يقدح في التوحيد، وهو مثل تسمية الرجل ولده عبد يغوث، وعبد زيد، وعبد عمرو، وقول الرجل لصاحبه: أنا عبدك وعلى ذلك قول يوسف ـ صلوات الله عليه ـ: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ [يوسف: ٢٣][(٤)]، ومثل هذا لا يقدح»[(٥)].

ومنهم: البغوي، قال: «جعلا له شريكاً إذ سمّياه عبد الحارث، ولم يكن هذا إشراكاً في العبادة، ولا أن الحارث ربهما، فإن آدم كان نبياً معصوماً

---

(١) تقدم تخريجه. راجع ص٣٤، ٣٥.

(٢) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٨.

(٣) أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، الحنفي، ثم الشافعي، مفتي خراسان، صنّف في الفقه والتفسير، والحديث، والأصول، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة للهجرة.

انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٩، ص١١٤ ـ ١١٩. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٩، ٣٤٠.

(٤) تمام الآية: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

(٥) «تفسير القرآن»، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم، ٦ج، الطبعة الأولى، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)، ج٢، ص٢٣٩.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

من الشرك، ولكن قصد إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد، وسلامة أمه، وقد يطلق اسم العبد على من يراد به أنه معبود هذا؛ كالرجل إذا نزل به ضيف يسمّي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على وجه أن الضيف ربه، ويقول للغير: أنا عبدك. وقال يوسف لعزيز مصر: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ ولم يرد به أنه معبوده، كذلك هذا»[١].

ومنهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٢]، قال: «هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها»[٣].

قال الشيخ صالح الفوزان[٤]: «هذا ليس بشرك أكبر، إنما هو شرك أصغر، وهو شرك في الطاعة والألفاظ، لا في المعاني والمقاصد والنيات، وقد يقع من الأنبياء بعض الذنوب الصغار التي عاتبهم الله عليها، ثم يتوبون منها ويتوب عليهم، والعصمة إنما هي من الذنوب الكبائر، ومن الاستمرار على الصغائر. كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية»[٥].

---

(١) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢١.

(٢) المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، درّس على والده الفقه الحنبلي، والتفسير، والحديث، وعكف على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، فزادته علماً، وبصيرة، وعزيمة على الدعوة إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك ووسائله، له مصنفات أكثرها رسائل مطبوعة، منها: «كتاب التوحيد»، «كشف الشبهات»، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ.
انظر: «الأعلام»، مصدر سابق، ج٦، ص٢٥٧. و«الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية، ودعوته الإصلاحية، وثناء العلماء عليه»، أحمد بن حجر آل أبو طامي، الطبعة: [بدون]، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)، ص٢٢ ـ ٦١.

(٣) «كتاب التوحيد»، الطبعة الأولى، (الرياض: دار طويق، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ص٢٢٥.

(٤) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد»، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الطبعة الثالثة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ص٢٠٥، ٢٠٦.

(٥) شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمِيَّة الحراني، الحنبلي، أقبل على تفسير القرآن، وبرز فيه، وأحكم أصول الفقه، والفرائض، والحساب، والجبر، وغيرها من العلوم، تأهّل للفتوى، والتدريس، وله =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الفريق الثاني: يرى أنه شرك في الطاعة، وليس شركاً في العبادة:

وهذا القول روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما ولد له أول ولد، أتاه إبليس فقال: إني سأنصح لك في شأن ولدك هذا تسمّيه عبد الحارث، فقال آدم: أعوذ بالله من طاعتك ـ قال ابن عباس: وكان اسمه في السماء الحارث ـ قال آدم: أعوذ بالله من طاعتك، إني أطعتك في أكل الشجرة، فأخرجتني من الجنة، فلن أطيعك، فمات ولده. ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر، فقال: أطعني، وإلّا مات كما مات الأول. فعصاه، فمات. فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسمّيه عبد الحارث، فلم يزل به حتى سمّاه عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾ أشركه في طاعته في غير عبادة، ولم يشرك بالله ولكن أطاعه»(١).

وكذلك روي عن قتادة قال: «﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾، ذُكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد، فأتاهما الشيطان فقال لهما: سمّياه عبد الحارث، وكان من وحي الشيطان وأمره، وكان شركاً في طاعته، ولم يكن شركاً في عبادته»(٢).

= دون العشرين سنة، له تصانيف جاوزت حد الكثرة، توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة معتقلاً بقلعة الشام.
انظر: «شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج٦، ص٨٠، ٨١. «طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص٤٥ ـ ٤٩.
انظر قوله في: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم النجدي، وابنه محمد، ٣٧ج، الطبعة: [بدون]، (الرباط: مكتبة المعارف، التاريخ: [بدون])، ج٤، ص٣١٩ ـ ٣٢١.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٦. وعزاه السيوطي مختصراً إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٣، ص٦٢٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٧. وابن أبي حاتم مختصراً عن قتادة في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾ قال: «فكان شركاً في طاعته، ولم يكن شركاً في عبادته». «تفسير ابن أبي حاتم»، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٣٤. وعزا السيوطي قول قتادة: «كان شركاً في طاعته، ولم يكن شركاً في عبادته» إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٣، ص٦٢٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال الشيخ ابن العثيمين: «ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة، والشرك في العبادة. وقبل ذلك نبيّن الفرق بين الطاعة، والعبادة، فالطاعة إذا كانت منسوبة لله، فلا فرق بينها وبين العبادة، فإن عبادة الله طاعته. وأما الطاعة المنسوبة لغير الله، فإنها غير العبادة، فنحن نطيع الرسول ﷺ، لكن لا نعبده، والإنسان قد يطيع ملكاً من ملوك الدنيا وهو يكرهه. فالشرك بالطاعة: أنني أطعته لا حباً وتعظيماً وذلّاً، كما أحبّ الله وأتذلّل له وأعظّمه، ولكن طاعته اتباع لأمره فقط، هذا هو الفرق. وبناءً على القصة؛ فإن آدم وحواء أطاعا الشيطان، ولم يعبداه»(١).

فعلى قول الفريقين يزول الإشكال عن قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾، ويبقى الإشكال في قوله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من المَعْني به؟

قال السدي في قوله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: «هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب»(٢).

وعنه أيضاً قوله: «هذا من الموصول والمفصول. قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ في شأن آدم وحواء ـ يعني: في الأسماء ـ ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول: عما يشرك المشركون ولم يعنهما»(٣).

وقال الطبري: «فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾، ثم استؤنف قوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾»(٤).

وذكر السيوطي الآثار السابقة عن السدي ثم عقّب بقوله: «اتضح بذلك

---

(١) «القول المفيد على كتاب التوحيد»، مصدر سابق، ص٣١٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٨. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٣٥.

(٣) تقدم تخريجه. راجع ص٣٥.

(٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٨. وأيّده في ذلك ابن قتيبة الدينوري. انظر: «تأويل مشكل القرآن»، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ص١٦١.



[أي: الآثار عن السدي] أنَّ آخر قصة آدم وحواء ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ﴾، وأن ما بعده تخلص إلى قصة العرب، وإشراكهم الأصنام. ويوضح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية، ولو كانت القصة واحدة؛ لقال: عما يشركان؛ كقوله: ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾، و﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ﴾، وكذلك الضمائر في قوله ـ بعده ـ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾[1] [الأعراف: ١٩١] وما بعده إلى آخر الآيات، وحسن التخلص[2] والاستطراد[3] من أساليب القرآن»[4].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «أما آخر الآية فهو التفات إلى الذرية، وهذا أسلوب عربي معروف في لغة العرب، وذلك أنه لما ذكر قصة آدم وحواء، وفرغ منها؛ انصرف إلى الذرية فقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: المشركون من العرب الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ، فمعظم الآية في آدم وحواء، وآخرها التفات إلى ذرية آدم وحواء، فكأن الله ﷻ يستنكر الشرك من أصله، الشرك الذي وقع من آدم وحواء، وهو شرك أصغر، والشرك الأكبر الذي وقع من عبدة الأوثان من ذرية آدم»[5].

وعلى قول الفريقين يعدّ هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً. وانفصال المعنى يكون عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ﴾، إذ هنا آخر قصة آدم وحواء، وأما ما بعده فهو في ذريتهما؛ ولذا انفصل المعنى.

الثاني: يرى أنَّ الخطاب في الآية لآدم وحواء، والمعنيُّ به ذريتهما

---

(١) تمام الآية: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾.

(٢) حسن التخلص هو الانتقال من معنى إلى آخر بينهما علقة ومناسبة، ويكون الثاني هو المقصود؛ لذا لا يعود للأول. انظر: «معجم البلاغة العربية»، بدوي طبانة، الطبعة الثالثة، (جدة: دار المنارة، والرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، ص٢٠١، ٢٠٢.

(٣) الاستطراد هو الانتقال من معنى إلى آخر متصل به، لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني، ثم قطعه والعود إلى الأول. انظر: المرجع السابق ص٣٧٢.

(٤) «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧.

(٥) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد»، مصدر سابق، ص٢٠٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ـ وبهذا يكون هذا القول قريباً من قول أصحاب المذهب الأول ـ ومن ثَمَّ تكون نهاية قصة آدم وحواء عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾، ثم انتقل منهما إلى ذريتهما. ففي الآية انتقال من معنى إلى آخر.

وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما أشرك آدم، إنَّ أولهما شكر، وآخرهما مَثَلٌ ضربه لمن بعده»[1].

وعن الحسن البصري[2]: «﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾ قال: كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم»[3].

وعنه قال: «هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهوّدوا ونصّروا»[4].

وعنه قال: «عَنِيَ بهذا ذرية آدم، من أشرك منهم بعده»[5].

وعدَّ ابن كثير[6] تفسير الحسن من أحسن التفاسير، وأولى ما حملت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٣، ص٦٢٦.

(٢) أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من كبار التابعين، إمام زمانه علماً وعملاً، دعا له عمر رضي الله عنه بالتفقه في الدين، قال قتادة: «ما جلست إلى أحد ثم جلست إلى الحسن إلّا عرفت فضل الحسن عليه»، توفي سنة عشر ومائة للهجرة.
انظر: «التاريخ الكبير»، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: هاشم الندوي، ٨ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج٢، ص٢٨٩. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٦٣ ـ ٥٨٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٣، ص٦٢٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٨. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٣، ص٦٢٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٥. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٨.

(٦) عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، الدمشقي، القرشي، الشافعي، فقيه متفنن، ومحدث متقن، ومفسر نقّاد، صاحب التصانيف الكثيرة، منها: «تفسير القرآن العظيم»، «البداية والنهاية»، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة للهجرة. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عليه الآية، فقال: «وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته». إلى أن قال: «فذكر آدم وحواء أولاً؛ كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد[1] من ذكر الشخص إلى الجنس؛ كقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ الآية [الملك: ٥][2]. ومعلوم أن المصابيح - وهي النجوم التي زيّنت بها السماء - ليست هي التي يرمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن والله أعلم[3].

وأيّد هذا القول عدد من المفسرين قبل ابن كثير وبعده، منهم:

الزمخشري، قال: «﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ ما طلباه من الولد الصالح السوي ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ أي: جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه»[4].

= انظر: «طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص١١٠ - ١١٢. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج٦، ص٢٣١، ٢٣٢.

(١) ذكر ابن القيم هذا الموضع مثالاً على الاستطراد من الشخص إلى النوع. انظر: «التبيان في أقسام القرآن»، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، الطبعة الأولى، (المكان: [بدون]، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ص٢٣٢، ٢٣٣.

وكذلك نص السعدي في تفسيره أن في الآية انتقال من النوع إلى الجنس. انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٣١٢.

(٢) تمام الآية: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾.

(٣) «تفسير القرآن العظيم»، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ)، ج٢، ص٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٢، ص١٧٦. ووافقه القول عبد الله بن أحمد النسفي. انظر: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، تحقيق: مروان محمد الشعار، ٤ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار النفائس، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ج٢، ص١٣٠. كما وافقه محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الغرناطي الكلبي. انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، ٤ج، الطبعة الرابعة، (لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ج٢، ص٥٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومنهم: القرطبي، فقد نصّ على أن القول الذي يُعَوَّل عليه هو أن قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ راجع إلى جنس الآدميين، والتبيين عن حال المشركين من ذرية آدم عليه السلام، وأن التثنية في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ يعني: بها الذكر والأنثى الكافرين[1].

ومنهم: الشنقيطي، قال: «وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء؛ لأنهما أصل لذريتهما كما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ أي: بتصويرنا لأبيكم آدم؛ لأنه أصلهم بدليل قوله ـ بعده ـ: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١١][2]»[3].

وعلى هذا القول يعد هذا الموضع من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن فيه انتقال من معنى إلى آخر. وموضع الانفصال عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾، فهنا نهاية قصة آدم وحواء، ثم انتقل منهما إلى ذريتهما، فنسبة الشرك إنما هو للذرية، وبهذا يزول الإشكال.

والاختلاف في كون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً إما:

أ ـ اختلاف في وقوع انفصال المعنى أصلاً.

فمن قال: إن الآية في غير آدم وحواء، فقد نفى وقوع انفصال للمعنى في الآية، فالمعنى متصل، وهو حديث عن غير آدم وحواء.

ب ـ أو اختلاف في تحديد موقعه من الآية، أو الآيات.

وقد تبيّن الاختلاف في تحديد موضع الانفصال، فقال بعضهم عند قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾؛ لأنه موضع انقضاء قصة آدم وحواء، وأما ما بعده: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فهو في ذريتهما.

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٧، ص٢٩٧.

(٢) تمام الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾.

(٣) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ٦ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، ج١، ص٤٣٥.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقال آخرون: بل انفصال المعنى عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾؛ لأنه موضع انقضاء قصة آدم وحواء، وأما ما بعده: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فهو في ذريتهما.

أنواع المختلف فيه من حيث الإشكال:

للمختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً **نوعان:**

النوع الأول: ما كان محلّاً للإشكال:

أي: أنَّ الموضع المختلف فيه داخل تحت مشكل القرآن.

ومثاله: الموضع السابق ذكره من سورة الأعراف. وقد اتضح أن الآية من مشكل القرآن إذ نُسب الشرك فيها إلى آدم وحواء. وتبيّن اختلاف المفسرين في دفع الإشكال.

النوع الثاني: ما ليس محلّاً للإشكال:

أي: أنَّ الموضع المختلف فيه ليس داخلاً تحت مشكل القرآن.

مثاله: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٧].

فهذا الموضع من المواضع المختلف في أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً[١]، وموضع الخلاف هو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾.

والمختلف فيه كما قال الطبري: «هل ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفون على اسم الله بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه[٢]، أم هم مُسْتَأنفٌ ذِكْرُهُم بمعنى الخبر

---

(١) عدّ السيوطي هذا الموضع من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً، وقال: «على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله، وعلى تقدير الفصل بخلافه».
«الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

(٢) تعددت الأقوال في المراد بالمحكم، والمتشابه. فقيل: =



عنهم أنهم يقولون: آمنَّا بالمتشابه، وصدَّقنا أن علم ذلك لا يعلمه إلّا الله؟»[1].

والاختلاف هنا على قولين:

أحدهما: أن الله وحده ينفرد بعلم تأويل المتشابه، وأما الراسخون في العلم فإنهم ابتدئ الخبر عنهم بأنهم يقولون: آمنا بالمتشابه والمحكم، وأن جميع ذلك من عند الله.

= المحكم: ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان. والمتشابه: الذي لا يستقل بنفسه، بل يحتاج إلى بيان برده إلى غيره. والقول محكي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ. وهو أرجح الأقوال.

وقيل: المحكم: ما عرف المراد منه. والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المقطعة في أوائل السور.

وقيل: المحكم: ما لا يحتمل من التأويل إلّا وجهاً واحداً. والمتشابه: ما احتمل أوجها.

وقيل: المحكم: الذي يعمل به. والمتشابه: الذي يؤمن به، ولا يعمل به.

وقيل: المحكم: الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ. والمتشابه: الخفي الذي لا يدرك معناه.

وقيل: المحكم: ما لم ينسخ. والمتشابه: ما نسخ.

وقيل: المحكم: الناسخ، والحلال، والحرام، والحدود، والفرائض. والمتشابه: المنسوخ، والأقسام، والقصص، والأمثال. إلى غير ذلك من الأقوال. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٩ ـ ٢٠١. و«الإتقان»، مصدر سباق، ج٣، ص٥، ٦. و«مناهل العرفان في علوم القرآن»، محمد عبد العظيم الزرقاني، جزءان، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، ج٢، ص١٥٦ ـ ١٦١. و«مباحث في علوم القرآن»، مناع خليل القطان، الطبعة الثانية، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، ص٢٢١ ـ ٢٢٣.

كما ورد في ذلك آثار، منها: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ﴾: المحكمات: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يُؤمن به ويُعْمَل به. قال: والمتشابهات: منسوخه، ومقدمه، ومؤخره، وأمثاله، وأقسامه، وما يُؤمن به ولا يُعْمَل به».

أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٢. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٢، ص١٤٤.

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقد ورد ما يدل على هذا القول[1]، من ذلك: قول عائشة: «كان من رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه، ولم يعلموا تأويله»[2].

ويدل عليه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: «وما يعلم تأويله إلّا الله، ويقول الراسخون في العلم: آمنا به»[3].

وقراءة أُبي بن كعب رضي الله عنه: «ويقول الراسخون في العلم».

وكذلك قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنْ تأويله إلّا عند الله، والراسخون في العلم يقولون»[4].

وعن أبي نهيك الأسدي[5] في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ

---

(١) ورد في تأييد هذا القول مرويات عن عروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، ومالك بن أنس.
فقال عروة بن الزبير: «إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٢، ١٨٣. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٩.
وقال عمر بن عبد العزيز: «انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٢، ص١٥١.
وقال مالك: ثم ابتدأ فقال: «﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، وليس يعلمون تأويله». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٣.

(٢) تقدم تخريجه. راجع ص٣٣.

(٣) تقدم تخريجه. راجع ص٣٣.

(٤) هاتان القراءتان أوردهما الطبري. انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٤.
وأخرج ابن أبي داود قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: «وإنْ حقيقة تأويله إلّا عند الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به». انظر: «كتاب المصاحف»، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٩.

(٥) أبو نهيك، القاسم بن محمد الأسدي، الضبي، الكوفي، وثقه ابن حبان، وأبو زرعة، وابن معين، من أتباع التابعين، يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وغيرهم. وروى عنه منصور بن المعتمر، ومِسْعَر، وسفيان الثوري.
انظر: «الجرح والتعديل»، عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، ٩ج، الطبعة الأولى، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قال: «إنكم تصلون هذه الآية، وإنها مقطوعة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ فانتهى علمهم إلى قولهم الذي قالوا»(١).

الثاني: أن علم تأويل المتشابه يعلمه الله، ويعلمه الراسخون في العلم، وهم ـ مع علمهم به ـ يقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

يؤيده قول ابن عباس ﷺ: «أنا ممن يعلم تأويله»(٢).

وقول الربيع بن أنس(٣)، ومجاهد(٤): «﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويله، ويقولون: آمنا به»(٥).

= (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ ـ ١٩٥٢م)، ج٧، ص١١٩. و«الثقات»، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ٩ج، الطبعة الأولى، (المكان: [بدون])، دار الفكر، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م)، ج٥، ص٣٠٦. و«تهذيب الكمال»، أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ٣٥ج، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، ج٣٤، ص٣٥٦.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٣. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٢، ص١٥٢.

(٣) الربيع بن أنس بن زياد، البكري، عالم مَرْوٍ في زمانه، سجن فيها ثلاثين سنة، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة للهجرة.
انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٨. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٦، ص١٦٩، ١٧٠.

(٤) الإمام أبو الحجاج، مجاهد بن جَبْر المكي، المقرئ، المفسر، قرأ على ابن عباس، وروى عن جماعة من الصحابة ﷺ، وقرأ عليه كثير، صح عنه أنه قال: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت، وكيف كانت»، توفي سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث، أو أربع ومائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٩. و«معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٦٦، ٦٧. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٠٥ ـ ٣٠٨.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والقولان الواردان في الآية هما أقرب إلى الاتفاق منهما إلى الخلاف.

قال ابن عطية: «وهذه المسألة إذا تُؤُمِّلت قرب الخلاف فيها من الاتفاق، وذلك أن الله تعالى قَسَّم آي الكتاب قسمين: محكماً، ومتشابهاً.

فالمحكم هو المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب، لا يحتاج فيه إلى نظر، ولا يتعلق به شيء يُلْبَس، ويستوي في علمه الراسخ وغيره.

والمتشابه يتنوع: فمنه ما لا يُعْلَم البتة، كأمر الروح، وآماد المغيبات التي قد أعلم الله بوقوعها. إلى سائر ذلك.

ومنه: ما يحمل على وجوه في اللغة، ومَناحٍ في كلام العرب، فيُتَأول، ويُعْلَم تأويله المستقيم، ويزال ما فيه مما عسى أن يُتَعَلَّق به من تأويل غير مستقيم؛ كقوله في عيسى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١][(١)] إلى غير ذلك. ولا يُسمى أحدٌ راسخاً إلّا بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له، وإلّا فمن لا يعلم سوى المحكم فليس يسمى راسخاً.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ الضمير عائد على جميع متشابه القرآن، وهو نوعان كما ذكرنا.

فقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ مقتضٍ ببديهة العقل أنه يعلمه على الكمال والاستيفاء يعلم نوعيه جميعاً.

فإن جعلنا قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ عطفاً على اسم الله تعالى، فالمعنى إدخالهم في علم التأويل، لا على الكمال، بل علمهم إنما هو في النوع الثاني من المتشابه، وبديهة العقل تقضي بهذا. والكلام مستقيم على فصاحة العرب كما تقول: ما قام لنصرتي إلّا فلان، وفلان. وأحدهما قد نصرك بأن حارب معك، والآخر إنما أعانك بكلام فقط».

---

(١) تمام الآية: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

إلى أن قال: «فالمعنى وما يعلم تأويله على الاستيفاء إلّا الله، والقوم الذين يعلمون منه ما يمكن أن يُعْلَم يقولون في جميعه: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾. وهذا القدر هو الذي تعاطى ابن عباس ﷺ وهو ترجمان القرآن، ولا يُتَأَوَّل عليه أنه علم وقت الساعة، وأمر الروح، وما شاكله.

فإعراب ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ يحتمل الوجهين؛ ولذلك قال ابن عباس بهما. والمعنى فيهما يتقارب بهذا النظر الذي سطّرناه»[(١)].

فيمكن الجمع بين القولين إذا عُلِم أن مردّ الخلاف هو معنى التأويل المقصود في الآية.

قال ابن كثير: «ومن العلماء من فصَّل في هذا المقام، وقال: التأويل يُطلق ويُراد به في القرآن معنيان:

أحدهما: التأويل بمعنى حقيقة الشيء، وما يؤول أمره إليه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠][(٢)]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣][(٣)]؛ أي: حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد.

فإن أريد بالتأويل هذا، فالوقف على الجلالة؛ لأن حقائق الأمور وكنهها، لا يعلمه على الجلية إلّا الله ﷻ، ويكون قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ مبتدأ، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ خبره.

وأما إن أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو: التفسير، والبيان، والتعبير عن الشيء؛ كقوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ [يوسف: ٣٦][(٤)] أي: بتفسيره. فإن أريد به

---

(١) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٢٧٦، ٢٧٧.

(٢) تمام الآية: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾.

(٣) تمام الآية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

(٤) تمام الآية: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّى =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

هذا المعنى، فالوقف على: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾؛ لأنهم يعلمون، ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار، وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه»[(١)].

وعليه؛ فإن الوصل والفصل سائغ إذا ما اتضح المراد.

ولا إشكال في الآية، فالفريقان متفقان على أن تأويل المتشابه بمعنى تفسيره يمكن العلم به، أما تأويله بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها فلا يعلمه إلا الله وحده. وبهذا يتم الجمع بين القولين.

تنبيه:

من خلال معرفة أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً يمكن القول:

إن مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً على رتبتين:

الأولى: ما يدخل في الموصول لفظاً المفصول معنىً وجوباً:

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٦، ٧].

ففي هذين الموضعين يجب أن يكون المعنى مفصولاً؛ لأن الوصل يؤدي إلى معنى غير مراد.

الثانية: ما يدخل في الموصول لفظاً المفصول معنىً جوازاً:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ

= أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

(١) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج١، ص٣٤٨.



ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠٩، ١١٠].

ففي هذين الموضعين يجوز أن يكون المعنى مفصولاً كما يجوز أن يكون موصولاً.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الفصل الثالث

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بغيره من علوم القرآن الكريم

ويشتمل على تمهيد، وستة مباحث:

المبحث الأول: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم التفسير.

المبحث الثاني: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم الوقف والابتداء.

المبحث الثالث: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم القراءات.

المبحث الرابع: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم مشكل القرآن.

المبحث الخامس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم المناسبات.

المبحث السادس: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم الفواصل ورؤوس الآي.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

تمهيد

لعلم الموصول لفظاً المفصول معنىً علاقة بعدد من العلوم؛ كعلوم القرآن الكريم، وعلم النحو والإعراب، وغيرها.

وهذا الفصل يبحث في أكثر العلوم القرآنية اتصالاً بهذا العلم وهي:

١ ـ علم التفسير.

٢ ـ علم الوقف والابتداء.

٣ ـ علم القراءات.

٤ ـ علم مشكل القرآن الكريم.

٥ ـ علم المناسبات.

٦ ـ علم الفواصل ورؤوس الآي.

وقبل الشروع في بيان هذه العلاقة، أنبّه إلى علاقة الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلوم أخرى؛ كعلم أسباب النزول[1]، والإعراب.

---

(١) يُعَرّف سبب النزول بأنه: ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه. انظر: «مناهل العرفان»، مصدر سابق، ج١، ص١٠١.
وذكر محقق «أسباب النزول» للواحدي أن هذا أصح ما يعرَّف به. انظر: «أسباب نزول القرآن»، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، رواية: بدر الدين أبي نصر محمد عبد الله الأرغياني، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى، (الرياض: الميمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)، ص٣٩.
وذكر السيوطي طرفاً من هذا التعريف فقال: ما نزلت الآية أيام وقوعه. انظر: «الإتقان»، مصدر سابق، ج١، ص١١٥. و«لباب النقول في أسباب النزول»، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار إحياء العلوم، التاريخ: [بدون])، ص١٤.
كما أن سبب النزول يُعَرَّف بأنه: ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال.
انظر: «مباحث في علوم القرآن»، مصدر سابق، ص٧٨. و«دراسات في علوم القرآن الكريم»، فهد بن عبد الرحمٰن الرومي، الطبعة الثانية عشرة، (الرياض: المكان: [بدون]، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، ص١٣٦. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

علاقة الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم أسباب النزول:

نبّه السيوطي إلى هذه العلاقة حين تحدث عن هذا العلم، فذكر أن من مواضع هذا العلم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [النساء: ١٠١]. ثم قال: «فإن ظاهر الآية يقتضي أن القصر مشروط بالخوف، وأنه لا قصر مع الأمن. وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة. لكن بَيّنَ سبب النزول أن هذا من الموصول المفصول. فأخرج ابن جرير[1] من حديث علي [بن أبي طالب رضي الله عنه] قال: سأل قوم من بني النَّجار[2] رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ثم انقطع الوحي. فلما كان بعد ذلك بحَوْلٍ غزا النبي ﷺ فصلى الظهر. فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد، وأصحابه من ظهورهم هلَّا شددتم عليه! فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في أثرها، فأنزل الله بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢][3]. فنزلت صلاة الخوف.

= والتعريف الثاني أدق، إذ التعريف الأول أوسع مدلولاً، وقد يدخل فيه ما ليس بسبب نزول، فقد تتحدث الآيات عن أشياء ليست داخلةً في سبب النزول.

(١) أخرج الطبري عن علي رضي الله عنه قال: «سأل قوم من التجار رسول الله، قالوا: يا رسول الله! إنّا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾، ثم انقطع الوحي. فلما كان بعد ذلك بحول، غزا النبي ﷺ فصلى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلَّا شددتم عليهم! فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في أثرها، فأنزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ...﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾. فنزلت صلاة الخوف». «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٤٤.

(٢) لفظه عند الطبري ـ كما تقدم ـ: «سأل قوم من التُّجَّار».

(٣) تتمة الآية: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فتبين بهذا الحديث أن قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر. وقد قال ابن جرير: «هذا تأويل في الآية حسن، لو لم تكن في الآية إذا»[1].

وكان الطبري قد عقَّب ـ بعد تخريجه للحديث السابق ـ بقوله: «وهذا تأويل للآية حسن لو لم يكن في الكلام إذا، و«إذا» تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها، ولو لم يكن في الكلام إذا، كان معنى الكلام على هذا التأويل الذي رواه سيف[2] عن أبي روق[3]: إن خفتم أيها المؤمنون أن يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم، وكنت فيهم يا محمد فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك. الآية». ثم ذكر قراءة أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: «فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا»[4]. واستدل بها

= وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾.

(١) «الإتقان في علوم القرآن»، طبعة أخرى، تحقيق: سعيد المندوب، جزءان، الطبعة الأولى، (لبنان: دار الفكر، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م)، ج١، ص٢٤١.

(٢) سيف بن عمر الضبي، الأسيدي، ويقال: التميمي، ويقال: السعدي، الكوفي، يروي عن عطية بن الحارث عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه، ضعفه ابن معين، وقال عنه أبو حاتم: متروك، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، وقد اتهم بالزندقة، مات زمن الرشيد.
انظر: «الضعفاء»، أبو جعفر محمد بن عمر العُقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ٤ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م)، ج٢، ص١٧٥. و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ٨ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ج٣، ص٣٥٣.

(٣) هو عطية بن الحارث الهمداني، الكوفي، روى عن إبراهيم التيمي، والشعبي، والضحاك، وعنه الثوري، وشريك، قال عنه ابن معين، وأبو حاتم: صدوق، وقال عنه ابن حنبل والنسائي: ليس به بأس. توفي في خلافة أبي جعفر.
انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد، مصدر سابق، ج٦، ص٣٦٩. و«الجرح والتعديل»، مصدر سابق، ج٦، ص٣٨٢. و«تهذيب الكمال»، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٤٣، ١٤٤.

(٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٤٤. وهذه القراءة أخرجها أيضاً ابن المنذر، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

على فساد التأويل السابق فقال: «وهذه القراءة تنبئ عن أن قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مواصل قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ وأن معنى الكلام: وإذا ضربتم في الأرض فإن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة. وأن قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ قصة مبتدأة غير قصة هذه الآية. وذلك أن تأويل قراءة أُبي هذه التي ذكرناها عنه: وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن لا يفتنكم الذين كفروا. فحذفت «لا» لدلالة الكلام عليها كما قال جلّ ثناؤه: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦][1] بمعنى: أن لا تضلوا. ففيما وصفنا دلالة بيّنة على فساد التأويل الذي رواه سيف عن أبي روق»[2].

وعدَّ ابن العربي التأويل المذكور من تكلف القول في كتاب الله بغير علم، فقال: «ولقد انتهى الجهل بقوم إلى أن قالوا: إنَّ الكلام قد تم في قوله: ﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾. وابتدأ بقوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. وإن الواو زائدة في قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾. وهذا كله لم يفتقر إليه عمر، ولا ابنه، ولا يعلى بن أمية معهما»[3].

وقول ابن العربي: «وهذا كله لم يفتقر إليه عمر، ولا ابنه، ولا يعلى بن أمية معهما» يشير به إلى:

قول يعلى بن أمية لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ فها نحن قد أَمِنَّا! قال: عجبت مما عجبت منه فسألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقة تصدَّق الله بها عليكم

= وعزاها السيوطي إليه في «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٥٦.

(١) تمام الآية: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾.

(٢) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) «أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٥٠٤، ٥٠٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فاقبلوا صدقته»[١].

وإلى قول أمية بن عبد الله بن أَسيد[٢] لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إنا نجد صلاة الحضر، وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر، فقال: إنَّ الله تعالى بعث محمداً ﷺ إلينا ونحن لا نعلم شيئاً، فإنّا نفعل كما رأيناه يفعل»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: صلاة المسافرين وقصرها، رقم (٦٨٦). «صحيح مسلم»، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون])، ج١، ص٤٧٨.

(٢) أمية بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد ـ بفتح الهمزة ـ ابن أبي العِيص ـ بكسر المهملة ـ بن أمية المكي، القرشي، تابعي، ثقة، عدَّه البعض من الصحابة على سبيل الوهم والغلط كما بين ذلك ابن حجر، يروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، توفي في طاعون الفتيات سنة ست، وقيل: سبع وثمانين للهجرة.
انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠، ٤١. و«الإصابة في تمييز الصحابة»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٨ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م)، ج١، ص٢٤٥، ٢٤٦. و«تقريب التهذيب»، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، ص١١٤.

(٣) أخرجه مالك في كتاب: قصر الصلاة في السفر، باب: قصر الصلاة في السفر، رقم (٣٣٤). «الموطأ»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، الطبعة: [بدون]، (مصر: دار إحياء التراث العربي، التاريخ، [بدون])، ج١، ص١٤٣.
وعبد الرزاق في كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في السفر، رقم (٤٢٧٦). «مصنف عبد الرزاق»، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، ١١ج، الطبعة الثانية، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ج٢، ص٥١٧.
وأخرجه أحمد برقم (٥٣٣٣)، و(٥٦٨٣)، و(٦٣٥٣). «مسند أحمد»، ٦ج، الطبعة: [بدون]، (مصر: مؤسسة قرطبة، التاريخ: [بدون])، ج٢، ص٦٥، ٩٤، ١٤٨.
وأخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب: تقصير الصلاة في السفر، رقم (١٠٦٦). «سنن ابن ماجه»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون]، ج١، ص٣٣٩.
والنسائي في كتاب: تقصير الصلاة في السفر، باب: تقصير الصلاة في السفر، رقم (١٤٣٤). «المجتبى»، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ٨ج، الطبعة الثانية، (حلب: =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

فالخلاف واقع بين مُؤَيد لما ذكره السيوطي، ومعارض له.

وليس المقصود من ذكر المثال السابق؛ بسط الخلاف، ولا ترجيح ما ذهب إليه السيوطي ومن وافقه، إنما المقصود التنبيه على علاقة علم «الموصول لفظاً المفصول معنىً» بما يصح من أسباب النزول. فمتى صح في الآية سبب نزول يترتب عليه وقوع انفصال للمعنى في الآية؛ فإن الموضع يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

قال القرطبي: «فإن صحّ هذا الخبر [أي: الخبر عن علي رضي الله عنه السابق] فليس لأحد معه مقال، ويكون فيه دليل على القصر في غير الخوف بالقرآن»[(١)].

فإن صحّ الخبر، وقال انفصال المعنى في الآية عند قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ﴾.

علاقة الموصول لفظاً المفصول معنىً بالإعراب:

الأصل في القول: بأن الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً هو

= مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ج٣، ص١١٧.

وابن خزيمة في كتاب: الصلاة، باب: ذكر الدليل على أن الله عز وجل ولّى الرسول ﷺ تبيان عدد الصلاة في السفر...، رقم (٩٤٦). «صحيح ابن خزيمة»، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، ج٢، ص٧٢.

وابن حبان في كتاب: الصلاة، باب: فرض الصلاة، رقم (١٤٥١)، وباب: صلاة السفر، رقم (٢٧٣٥). «صحيح ابن حبان»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ١٨ج، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ج٤، ص٣٠١، وج٦، ص٤٤٤.

وأخرجه الحاكم في كتاب: الصلاة، كتاب: الإمامة وصلاة الجماعة، باب: التأمين، رقم (٩٤٦). وقال: «هذا حديث رواته ثقات، ولم يخرجاه». «المستدرك»، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٨. والبيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب: الصلاة، باب: رخصة القصر في كل سفر لا يكون معصية وإن كان المسافر آمناً، رقم (٥١٧١). انظر: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ١٠ج، الطبعة: [بدون]، (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ج٣، ص١٣٦.

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٤٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الرجوع إلى تفسيرها. أما القول بانفصال المعنى في الآية بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي، دون النظر للمعنى، فهو أمر غير مقبول، إذ ليس كل ما جاز إعراباً جاز تفسيراً.

وإلى هذا نبّه ابن القيم[(١)] فقال:

«وينبغي أن يُتَفطن هٰهنا لأمر لا بدّ منه، وهو أن لا يجوز أن يُحمل كلام الله ﷻ ويفسَّر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما، فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن، فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة، ويفهم من ذلك التركيب أي معنى اتفق، وهذا غلط عظيم، يقطع السامع بأن مراد القرآن غيره، وإنْ احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر؛ فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن.

مثل قول بعضهم في قراءة من قرأ: ﴿وَٱلْأَرْحَامِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١][(٢)] بالجر أنه قسم.

ومثل قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧][(٣)] إن المسجد مجرور بالعطف على الضمير المجرور في ﴿بِهِۦ﴾.

---

(١) شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، الدمشقي، الأصولي، المفسّر، النحوي، المعروف بابن قيّم الجوزية، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية وأخذ عنه، امتحن وأوذي مرات، وحُبس مع شيخه بالقلعة، له تصانيف عظيمة، منها: «زاد المعاد»، و«التبيان في أقسام القرآن»، توفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة للهجرة.

انظر: «بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج١، ص٥٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٩٠ - ٩٣. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج٦، ص١٦٨ - ١٧٠.

(٢) أول الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

(٣) أول الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومثل قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(١) [النساء: ١٦٢] إن المقيمين مجرور بواو القسم.

ونظائر ذلك أضعاف أضعاف ما ذكرنا، وأوهى بكثير.

بل للقرآن عُرْف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عُرْفه، والمعهود من معانيه؛ فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ، بل أعظم، فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلّها وأفصحها، ولها من الفصاحة أعلى مراتبها، التي يعجز عنها قدر العالمين؛ فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها؛ فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به، بل غيرها أعظم منها وأجلّ وأفخم؛ فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي. فتدبّر هذه القاعدة ولتكن منك على بال فإنك تنتفع بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيفها، وتقطع أنها ليست مراد المتكلم تعالى»(٢).

ونبّه إلى هذه القاعدة أيضاً ابن هشام(٣) حين ذكر الجهات التي يدخل

= وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾.

(١) تمام الآية: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾.

(٢) «بدائع الفوائد»، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد، ٤ج، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ج٣، ص٥٣٧، ٥٣٨.

(٣) جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أتقن العربية ففاق الأقران، بل الشيوخ، انفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، قيل: أنحى من سيبويه، صنَّف مؤلفات عظيمة، منها: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، «قطر الندى وبل الصدى»، وله عدة حواش على الألفية، توفي سنة إحدى وستين وسبعمائة للهجرة. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الاعتراض على المعرب من جهتها وذكر منها مراعاة ما يقتضيه ظاهر الصناعة دون مراعاة المعنى، وأن بسبب ذلك كثيراً ما تَزِلُّ الأقدام؛ لأنه متى بُني على ظاهر اللفظ، ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد[(١)].

ومتى كان الإعراب ـ وإن تعددت أوجهه ـ متفقاً مع معاني الآية أُخذ به.

وقد مرّ[(٢)] مثالٌ لهذا قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]. وتبين الاختلاف في إعراب الواو، وما يترتب عليه من معاني.

والإعراب المقبول[(٣)] له مكانة كبيرة في التفسير، وأثر عظيم في تحديد مواضع انفصال المعاني في الآيات.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان: ٣١].

فقد يُتوهم عطف ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على ما قبله. والمعنى ليس كذلك قطعاً، بل هو ذكر العقاب بعد ذكر الثواب.

وقد نبّه أبو جعفر النحاس إلى ضرورة الوقف على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، وفصلها مما بعدها، فقال: ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصلها مما بعدها، إن كان بعدها ذكر النار أو العقاب، نحو: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾، فلا ينبغي أن يقول: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [أي: لا يصلها بما قبلها]؛ لأنه منقطع مما قبله، منصوب بإضمار فعل؛ أي: ويعذب الظالمين، أو وأوعد الظالمين[(٤)].

= انظر: «شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج٦، ص١٩١، ١٩٢. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٤، ١٠٥.

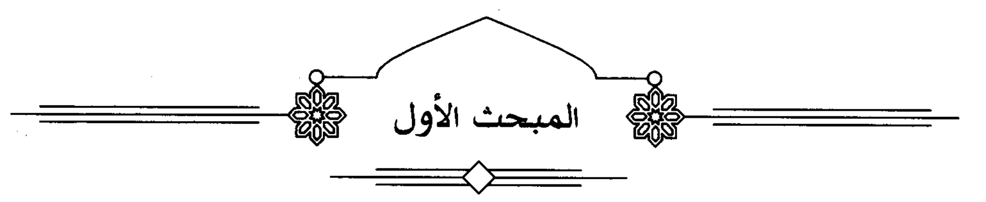
(١) انظر: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ص٦٨٤ ـ ٦٨٦.

(٢) راجع ص٧٧ ـ ٨٣.

(٣) أي: ما كان موافقاً للمعاني الصحيحة للآيات.

(٤) انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٢٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



المبحث الأول

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم التَّفسير

تعريف التَّفسير:

التَّفسير في اللغة:

الفَسْرُ: البيان(١).

فَسَر الشيءَ يفسِرُه ـ بالكسر ـ ويَفْسُرُه ـ بالضم ـ فَسْراً، وفَسَّرَهُ: أبانه، والتَّفْسِيرُ مثله. والفَسْرُ: كشف المُغَطّى(٢).

فمادة (الفاء، والسين، والراء): تدور حول معنى البيان، والكشف، والوضوح(٣).

في الاصطلاح:

له تعريفات عدة(٤)، إلّا أن أجمعها، وأوجزها: كشف معاني القرآن،

---

(١) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «فسر»، ج٥، ص٥٥.

(٢) انظر المصدر السابق، و«مختار الصحاح»، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة: [بدون]، (بيروت: لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)، ص٢١١.

(٣) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٤.

(٤) منها: تعريف ابن جُزَي الكلبي: التفسير شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو فحواه. انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص٦.
وتعريف الزركشي: علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٠٤، ١٠٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وبيان المراد[(١)] بقدر الطاقة البشرية[(٢)].

وعلاقة اسم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم التفسير لا تخفى. فهذا العلم مرجعه إلى علم التفسير؛ لأن بيان وجود فصل للمعاني، وتحديد مواضع هذا الفصل في الآيات إنما هو قائم على فهم الآيات، وتفسيرها؛ ولذا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً على تفسير، ولا تكون كذلك على تفسير آخر.

وإذا كان علم التفسير محتاجاً إلى علوم كثيرة[(٣)] يُتوصل بها إلى معاني الآيات فكذلك هذا العلم. فلا يحكم بانفصال المعنى إلّا بالرجوع إلى تلك العلوم، وفي هذا دليل آخر على أن مرجع هذا العلم إلى التفسير، وأن التفسير أصل في تحديد وقوع انفصال المعاني.

ومما يدل عليه ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٦][(٤)].

فمن قال: إن تحريم دخولهم الأرض المقدسة، وكذلك التيه أربعين سنة[(٥)]؛ اتصل عنده معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ بما بعده وهو قوله: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[(٦)].

---

(١) هذا تعريف التفسير عند محمد بن سليمان الكافيجي. انظر: «التيسير في قواعد علم التفسير»، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ)، ص١٢٤، ١٢٥.

(٢) انظر: «مناهل العرفان»، مصدر سابق، ج١، ص٤٢٣.

(٣) نبَّه إلى بعض تلك العلوم الزركشي في تعريفه للتفسير الذي تقدمت الإشارة إليه في حاشية الصفحة السابقة.

(٤) الآيتان قبلها: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾.

(٥) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما والربيع بن أنس البكري، والسدي، وهو ما أيّده الطبري. انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٦، ص١٨١ ـ ١٨٥.

(٦) ممن قال بالوقف على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ النحاس. انظر: «القطع =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومن قال: إن التحريم كان أبداً، وإن التيه كان أربعين سنة[١]؛ كان انفصال المعنى عنده عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾[٢] أي: أبداً. ثم يبدأ معنى جديد هو بيان مدة التيه بقوله تعالى: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.

ومما يدل على العلاقة الوثيقة بين علمَي التفسير، وعلم الموصول لفظاً المفصول معنىً ما ورد في كتب التفسير من عبارات تشير إلى هذا العلم، وتنبه إليه[٣].

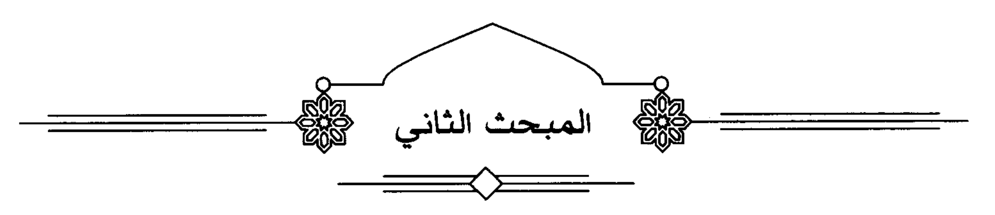
= والائتناف»، مصدر سابق، ص١٧٥. وجوَّزه السجاوندي، وعلّله بقوله: لأنه تصلح ظرفاً للتيه بعده، وللتحريم قبله. انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٤٩.

(١) هذا قول عكرمة، وقتادة. انظر: المصدر السابق، ج٦، ص١٨٢.

(٢) ممن قال بالوقف هنا نافع، ويعقوب، والأخفش، وأبو حاتم، والداني. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص١٧٤، و«المكتفى»، مصدر سابق، ص٥٩.

(٣) تقدم ذكر بعض تلك العبارات في المرحلة الأولى لنشأة هذا العلم. راجع ص٣٢ ـ ٣٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم الوَقْف والابتداء

تعريف الوَقْف والابتداء:

الوَقْف لغةً:

(الواو، والقاف، والفاء): أصل يدل على تمكُّثٍ في شيء، ثم ينقاس عليه[(١)].

والوَقْفُ: مصدر من الفعل وَقَفَ.

وفي «لسان العرب»: الوَقْف مصدر قولك: وقَفْتُ الدابةَ، ووقَفْتُ الكلمة وُقفاً[(٢)].

والوَقْفُ: الكف عن الفعل والقول[(٣)].

الوَقْف في الاصطلاح:

هو قطع الصوت على الكلمة زمناً يُتَنفس فيه ـ عادة ـ بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض[(٤)].

الابتداء لغةً:

(الباء، والدال، والهمزة): من افتتاح الشيء. يقال: بَدأْتُ بالأمر،

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج٦، ص١٣٥.

(٢) انظر: مادة: «وقف»، ج٩، ص٣٥٩.

(٣) انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٢٤.

(٤) انظر: «النشر في القراءات العشر»، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، جزءان، الطبعة: [بدون]، (المكان: [بدون]، دار الكتاب العربي، التاريخ: [بدون])، ج١، ص٢٤٠.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وابتَدَأْتُ، من الابتداء[١].

والبَدْء: فِعْلُ الشيءِ أَوَّلُ. وبَدِيتُ بالشيءِ، وبَدأْتُ: ابتَدَأْتُ. وبَدأْتُ الشيءَ: فَعَلْتُه ابْتِداءً[٢].

الابتداء في الاصطلاح:

«الابتداء في عرف القُرَّاء هو الشروع في القراءة بعد قطع[٣]، أو وقف»[٤].

تعريف علم الوقف والابتداء:

علم تُعْرَفُ به المواضع التي يصلح أو لا يصلح الوقف عليها، والابتداء بها[٥].

إذا عُلم أن الموصول لفظاً المفصول معنىً نوع من أنواع الوقف، وأنه أصل كبير فيه كما قال السيوطي[٦]؛ تبين ما بينهما من صلة وثيقة، وعلاقة كبيرة؛ لذا جعل السيوطي هذا العلم عقب علم الوقف والابتداء.

فالموصول لفظاً المفصول معنىً أصل كبير في الوقف؛ لأنه قائم على فهم المعاني، وتحديد المواضع التي تنفصل عندها.

ومعلوم أن الوقف أثر عن فهم المعنى.

قال النحاس: فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني[٧].

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج١، ص٢١٢.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «بدأ»، ج١، ص٢٦، ٢٧.

(٣) المقصود بالقطع هنا قطع القراءة رأساً. انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٩.

(٤) «هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري»، عبد الفتاح المرصفي، جزءان، الطبعة الثانية، (المدينة المنورة: مكتبة طيبة، التاريخ: [بدون])، ج١، ص٣٩٢.

(٥) انظر: «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، إشراف: صلاح عبد المقصود المهداوي، (رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ)، ص١٨.

(٦) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧.

(٧) انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٣٤.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

فمعرفة ما يُوقف عليه، وما يُبتدأ به، وكذلك تحديد مواطن الموصول لفظاً المفصول معنىً، كلها يعتمد على المعنى.

ومعرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً تعين على معرفة ما يُوقف عليه، وما يُبتدأ به.

ولعلماء الوقف والابتداء أحكام مختلفة في مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً، ولكل اعتباره في بيان الوقف.

فقد يحكم أحدهم بالتمام(١)، ويحكم آخر بالكفاية(٢)، ويحكم غيرهم بالحسن(٣)، ويؤكد بعضهم لزوم الوقف(٤).

---

(١) الوقف التام: «هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به». «الإيضاح»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٩. وانظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص٨.
أو بعبارة أخرى: هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنىً. انظر: «التمهيد في علم التجويد»، محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ص١٦٧. و«النشر»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٥، ٢٢٦. و«كشف الغطاء في الوقف والابتداء»، صابر حسن أبو سليمان، الطبعة الأولى، (الرياض: دار المسلم، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص٦.

(٢) الوقف الكافي: «هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ». «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٠.
أو هو: الوقف على ما تم معناه، وانفصل مما بعده في اللفظ، إلّا أن له به تعلق في المعنى بوجه. انظر: «التمهيد»، مصدر سابق، ص١٧١. و«النشر»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٦. وكشف الغطاء»، مصدر سابق، ص٩.

(٣) عرَّفه ابن الأنباري بأنه: «الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده». «الإيضاح»، مصدر سابق، ج١، ص١٥٠. وزاد الداني: لتعلُّقه به من جهة اللفظ، والمعنى جميعاً». «المكتفى»، مصدر سابق، ص١١. ويحسن الوقف عليه؛ لأنه في نفسه كلام حسن مفيد تام. انظر: «التمهيد»، مصدر سابق، ص١٧٤. و«النشر»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٦. و«كشف الغطاء»، مصدر سابق، ص١١.

(٤) الوقف اللازم: «ما لو وصل طرفاه غيَّر المرام، وشنَّع معنى الكلام». «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج١، ص١٠٨.
وقال ابن الجزري: «من الأوقاف ما يتأكد استحبابه؛ لبيان المعنى المقصود، وهو ما =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومنشأ اختلافهم: أن الوقف يكون تاماً على تفسير، أو إعراب، أو قراءة، غير تام على وجه آخر، إضافة إلى اختلاف معاني مصطلحات الوقوف أحياناً عند كل واحد منهم.

مثال ذلك الاختلاف: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٥﴾ [يونس: ٦٥].

فلعلماء الوقف على ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ **أقوال هي:**

الأول: أنه تام؛ وهو اختيار الفراء، وأبي حاتم[(١)]، وابن مجاهد[(٢)(٣)]، والعمَّاني[(٤)(٥)]، والأنصاري[(٦)]، ....

= لو وصل طرفاه؛ لأوهم معنى غير المراد، وهذا الذي اصطلح عليه السجاوندي لازم، وعبر عنه بعضهم بالواجب...». انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٢.
والذي يظهر أن الوقف اللازم يرادف ما يسمى بوقف البيان، وهذا ظاهر من تعريفهما، فوَقف البيان ـ كما عرفه الأشموني ـ: «هو أن يبين معنى لا يفهم بدونه». «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٢٨.
فاتفقا في أن الوقف يبيّن المعنى المراد، والوصل يوهم غير المراد. انظر: «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مصدر سابق، ص٢٨٠، ٢٨١.

(١) هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، نحوي البصرة ومقرؤها في زمانه، له يد طولى في الشعر، والعروض، توفي سنة خمسين أو خمس وخمسين ومائتين للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٢١٩، ٢٢٠. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٠، ٣٢١.

(٢) هو أحمد بن موسى. تقدمت ترجمته. راجع ص٤٠.

(٣) انظر أقوال الفراء، وأبي حاتم، وابن مجاهد في: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٢٥٢.

(٤) أبو محمد، الحسن بن علي بن سعيد، العُمَاني ـ ضم المهملة، وفتح الميم ـ أو العَمَّاني ـ بتشديد الميم كما ضبطه الأشموني ـ، المقرئ، نزل بمصر بعد الخمسمائة.
انظر: «غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٣. و«منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص١٦. ومقدمة تحقيق: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٣٧ ـ ٤٠.

(٥) انظر قوله في: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٢٢٢.

(٦) زين الدين، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الشافعي، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والأشموني[(١)(٢)].

الثاني: أنه كاف؛ وهو اختيار الداني[(٣)].

الثالث: أنه حسن؛ وهو اختيار ابن الأنباري[(٤)(٥)]، والهمذاني[(٦)(٧)].

= قاضٍ، مفسّر، له مصنفات كثيرة في فنون عدة، منها: «فتح الرحمٰن» في التفسير، «حاشية على تفسير البيضاوي»، «الدقائق المحكمة في التجويد»، توفي سنة ست وعشرين وتسعمائة للهجرة.
انظر: «الأعلام»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٦. و«معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، ٤ج، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، ج١، ص٧٣٣، ٧٣٤.

(١) أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، الشافعي، فقيه، مقرئ، من أعيان القرن الحادي عشر الهجري، له مصنفات، منها: «منار الهدى في بيان الوقف والابتدا»، «القول المتين في بيان أمور الدين».
انظر: «معجم المؤلفين»، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٥.

(٢) انظر قولي الأنصاري، والأشموني في: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٣٦٣.

(٣) انظر قوله في: «المكتفى»، مصدر سابق، ص٩٥.

(٤) أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الأنباري، المقرئ، النحوي، اللغوي، له تصانيف، منها: «المشكل» في معاني القرآن، «إيضاح الوقف والابتداء»، توفي سنة سبع، أو ثمان وعشرين وثلاثمائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٠ ـ ٢٨٢. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج١، ص١٧٦ ـ ١٧٨. و«طبقات المفسرين»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٦ ـ ٢٢٩.

(٥) انظر قوله في: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج١، ص٧٠٧.

(٦) أبو العلاء، الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد، الهمذاني، العطار، الحافظ، المقرئ، انتهت إليه مشيخة العلم ببلده، كان إماماً في النحو، واللغة، برع في القراءات، والحديث، والأنساب، والتواريخ، والرجال، له تصانيف، منها: «العشرة» في القراءات، و«الهادي في معرفة المقاطع والمبادي»، توفي سنة تسع وستين وخمسمائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٢ ـ ٥٤٤. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٨، ٤٠٩. و«طبقات المفسرين»، للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص١٢٨ ـ ١٣١.

(٧) انظر قوله في: «الهادي»، مصدر سابق، ص٤٥٣.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الرابع: أنه لازم؛ وهو اختيار السجاوندي[(١)(٢)].

فمن قال بالتمام فللاستئناف بقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ﴾؛ لانفصالها عما قبلها لفظاً ومعنىً.

أما من جعله كافياً؛ فذاك لأن قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ﴾ تعليل لما قبله، فارتبط بما قبله في المعنى من وجه.

وأما من جعله لازماً؛ فلئلا يصير ﴿إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ﴾ مقول الكفار[(٣)].

وأما من جعله حسناً ـ وهما ابن الأنباري، والهمذاني ـ فقد يكونا عنيا بذلك الوقف الكافي؛ لأن الوقف الحسن عندهما يشمل: الحسن، والكافي عند غيرهما[(٤)].

---

(١) انظر قوله في: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٢، ص٥٧٤.

(٢) انظر هذه الأقوال الأربعة في أحكام الوقف في الآية في: «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مصدر سابق، ص٣٣٨، ٣٣٩.

(٣) انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٢، ص٥٧٤.

(٤) جاء في «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»: «الوقف الحسن عند ابن الأنباري **نوعان**:

الأول: ما يكون التعلق فيه من جهة اللفظ (أي: الإعراب)، وهذا ما جاء عليه تعريفه للوقف الحسن، وجاء ذلك في تطبيقاته له في السور. وهذا التعريف يوافق تعريفات جمهور علماء الوقف للوقف الحسن.

الثاني: ما يكون التعلق فيه من جهة المعنى، وهذا ظهر في تطبيقاته فقط، ولم يخصه بتعريف مستقل كما هو الحال في الوقوف الثلاثة: (التام، والحسن، والقبيح). وهذا النوع هو ما يعرف بالكافي عند غيره»، ص١٢٨ ـ ١٣٤.

وأما الهمذاني فيظهر من تعريفه للوقف الحسن اشتماله على النوعين، حيث قال: «وأما الحسن فهو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، [وهذا تعريف الكافي عند غيره] غير أن ما بعده مع ما قبله كلام واحد من جهة المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾ [البقرة: ٧]. ألا ترى أن قوله: ﴿غِشَٰوَةٞۖ﴾ رفع بالابتداء، ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ في موضع رفع الخبر، والواو تدل على أن القوم وصفوا بما في هذه الجملة كما أنهم وصفوا بالختم على القلوب، والسمع. ومن ذلك ما يحسن الوقف، ولا يحسن الابتداء بما بعده [وهذا تعريف الوقف الحسن عند غيره]. نحو قوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]. يحسن الوقف عليهما، ولا يحسن الابتداء بما بعدهما، وإنما يستحب الوقف عليه استحساناً =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقد يُعَبِّر علماء الوقف والابتداء عن حكم الوقف على مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً بمصطلحات أخرى؛ كالمطلق[1]، والصالح[2]، وغيرهما.

وكما يأتي هذا العلم مع أنواع الوقف السابقة، فكذلك يأتي مع الوقف المسمَّى بوقف التعانق أو المراقبة[3]؛ لانفصال المعنى عند كل واحد من موضعي التعانق.

= لا إيجاباً، وقد يسمى أيضاً صالحاً، وأكثر ما يكون ذلك في وسط الآي، وعلامته ج». «الكشف والبيان عن ماءات القرآن»، أحمد بن علي المقرئ الهمذاني، (تفسير)، تاريخ النسخ: [بدون]، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٥٨٥، نسخة مصورة، الكتاب الخامس: في الأصول التي هي المراقي إلى معرفة المقاطع والمبادئ، الباب الرابع: في أنواع الوقوف، ص١٤٦ب، ١٤٧أ.

(١) المطلق عرَّفه السجاوندي بأنه: ما يحسن الابتداء بما بعده. «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج١، ص١١٦.
وحكم به السجاوندي في الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

(٢) الصالح يحتمل أن يكون مرادفاً لمصطلح الحسن أو مصطلح الكافي، فإن كان المقصود أنه صالح للبدء بما بعده فهو كالكافي، وإن كان المراد أنه صالح للوقف مع عدم لزوم صلاحية ما بعده للبدء فهو كالحسن. انظر: «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مصدر سابق، ص٣٤٢، ٣٤٣ وص٣٥١.
وحكم به الأنصاري، والأشموني في الوقف على قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]. انظر: «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٥٩٢.

(٣) وهو أن يجتمع في آية كلمتان يصح الوقف على كلٍّ منهما، لكن إذا وقف على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى. «معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء»، محمود الحصري، مجلة دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، العدد ٧١، (صفر ١٣٨٧هـ ـ مايو/أيار ١٩٦٧م)، ص٣٩.
قال ابن الجزري: «قد يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف الآخر». «النشر»، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٧.
وسُمي هذا الوقف وقف المعانقة؛ لمعانقة كل من الكلمتين الكلمة الأخرى، واجتماعهما معاً في موضع واحد. فلا يصح للقارئ أن يقف على كلٍّ منهما. بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر؛ لئلا يختل المعنى. =

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٦][(١)].

فموضعا التعانق ـ كما هو ظاهر ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾.

«فمن وقف على ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ ذهب إلى أن أصحاب التيه ماتوا فيه، وأن التحريم أبدي على من دخل في التيه دون من ولد فيه، ثم ذكر عقوبة أخرى لهم، وهي أنهم يعيشون في هذه الأربعين سنة في تيه لا يخرجون منه.

ومن وقف على ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ذهب إلى أن أصحاب التيه عاش من عاش منهم، وقاتلوا القوم الجبارين.

وهذا الوقف يعتبر من المتعانق المتضاد؛ لأن القول بمعنى أحدهما يلزم منه عدم القول بالآخر، ومبنى الخلاف هو مسألة أصحاب التيه، هل عاشوا بعد التيه، أو لا؟»[(٢)].

ويأتي الموصول لفظاً المفصول معنىً في المواطن التي يشرع السَّكْت عليها.

والسَّكْت لغة:

من سَكَتَ، تقول: سَكَتَ يَسْكُتُ سُكوتاً، سَكْتاً: إذا قَطَعَ الكلام.

= انظر: «معالم الاهتداء»، مصدر سابق، ص٤٠. و«كشف الغطاء»، مصدر سابق، ص٢١.

«وسمي وقف المراقبة؛ لأن القارئ حال قراءته يراقب الموضع الذي اجتمع فيه هاتان الكلمتان ليقف على أحدهما، أو لأن السامع يراقب القارئ ويلاحظه حين قراءته ليعرف الكلمة التي يقف عليها، وليرشده إلى الوقف على إحدى الكلمتين إذا وقف عليهما معاً». «معالم الاهتداء»، مصدر سابق، ص٤٠.

(١) تتمة الآيتين قبلها: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

(٢) «وقوف القرآن وأثرها في التفسير»، مصدر سابق، ص٣٧٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والسَّكْتُ، والسُّكُوتُ: خلافُ النُّطْق[١].

واصطلاحاً:

قطع الصوت زمناً ـ دون زمن الوقف عادة ـ من غير تنفس[٢].

فيظهر من التعريف الاصطلاحي: أنه يشترك مع الوقف في قطع الصوت على الكلمة القرآنية، وفي هذا القطع أحياناً إشارة إلى انفصال المعنى.

مثال وقوع انفصال المعنى مع السكت: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ [الكهف: ١، ٢].

فحفص[٣] يسكت على ألف ﴿عِوَجَا ۜ﴾ سكتة لطيفة من غير قطع، ولا تنوين، ثم يقول: ﴿قَيِّمًا﴾[٤]؛ إشعاراً بأن ﴿قَيِّمًا﴾ ليس متصلاً بـ﴿عِوَجَا ۜ﴾[٥].

فالسكت هنا لئلا يُتوهم أن ﴿قَيِّمًا﴾ نعت ﴿عِوَجَا ۜ﴾، وإنما ﴿قَيِّمًا﴾ حال من الكتاب المنزل[٦]، أو منصوب بفعل مضمر؛ أي: جعله ﴿قَيِّمًا﴾[٧][٨].

---

(١) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣، ٤٤.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج١، ص٢٤٠.

(٣) أبو عمر حفص بن سليمان الأسدي، مولاهم، الكوفي، المقرئ، الإمام، صاحب عاصم، وابن زوجته، كان أعلم الناس بقراءة عاصم، توفي سنة ثمانين ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٠، ١٤١. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٢٥٤، ٢٥٥.

(٤) انظر: «التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أوتو تريزل، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م)، ص١٤٢.

(٥) انظر: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، الطبعة الأولى، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، ص٣٦٣.

(٦) ذهب لهذا الوجه من الإعراب مكي بن أبي طالب. «مشكل إعراب القرآن»، تحقيق: حاتم صالح الضامن، جزءان، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ج١، ص٤٣٧.

(٧) انظر: «إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع»، مصدر سابق، ج٢، ص٥٦٦.

(٨) ذكر العكبري الأوجه الإعرابية فقال: «ففي قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ وجهان: =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال أبو حيان[(١)]: «وفي بعض مصاحف الصحابة: (ولم يجعل له عوجاً، لكن جعله قيماً)، ويحمل ذلك على تفسير المعنى لا أنها قراءة»[(٢)].

فدلّ السكت على أن هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن المعنى ينفصل على رأس الآية عند قوله: ﴿عِوَجَاۜ﴾.

أما علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بالابتداء، فكما أن لهذا العلم علاقته بالوقف فكذلك له علاقته بالابتداء. فإذا عُلِم الموضع الذي ينفصل عنده المعنى؛ عُلِم الموضع الذي يُبْتَدَأُ به، إذ «الابتداء لا يجوز إلّا بمستقل بالمعنى، موف بالمقصود»[(٣)].

= **أحدهما**: هو حال من الكتاب، وهو مؤخر عن موضعه؛ أي: أنزل الكتاب قيماً. قالوا: وفيه ضعف؛ لأنه يلزم منه التفريق بين بعض الصلة وبعض؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ﴾ معطوف على أنزل.

وقيل: ﴿قَيِّمٗا﴾ حال، ولم يجعل حال أخرى.

والوجه الثاني: أن ﴿قَيِّمٗا﴾ منصوب بفعل محذوف تقديره: جعله قيماً، فهو حال أيضاً. وقيل: هو حال أيضاً من الهاء في ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ﴾، والحال مؤكدة». «إملاء ما منّ به الرحمٰن من وجوه الإعراب والقراءات»، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، جزءان، الطبعة: [بدون]، (باكستان: المكتبة العلمية، التاريخ: [بدون])، ج٢، ص٩٨. و«التبيان في إعراب القرآن»، أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، جزءان، الطبعة: [بدون]، (المكان: [بدون]، مكتبة عيسى البابي الحلبي، التاريخ: [بدون])، ج٢، ص٨٣٧.

(١) أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن حيَّان، أبو حيان الأندلسي، الغرناطي، نحوي عصره، ولُغويه، ومُفَسِّره، ومُحَدِّثه، ومُقْرِئه، ومُؤَرِّخه، وأديبه، له من التصانيف: «البحر المحيط»، و«إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب»، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة.

انظر: «بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج١، ص٢٣١ ـ ٢٣٥. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٨٦ ـ ٢٩١.

(٢) «البحر المحيط»، أثير الدين، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، الغرناطي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٨ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ج٦، ص١٢١.

(٣) «النشر»، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وأمثلة هذا كثيرة، منها:

الابتداء بـ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ من قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، على أنه مستأنف.

ومنها: الابتداء بـ ﴿إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦] من قول: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦﴾ على أنه مستأنف، وليس من قول الكفار.

فيتبين مما سبق علاقة الموصول لفظاً المفصول معنىً بالوقف وبالابتداء.

ويدل على هذه العلاقة ـ إضافة إلى ما سبق ـ أن كِلَا العلمين مرجعه إلى فهم المعاني، وبهما يتوصل إلى تحديد المواضع التي يصلح الوقف عليها.

ومما يدل كذلك على العلاقة بين العلمين ما ورد في كتب الوقف والابتداء من عبارات متنوعة تشير إلى هذا العلم(١).

---

(١) تقدمت الإشارة إليها في المرحلة الثانية لنشأة هذا العلم. راجع ص٣٧ ـ ٤١.





المبحث الثالث

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم القِراءات

تعريف القِراءات:

القراءات لغة:

جمع قِرَاءة، وهي مصدر: قَرَأ، تقول: قَرَأَ يَقْرَأُ ويَقْرُؤُ، قَرْءاً، وقِراءَةً، وقرآناً، فهو مَقْرُوءٌ.

والقَرْء في اللغة: الجَمْعُ، ومنه قولهم: قَرَيْتُ الماء في الحَوْضِ جَمَعْتُهُ، وقَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً: جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إلى بعض. وقَرَأْتُ القُرآنَ: لَفَظْتُ به مَجموعاً. وسُمي القرآن قُرْآناً؛ لأنه يجمع السُّورَ، فيَضُمُّها. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ أي: جَمْعَه، وقِراءَتَه، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٧، ١٨] أي: قِراءَتَهُ[(١)].

في الاصطلاح:

هو: «اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل، وغيرهما»[(٢)]. أو: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء، مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أم في نطق هيئاتها»[(٣)].

تعريف علم القراءات:

هو: «علم يُعْلَم منه اتِّفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في

(١) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «قرأ»، ج١، ص١٢٨.
(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص٤٦٥.
(٣) «مناهل العرفان»، مصدر سابق، ج١، ص٣٦٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع».

أو يقال: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزواً لناقله»[(١)].

ولعلم الموصول لفظاً المفصول معنى ارتباط وثيق بعلم القراءات؛ لأن اختلاف القراءة له أثر كبير في فهم المعنى، ومعرفة ما يتصل منه، وما ينفصل. فيكون المعنى منفصلاً على قراءة، غير منفصل على قراءة أخرى.

مثال ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنعام: ١٠٩]. ففي الآية يخبر تعالى عن كفار قريش حين حلفوا جهد حلفهم[(٢)] ـ وذلك أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدها ـ فقالوا: نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذي جاء من قبلنا من الأمم لَنُصَدِّقَنَّ بمجيئها بك، وأنك لله رسول مرسل، وأن ما جئتنا به حق من عند الله[(٣)].

وفي سبب نزول الآية **قولان**:

الأول: ما جاء عن محمد بن كعب القرظي[(٤)]، قال: كلَّم رسول الله ﷺ

---

(١) «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٦.

(٢) قال السمرقندي: «وكان أهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالأصنام وبغير ذلك، وكانوا يحلفون بالله تعالى، وإذا كانت اليمين بالله يسمونه جهد اليمين». انظر: «بحر العلوم»، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، ٣ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج١، ص٤٩٣.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٧، ص٣١١.

(٤) أبو عبد الله، محمد بن كعب بن سليم القرظي، المدني، تابعي، من أوعية العلم، عالم بالقرآن، ثقة، كثير الحديث، اختلف في وفاته، فقيل: سنة سبع، أو ثمان، أو سبع عشرة، أو ثماني عشرة، أو تسع عشرة، أو عشرين ومائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٥، ص٦٥ ـ ٦٧. و«تهذيب التهذيب»، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م)، ج٩، ص٣٧٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قريشاً، فقالوا: يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر؛ فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، ويخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة؛ فأتنا بشيء من الآيات حتى نصدقك. فقال النبي ﷺ: «**أي شيء تحبون أن آتيكم به؟**»، قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً. فقال لهم: «**فإن فعلت تصدقوني؟**»، قالوا: نعم، والله لئن فعلت لنتبعك أجمعون. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: لك ما شئت، إن شئت أصبح ذهباً، ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم، فقال: «**بل يتوب تائبهم**»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ الآية[1].

الثاني: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾ [الشعراء: ٤]؛ قال المشركون: أنزلها علينا حتى والله نؤمن بها؛ فقال المسلمون: يا رسول الله! أنزلها عليهم لكي يؤمنوا؛ فنزلت الآية[2].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: هو القادر على إتيانكم بها دون كل أحد من خلقه[3].

واخْتُلِف في المخاطبين بقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ **على قولين**:

الأول: أن المخاطبين بقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ المشركون المقسمون بالله لئن جاءتهم آية ليؤمنن. وانتهى الخبر عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، ثم استُؤْنِف الحكم عليهم بأنهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافاً مبتدأً[4].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٧، ص٣١١، ٣١٢. وأخرجه الواحدي في «أسباب نزول القرآن»، مصدر سابق، ص٣٧٨. وانظر: «لباب النقول»، مصدر سابق، ص١٠٣.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج١، ص٤٩٣. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٦٥٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص٤٦٠، ٤٦١.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٧، ص٣١١.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج٧، ص٣١٢.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

يؤيده قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ قال: «سألتْ قريشٌ محمداً ﷺ أن يأتيهم بآية فاستحلفهم ليؤمنن بها»، وفي قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ قال: «**ما يدريكم، ثم أوجب عليهم أنهم لا يؤمنون**»[(١)].

الثاني: أن المخاطبين هم النبي ﷺ وأصحابه ﷺ؛ وذلك أن الذين سألوا رسول الله ﷺ أن يأتي بآية المؤمنون به.

يؤيده سبب النزول الثاني.

وسبب مسألتهم إياه ذلك أن المشركين حلفوا أن الآية إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله ﷺ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: سل يا رسول الله ربك ذلك؛ فسأل؛ فأنزل الله فيهم وفي مسألتهم إياه ذلك: قل للمؤمنين بك يا محمد إنما الآيات عند الله وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله أنهم لا يؤمنون به[(٢)].

والشاهد من الآية الذي يتبين منه أثر القراءة في انفصال المعنى هو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، إذ في قوله: ﴿أَنَّهَا﴾ **قراءتان**:

الأولى: بكسر ألف ﴿أَنَّهَا﴾.

قرأ بها ابن كثير[(٣)]، وعاصم[(٤)] ....

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٧، ص٣١١، ٣١٢. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٤٠.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٧، ص٣١٢، ٣١٣.

(٣) الإمام أبو معبد، عبد الله بن كثير بن المطلب، تابعي، مولى عمرو بن علقمة الكناني، الداري ـ أي: العطار، مأخوذ من عطر دارين ـ المكي، أصله فارسي، أحد السبعة، إمام المكيين في القراءة، توفي سنة عشرين ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٨٦ ـ ٨٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٤٤٣ ـ ٤٤٥.

(٤) أبو بكر، عاصم بن أبي النَّجُود الكوفي الأسدي، مولاهم، واسم أبيه بَهْدَلة، تابعي، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

في رواية أبي بكر[١] ـ بخلف عنه[٢] ـ، وأبو عمرو[٣]، ويعقوب[٤]، وخلف[٥]

= أحد السبعة، إليه انتهت رئاسة الإقراء في الكوفة، كان نحوياً فصيحاً، توفي سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٨٨ ـ ٩٤. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٣٤٦ ـ ٣٤٩.

(١) أبو بكر، شعبة بن عيَّاش بن سالم الأسدي، الكوفي، سيد إمام حجة، قرأ القرآن على عاصم ثلاث مرات، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص١٣٤ ـ ١٣٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٥ ـ ٣٢٧.

(٢) أي: بخلاف عنه. انظر: «التيسير في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص١٠٦.
وقال ابن الجزري: «وقد جاء عن يحيى بن آدم أنه قال: «لم يحفظ أبو بكر [شعبة] عن عاصم كيف قرأ، أكسر به يحيى أم فتح كأنه شك فيها، وقد صحّ الوجهان عن شعبة من غير طريق يحيى بن آدم...». انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٦١.
وقال ابن مجاهد: «وأما أبو بكر بن عياش فقال يحيى عنه: إنه لم يحفظ عن عاصم كيف قرأ كسراً أم فتحاً». انظر: «السبعة في القراءات»، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، (مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)، ص٢٦٥.

(٣) أبو عمرو، زبَّان بن العلاء بن عمار المازني، المقرئ، النحوي، البصري، أحد السبعة، مقرئ أهل البصرة، حدَّث عن أنس بن مالك، كان أعلم الناس بالقرآن، والعربية، وأيام العرب، والشعر، توفي سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص١٠٠ ـ ١٠٥. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٨ ـ ٢٩٢.

(٤) أبو محمد، يعقوب بن إسحاق الحضرمي، مولاهم، أحد العشرة، قارئ أهل البصرة في عصره، برع في الإقراء، قال عنه أبو حاتم: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن، وعلله، ومذاهبه، ومذاهب النحو، توفي سنة خمس ومائتين للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص١٥٧، ١٥٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٨، ٣٨٩.

(٥) أبو محمد، خلف بن هشام البزَّار، الأسدي، البغدادي، أحد العشرة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة، ثقة زاهد عالم، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٨ ـ ٢١٠. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٢ ـ ٢٧٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

في اختياره[(١)][(٢)].

ويشهد لهذه القراءة قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وما يشعركم إذا جاءت لا يؤمنون»[(٣)].

قال ابن خالويه[(٤)] في توجيه قراءة الكسر: «والحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ وابتدأ بإن فكسرها»[(٥)].

وقال ابن زنجلة[(٦)]: كسروا الألف على الاستئناف، قال سيبويه[(٧)]:

---

(١) كان خلف يأخذ بمذهب حمزة، فهو من أشهر رواته، إلّا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً هي اختياره. انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج١، ص١٩١.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٦١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٢٧١.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٦٥٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٨.

(٤) أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه ـ بفتح الخاء الموحدة، وبعدها ألف ولام وواو مفتوحتان، ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة، ثم هاء ساكنة ـ بن حمدان الهمذاني، المقرئ، النحوي، اللغوي، قرأ القرآن على ابن مجاهد، له من التصانيف: «شواذ القراءات»، «الاشتقاق»، وغيرها، توفي سنة ثلاثمائة وسبعين للهجرة.
انظر: «غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٧. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج١، ص٤٣٧ ـ ٤٣٩.

(٥) «الحجة في القراءات السبع»، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، ص٧٩.

(٦) أبو زرعة، عبد الرحمٰن بن محمد بن زنجلة، المقرئ، من رجال المائة الرابعة، له كتاب في «التفسير»، و«حجة القراءات»، «شرف القرّاء في الوقف والابتداء».
انظر: مقدمة تحقيق: «حجة القراءات»، أبو زرعة عبد الرحمٰن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)، ص٢٥ ـ ٣٠.

(٧) أبو البِشْر، عمرو بن عثمان بن قَنْبر بن سيبويه ـ وسيبويه: رائحة التفاح ـ إمام البصريين، له «الكتاب» في النحو، توفي سنة ثمانين ومائة للهجرة.
انظر: «معجم الأدباء»، ياقوت الحموي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، ج٤، ص٤٩٩ ـ ٥٠٦. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٩ ـ ٢٤١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

سألت الخليل[١] عن قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ ما منعها أن تكون كقولك: وما يدريك أنه لا يفعل، فقال: لا يحسن ذلك في هذا الموضع، إنما قال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، ثم ابتدأ، فأوجب، فقال: ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، لو قال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ كان عذراً لهم[٢]. وحجتهم قوله بعدها: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ [الأنعام: ١١١][٣]، فأوجب لهم الكفر. وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠][٤] أي: إنَّ الآية إن جاءتهم لم يؤمنوا[٥].

وعلى هذه القراءة تكون (ما استفهامية). وفي ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ضمير يعود إلى (ما) والمفعول الثاني محذوف تقديره: وما يشعركم إيمانهم إذا كان الخطاب للمؤمنين، أو إيمانكم إذا كان الخطاب للكفار[٦].

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قراءتان:

الأولى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالياء.

---

(١) أبو عبد الرحمٰن، الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي، الأزدي، البصري، سيد الأدباء في علمه وزهده، أستاذ سيبويه، أول من استخرج العروض، وضبط اللغة، وحصر أشعار العرب، له مصنفات منها: «الجمل في النحو»، «العين»، واختلف في نسبته إليه، توفي سنة ستين أو سبعين ومائة للهجرة.
انظر: «معجم الأدباء»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٠ ـ ٣٠٣. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج٢، ص٨ ـ ١١.

(٢) هنا منتهى كلام سيبويه. انظر قوله في: «الكتاب»، تحقيق: عبد السلام هارون، ١٥ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، التاريخ: [بدون])، ج٣، ص١٢٣.

(٣) تتمة الآية: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾.

(٤) تتمة الآية: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾.

(٥) انظر: «حجة القراءات»، مصدر سابق، ص٢٦٥، ٢٦٦.

(٦) انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن»، أبو البركات عبد الرحمٰن ابن الأنباري، جزءان، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، التاريخ: [بدون])، ج١، ص٢٨٢. و«إملاء ما منّ به الرحمٰن»، مصدر سابق، ج١، ص٢٥٧. و«التبيان في إعراب القرآن»، ج١، ص٥٣٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وهي قراءة ابن كثير، وعاصم - في رواية حفص - وأبي جعفر[(١)]، وأبي عمرو، ونافع[(٢)]، والكسائي[(٣)]، ويعقوب، وخلف[(٤)].

الثانية: «لا تؤمنون» بالتاء. وهي قراءة ابن عامر[(٥)]، وحمزة[(٦)][(٧)].

---

(١) أبو جعفر يزيد بن القعقاع، القارئ، تابعي، وأحد العشرة، مدني مشهور، رفيع الذكر، صالح متعبّد، توفي سنة ثلاثين ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٧٢ - ٧٦. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٢ - ٣٨٤.

(٢) أبو رويم، نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم، المقرئ، أحد السبعة، مقرئ المدينة، أصله من أصبهان، قرأ على سبعين من التابعين، قال مالك: نافع إمام الناس في القراءة، مات سنة تسع وستين ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص١٠٧ - ١١١. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٢ - ٣٣٤.

(٣) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الأسدي، مولاهم، المقرئ، أحد القرّاء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، قال الشافعي عنه: كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، لقب بالكسائي؛ لأنه أحرم في كساء، توفي سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق»، ج١، ص١٢٣ - ١٢٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٥٣٥ - ٥٤٠.

(٤) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٦١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٢٧١.

(٥) أبو عمران، عبد الله بن عامر اليَحْصُبي، نسبة إلى يحصب بن دهمان من حمير، إمام أهل الشام في القراءة، أحد القراء السبعة، قبض رسول الله ﷺ وله سنتان، توفي سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٨٢ - ٨٦. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٤٢٣ - ٤٢٥.

(٦) أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي، الزيات، أحد القراء السبعة، كان حافظاً للحديث، بصيراً بالقراءة والفرائض، توفي سنة ست وخمسين ومائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص١١١ - ١١٨. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦١ - ٢٦٣.

(٧) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٦١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٢٧١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والمعنى على القراءة بالياء: فإن كان الخطاب للكفار كان التقدير: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ما يكون منكم؟ ثم أخبر على جهة الالتفات بما علمه من حالهم لو جاءتهم الآيات.

وإن كان الخطاب للمؤمنين كان التقدير: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أيها المؤمنون ما يكون منهم؟ ثم أخبر المؤمنين بعلمه فيهم.

أما على القراءة بالتاء: فالمناسب أن يكون الخطاب للكفار في هذه القراءة كأنه قيل: وما يدريكم أيها الكفار ما يكون منكم؟ ثم أخبرهم على جهة الجزم أنهم لا يؤمنون على تقدير مجيئها.

ويبعد جداً أن يكون الخطاب في ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ للمؤمنين وفي لا «تؤمنون» للكفار[(١)].

فيتبين مما سبق أن قراءة الكسر على القطع، واستئناف الإخبار، وعليها تعد الآية من الموصول لفظاً المفصول معنى، وانفصال المعنى عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾.

القراءة الثانية: بفتح ألف ﴿أَنَّهَآ﴾. وهي قراءة ابن عامر، وعاصم - في رواية حفص -، وأبي جعفر، وحمزة، ونافع، والكسائي[(٢)].

ويشهد لها قراءة أُبي بن كعب رضي الله عنه: «وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون»[(٣)].

---

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٩.

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٢٧١.

(٣) بهذا اللفظ في «المحرر الوجيز»، ص٦٥٤. وكذلك في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٠.

وجاءت بلفظ: «لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون» عند أبي زكريا يحيى الفراء. انظر: «معاني القرآن»، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ٤ج، الطبعة الثالثة، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص٣٥٠.

وبلفظ: «وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» عند النحاس. انظر: «معاني القرآن»، تحقيق: محمد علي الصابوني، ٦ج، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ج٢، ص٤٧٣. وفي «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج١، ص٤٩٣.

وبلفظ: «لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» في «زاد المسير»، ص٤٦١. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وتفسير (أنَّ) بمعنى (لعل) **أحد** أوجه[١] توجيه القراءة بالفتح.

حكاه سيبويه عن الخليل ـ وهو اختيارهما ـ قال: هي بمنزلة قول العرب: ائت السوق؛ أنك تشتري لنا شيئاً؛ أي: لعلك[٢].

ومنه قول الشاعر[٣]:

أعاذل ما يدريك أنَّ منيتي ... إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد

بمعنى: لعل منيتي.

وقول الآخر[٤]:

أريني جواداً مات هزلاً لأنني ... أرى ما ترين أو بخيلاً مخلدا

بمعنى: لعلني.

وما استفهام في موضع رفع بالابتداء وفي ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ضمير الفاعل يعود على (ما)[٥].

والمعنى على هذا الوجه على قراءة الياء: وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون؛ فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك، ولا يؤخروا به[٦].

---

(١) اُعْتُرِض على هذا الوجه بأن التوقع الذي يدل عليه (لعل) لا يناسب الآية بعد، التي حكمت بأنهم لا يؤمنون. انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٦٥٤. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٠.

(٢) انظر: «الكتاب» لسيبويه، مصدر سابق، ج٣، ص١٢٣.

(٣) هو: عَدِي بن زيد العبادي من شعراء الجاهلية. انظر: «جمهرة أشعار العرب»، أبو زيد القرشي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الأرقم، التاريخ: [بدون])، ص١٥٢. و«الحماسة البصرية»، صدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، جزءان، الطبعة: [بدون]، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، ج٢، ص٤٨.

(٤) هو: حاتم الطائي. انظر: «ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي، وأخباره»، صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: عادل سليمان جمال، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م)، ص٦٨.

(٥) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٥.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٧، ص٣١٤.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وعلى قراءة التاء: وما يدريكم أيها الكفار بحالكم، لعلها إذا جاءت لا تؤمنون بها[(١)].

ففي الكلام حذف دل عليه ما بعده، والمحذوف هو المفعول الثاني لـ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾[(٢)].

الوجه الثاني: أن (لا) صلة[(٣)]. كقول الله ﷻ: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢][(٤)]، وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥]. والمعنى وحرام عليهم أن يرجعوا، وما منعك أن تسجد[(٥)].

وعلى هذا الوجه تكون (ما) استفهام، و(أنَّ) وما عملت فيه في موضع المفعول الثاني[(٦)].

---

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٠، ٢٦١.

(٢) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٥. و«إملاء ما منّ به الرحمٰن»، مصدر سابق، ج١، ص٢٥٧. و«التبيان في إعراب القرآن»، ج١، ص٥٣٠.

(٣) عزاه أبو حيان إلى الكسائي والفراء. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٠.
وقال ابن عطية: ودعا إليه حفظ المعنى؛ لأنها لو لم تكن زائدة لعاد الكلام عذراً للكفار، وفسد المراد بالآية. انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٦٥٣.
وضعَّف الزجاج زيادة (لا)، واحتج بقوله: من قرأ بالكسر فالإجماع على أن «لا» غير لغو فليس يجوز أن يكون المعنى مرة إيجاباً ومرة غير ذلك في سياق كلام واحد.
انظر قوله في: «معاني القرآن وإعرابه»، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ٥ج، الطبعة الأولى، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ج٢، ص٢٨٣.
وذكر النحاس أن زيادة (لا) خطأ عند البصريين؛ لأنها إنما تزاد فيما لا يشكل. انظر: «إعراب القرآن»، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، ٥ج، الطبعة الثانية، (المكان: [بدون]، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ج٢، ص٩٠. و«معاني القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٢، ص٤٧٣.

(٤) تمامها: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٧، ص٣١٣.

(٦) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٥. و«إملاء ما منّ به الرحمٰن»، مصدر سابق، ج١، ص٢٥٧. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٥٣٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وتقدير المعنى على هذا الوجه ـ على القراءة بالياء ـ: وما يشعركم أن الآية إذا جاءتهم يؤمنون، وهو خطاب للمؤمنين؛ يعني أنَّ الذين اقترحوا الآية من الكفار لو أتتهم لم يؤمنوا(١).

وعلى القراءة بالتاء: يكون الظاهر أنه خطاب للكفار: وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت كما أقسمتم عليه(٢).

الوجه الثالث: جعل (أنَّ) علة على حذف لامها.

والتقدير: قل إنما الآيات عند الله؛ لأنها إذا جاءت لا يؤمنون ـ على قراءة الياء ـ أو لا تؤمنون ـ على قراءة التاء ـ فهو لا يأتي بها لإصرارهم، أو إصراركم على الكفر، فيكون نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩](٣).

ويكون: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ اعتراضاً بين المعلول، وعلته، إذا صار المعنى: قل إنما الآيات؛ ـ أي: المقترحة ـ عند الله لا يأتي بها؛ لانتفاء إيمانهم، وإصرارهم على ضلالهم(٤).

ويترتب على هذا التأويل أن تكون (ما) نافية(٥).

الوجه الرابع: حكى بعض المفسرين أن في آخر الآية حذفاً ـ هو حذف المعطوف ـ يستغنى به عن زيادة (لا)، وعن تأويلها بمعنى (لعل).

وتقديره على قراءة الياء: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون؛ أي: ما يدريكم بانتفاء إيمانهم أو وقوعه.

وعلى قراءة التاء: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا تؤمنون أو تؤمنون؛ أي: ما يدريكم بانتفاء إيمانكم أو وقوعه؛ لأن مآل أمركم مغيَّب، فكيف

---

(١) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٥.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٠.

(٣) تمامها: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾.

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٠.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٦٥٤.



تقسمون على الإيمان إذا جاءتكم الآية[١].

الوجه الخامس: (أنَّ) على بابها، و(لا) غير زائدة[٢].

والمعنى: وما يدريكم عدم إيمانهم، وهذا جواب لمن حكم عليهم بالكفر أبداً، ويئس من إيمانهم. والتقدير: لا يؤمنون بها فحذف المفعول[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وفي ﴿أَنَّهَآ﴾ قراءتان، فقراءة النصب أحسن القراءتين، وهي التي أشكلت على كثير من أهل العربية، حتى قالوا: إنَّ «أنَّ» بمعنى لعل، وذكروا ما يشهد لذلك، وإنما دخل عليهم الغلط؛ لأنهم ظنوا أن قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ جملة مبتدأة يخبر الله بها، وليس كذلك، ولكنها داخلة في خبر «أنَّ»، ومتعلقة بـ«إذا»، والمعنى: وما يشعركم إذا جاءت أنهم لا يؤمنون، وأنَّا نقلب أفئدتهم وأبصارهم بعد مجيئها كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم. فإذا كنتم لا تشعرون أنها إذا جاءت كانوا لا يؤمنون، وكنا نفعل بهم؛ لم يكن قسمهم: ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ صدقاً، بل قد يكون كذباً، فهذا معنى الآية، وهو ظاهر الكلام المعروف. و«أنَّ» هي «أنَّ» المعروفة المصدرية. ولو كان قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ كلاماً مبتدأً للزم أن كل من جاءته آية؛ قلَّب الله فؤاده وبصره، وليس كذلك، بل قد يؤمن كثير منهم. وكثير من الناس كفر، ثم جاءته آيات فتاب الله عليه فآمن. وإنما العقوبة

---

(١) ضعَّفه ابن عطية، وأبو حيان. انظر: المصدرين السابقين.

(٢) ذكره العكبري في كتابيه: «إملاء ما منّ به الرحمٰن»، مصدر سابق، ج١، ص٢٥٧. و«البيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٥٣٠.

(٣) وفي هذا الوجه إشكال ذكره أبو حيان قال: وأما على إقرار أن ﴿أَنَّهَا﴾ معمولة ليشعركم، وبقاء «لا» على النفي فيشكل معنى هذه القراءة؛ لأنه يكون المعنى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أيها الكفار بانتفاء إيمانكم إذا جاءتكم الآية المقترحة. والذي يناسب صدر الآية ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ بوقوع الإيمان منكم إذا جاءت. وقد يصح أن يكون التقدير: وأي شيء يشعركم بانتفاء الإيمان إذا جاءت؛ أي: لا يقع ذلك في خواطركم بل أنتم مصممون على الإيمان إذا جاءت، وأنا أعلم أنكم لا تؤمنون إذا جاءت لأنكم مطبوع على قلوبكم. وكم آية جاءتكم فلم تؤمنوا. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لمن أصر، ولكن لا يجزم بإيمانه عند مجيء الآيات، بل قد يؤمن وقد لا يؤمن»[(١)].

فيتبين ـ مما سبق ـ أنه على قراءة ﴿أَنَّهَآ﴾ بالفتح لا انفصال في المعنى، ولا يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى، إلا على الوجه الثالث؛ لأن ﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ﴾ اعتراض بين المعلول، وعلته، والاعتراض إن أوهم؛ انفصل عنده المعنى[(٢)].

---

(١) «تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء»، تحقيق: عبد العزيز محمد الخليفة، جزءان، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، ج١، ص١٣٥، ١٣٦.

(٢) سيأتي مزيد بيان في الفصل الرابع (ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً).





علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم مُشْكِل القرآن

تعريف مُشْكِل القرآن:

مشكل القرآن مركب إضافي من كلمتين: مشكل، والقرآن. فلا بدّ ابتداء من التعريف بمعنى كل منهما في اللغة والاصطلاح.

المُشْكِل في اللغة:

اسم فاعل من أَشْكَل.

والشين، والكاف، واللام: معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شَكِل هذا؛ أي: مِثله، ومن ذلك يقال: أمرٌ مُشْكِل، كما يقال: أمر مشتبه؛ أي: هذا شابه هذا(١).

وأَشْكَلَ الأَمْرُ: الْتَبَسَ. وهذا أَشْكَلُ بهذا أي أَشْبَه. وحَرْف مُشْكِلٌ: مُشْتَبِهٌ مُلْتَبِس(٢).

المشكل في الاصطلاح:

«الآيات التي التبس معناها واشتبه فلم يُعرف المراد منها»(٣).

القرآن في اللغة:

مشتق(٤) من قرأ، بمعنى جمع. والقرآن في الأصل مصدر كالغُفْران

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ٣/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «شكل»، ج١١، ص٣٥٧، ٣٥٨.

(٣) «مشكل القرآن الكريم»، عبد الله حمد المنصور، الطبعة الأولى، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ)، ص٦٨.

(٤) وقع في لفظ (القرآن) اختلاف هل هو مشتق أو غير مشتق، ثم انقسم القائلون =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والكُفْران والرجحان، وقد يُطْلق على القِراءة نفْسِها، يقال: قَرأ يَقْرأُ قِراءة وقُرْآناً.

وسُمِّيَ القُرآن قُرْآناً؛ لأنه جَمع القِصَص، والأمْر، والنهي، والوعْد، والوعيد، والآياتِ والسُّورَ بعضها إلى بعض[١].

القرآن في الاصطلاح:

كلام الله المنزل على رسوله، وخاتم أنبيائه محمد ﷺ، المعجز، المتعبد به تلاوةً، المنقول تواتراً[٢]، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس[٣].

ونستخلص مما سبق أن مشكل القرآن هو: «الآيات القرآنية التي التبس معناها، واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يُعْرَف المراد منها إلا بالطلب والتأمل»[٤].

والإشكال يطرأ على الآية، سواء في اللفظ أو في المعنى، أو في الإعراب، أو في القراءات، أو بتوهم تعارض[٥][٦].

= بالاشتقاق إلى فريقين:
الأول: يرى أن لفظ (القرآن) مهموز، **والثاني**: يرى أنه غير مهموز. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٣ ـ ٣٧٥. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص١٦٩، ١٧٠.

(١) انظر: «المفردات في غريب القرآن»، مصدر سابق، ص٤٠٢. و«النهاية في غريب الحديث والأثر»، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)، ج٤، ص٣٠.

(٢) انظر: «مصطلحات علوم القرآن عرض وتحليل واستدراك»، سليمان صالح القرعاوي، الطبعة: [بدون]، (الدمام: المكان: [بدون]، ١٤٢٣هـ)، ص٩.

(٣) انظر: «أصول في التفسير»، محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)، ص٩.

(٤) «مشكل القرآن الكريم»، مصدر سابق، ص٧٧.

(٥) هو ما سمّاه الزركشي في النوع الخامس والثلاثين: معرفة موهم المختلف. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٢، ص١٧٦. والسيوطي في النوع الثامن والأربعين: مشكله، وموهم الاختلاف والتناقض. انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج٣، ص٧١.

(٦) انظر: «مشكل القرآن الكريم»، مصدر سابق، ص٥٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

من أمثلة المشكل: قوله تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

في الآية إشكال من جهة استحالة المعنى، فكيف ينسب الشرك إلى آدم عليه السلام، وحواء.

ومن أوجه دفع الإشكال حمل الآية على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنى[١].

ومن الأمثلة أيضاً: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾ **قراءتان:**

الأولى: لحمزة، ويعقوب، وخلف - في اختياره - برفع الراء فيهما [أصغر، وأكبر] عطفاً على محل ﴿مِثْقَالِ﴾؛ لأنه مرفوع بالفاعلية[٢]، أو مرفوع بالابتداء، على أنه كلام برأسه[٣] مقرر لما قبله[٤]، وخبره ﴿إِلَّا فِى

---

(١) راجع تفصيل القول في الآية في المبحث الثاني من الفصل الثاني ص٦٤ - ٧٧.

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٣١٦. وانظر قبله: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٨٥.

(٣) **هذه إحدى العبارات التي تشير إلى الموصول لفظاً المفصول معنىً**، وقد وردت عند بعض المفسرين كالزمخشري، والبيضاوي، وأبي السعود، والقاسمي. انظر على سبيل المثال: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٧. و«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج٣، ص٢٠٦. و«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، ٩ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون])، ج٤، ص١٥٨. و«محاسن التأويل»، محمد جمال الدين القاسمي، ٩ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ج٦، ص٣٧.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾[1].

الثانية: للباقين بالفتح عطفاً على لفظ ﴿مِثۡقَالَ﴾، أو ﴿ذَرَّةٖ﴾ فهما مجروران بالفتحة لمنع صرفيهما[2].

قال الزمخشري: وفي العطف على محل ﴿مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ﴾، أو على لفظ ﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾ فتحاً في موضع الجر ـ لامتناع الصرف ـ إشكال؛ لأن قولك: لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب مشكل[3].

فالإشكال عند الزمخشري واقع على القراءتين.

وتعقَّب أبو حيان الزمخشري بقوله: «وإنما أشكل عنده [أي: الزمخشري]؛ لأن التقدير يصير: إلا في كتاب فيعزب، وهذا كلام لا يصح»[4].

فدل هذا على أنه لا إشكال على قراءة الرفع على الابتداء؛ لأن ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ مبتدأ وخبر، انفصل معناه عما قبله.

وعليه يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنى، وموضع الانفصال عند ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ليبدأ بعدها معنى مستقل.

ويبقى الإشكال في قراءة الفتح، والذي دُفع بالقول: إن الاستثناء ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ منقطع[5]، والتقدير: لكن هو في كتاب[6].

وعليه يعد الموضع أيضاً من الموصول لفظاً المفصول معنى، وموضع انفصال المعنى هنا عند قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَكۡبَرَ﴾.

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٢، ص٢٦٠.
(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٣١٦.
(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٧.
(٤) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٢٥.
(٥) انظر: «إملاء ما منّ به الرحمٰن»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٠. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٧٩.
(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٢٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومن ثم تكون الآية على القراءتين من الموصول لفظاً المفصول معنىً، وإن اختلف موضع هذا الانفصال.

وقد يكون هذا الذي حمل الزركشي على القطع بأن الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً بقوله: «ومما يتعين أن يكون منقطعاً قوله: ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ مستأنف؛ لأنه لو جعل متصلاً بـ﴿يَعۡزُبُ﴾ لاختل المعنى، إذ يصير على حد قولك: ما يعزب عن ذهني إلا في كتاب؛ أي: استدراكه»[(١)].

فتبين من الأمثلة المتقدمة أن مما يزيل الإشكال عن بعض الآيات حملها على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

تنبيهات:

١ ـ عقد ابن قتيبة الدينوري[(٢)] في كتابه «تأويل مشكل القرآن» باباً عنوانه: مخالفة ظاهر اللفظ معناه، وذكر تحته أنواعاً، منها: اتصال الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان[(٣)].

إلا أنه ينبغي التنبه إلى أن مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً ليست كلها مشكلة. وقد مرّ[(٤)] أن قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران: ٧] من الموصول لفظاً المفصول معنىً، وهو ليس بمشكل.

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٧، ١٤٨.

(٢) أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري، النحوي، اللغوي، له مصنفات في إعراب القرآن، ومعانيه، وغريبه، وله: «تأويل مشكل القرآن»، و«غريب الحديث»، توفي سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٩٧ ـ ٣٠٢. و«بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج٢، ص٩٩، ١٠٠.

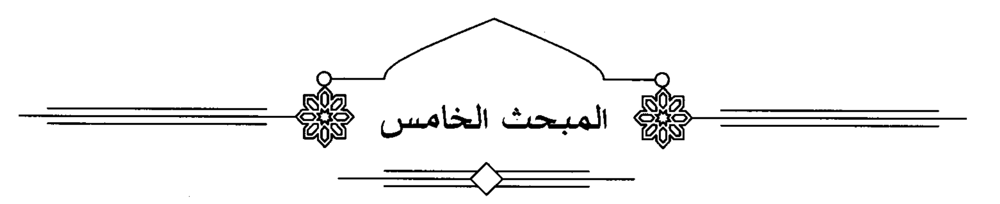
(٣) انظر: «تأويل مشكل القرآن»، مصدر سابق، ص١٧٠ ـ ١٨٠.

(٤) راجع المبحث الثاني من الفصل الثاني ص٧٧ ـ ٨٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

٢ ـ ليس كل موصول لفظاً مفصول معنىً مشكل، وإن وقع التوهم بهذا، وكذلك ليس كل مشكل يُعد من الموصول لفظاً المفصول معنى.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنى بعلم المُنَاسبات

تعريف علم المُنَاسبات:

تعريف المناسبات في اللغة:

جمع مُنَاسَبة، وهي مصدر من نَاسَب يُنَاسِب مُنَاسَبة.

و(النون، والسين، والباء): كلمة واحدة قياسها: اتصال شيء بشيء. منه النَّسب، سمي لاتصاله، وللاتصال به[(١)].

والمُناسَبة: المُشاكَلة[(٢)]، والمقارَبة[(٣)].

فإذا اتصل شيء بشيء بأي سبب فبينهما مناسَبة ومشاكَلَة في وجه من الوجوه، سواء ظهر هذا الوجه أو خفي.

والمناسبة يطلق عليها بعض العلماء: النظام، أو الارتباط[(٤)].

تعريف المناسبة في الاصطلاح:

هي عِلَل ترتيب أجزاء القرآن بعضها ببعض[(٥)].

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٢٣.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «نسب»، ج١، ص٧٥٦.

(٣) انظر: «مختار الصحاح»، مصدر سابق، مادة: «نسب»، ص٢٧٣.

(٤) انظر: «علم المناسبات بين المانعين والمجيزين»، إبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: العدد ٢٥، محرم، عام ١٤٢٠هـ)، ص٩٧.

(٥) انظر: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي، ٢٢ج، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ج١، ص٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

أو: «وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة»[(١)].

أو «الارتباط بين الآيات القرآنية، أو بين السور بعضها مع بعض بوجود أمر يقارب بينها»[(٢)].

تعريف علم المناسبات:

هو «علم تُعْرَف منه علل ترتيب أجزاء القرآن»[(٣)].

أو: «معرفة مجموع الأصول الكلية، والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض»[(٤)].

تأتي المناسبات في القرآن الكريم على أنواع:

الأول: المناسبات الداخلية، وهي المناسبات في السورة الواحدة، ويندرج تحتها:

١ ـ مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

٢ ـ المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة. ويشمل هذا جميع أجزائها بما في ذلك مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها.

٣ ـ مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، وذلك براعة الاستهلال.

٤ ـ مناسبة ختام السورة لمطلعها.

الثاني: المناسبات الخارجية، وهي المناسبات بين السور، ويندرج تحتها:

١ ـ مناسبة مضمون السورة لمضمون السورة التي قبلها، والتي تليها.

٢ ـ مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التالية.

---

(١) «مباحث في علوم القرآن»، مصدر سابق، ص٩٦.

(٢) «علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم»، نور الدين عتر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، العدد ١١، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م)، ص٦٨.

(٣) «نظم الدرر»، مصدر سابق، ج١، ص٥.

(٤) «علم المناسبات في السور والآيات»، محمد بن عمر بن سالم بازمول، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، ص٢٧، ٢٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

٣ ـ مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي قبلها، والتي تليها.

وهناك نوع يدخل في القسمين، فلا يُنْظر فيه إلى سورة بمفردها مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة موضوع مجموعة من السور لمجموعة من السور، أو لسورة. ومناسبة موضوع مقطع من الآيات في السورة لمقطع آخر، في السورة ذاتها، أو في سورة أخرى[١].

والذي يعنينا في هذا البحث من كل ما سبق نوعان فقط من النوع الداخلي هما:

١ ـ المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة.

٢ ـ المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة.

وذلك لأن موضوع البحث دائر حول الآيات في السورة الواحدة[٢].

ولارتباط الآية أوجه منها: التنظير[٣]، والمضادة، والاستطراد، وحسن التخلص[٤]، والانتقال من حديث لآخر تنشيطاً للسامع[٥].

أما عن علاقة علم المناسبات بالموصول لفظاً المفصول معنىً، فقد يظهر للوهلة الأولى أن بين العِلْمين تباين، وهذا خلاف الصحيح.

يدل عليه ما جاء في قوله تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٢٨، ٢٩. وانظر: «علم المناسبات بين المانعين والمجيزين»، مصدر سابق، ص١٠٩.

(٢) فإن قيل: السورتان لما بينهما من المناسبة هما كالسورة الواحدة، فلِمَ لا تدخل السور ضمن نطاق البحث؟ أجيب عنه بما سبق في قيد البحث. راجع ص٢٩، ٣٠.

(٣) هو إلحاق النظير بالنظير.

(٤) انظر تعريف الاستطراد، وحسن التخلص. راجع ص٧٣.

(٥) للاستزادة انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ص١٣٦ ـ ١٤٦. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ص٢٧٤ ـ ٢٧٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فقد تبين[١] أن من المفسرين من دفع الإشكال في نسبة الشرك لآدم عليه السلام وحواء بالقول بالاستطراد، أو حسن التخلص، وهما من أوجه المناسبات.

وعلى القول بالاستطراد، وحسن التخلص، تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن في الاستطراد، وحسن التخلص انتقال من معنى لآخر، وهو هنا الانتقال من الحديث عن آدم عليه السلام وحواء إلى ذريتهما، وهذا وجه انفصال المعنى.

ومما يدل على الارتباط بين العلمين:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس: ٦٥].

قال الرازي: «واعلم أن الإنسان إنما يحزن من وعيد الغير، وتهديده، ومكره، وكيده، لو جُوِّزَ كونه مؤثراً في حاله. فإذا علم من جهة علام الغيوب أن ذلك لا يُؤَثِّر؛ خرج من أن يكون سبباً لحزنه. ثم إنه تعالى كما أزال عن الرسول ﷺ حزن الآخرة بسبب قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢]، فكذلك أزال حزن الدنيا بقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. فإذا كان الله تعالى هو الذي أرسله إلى الخلق، وهو الذي أمره بدعوتهم إلى هذا الدين؛ كان لا محالة ناصراً له، ومعيناً. ولمَّا ثبت أن العزة، والقهر، والغلبة ليست إلا له، فقد حصل الأمن، وزال الخوف»[٢].

وقال البقاعي[٣] في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ

---

(١) راجع المبحث الثاني من الفصل الثاني ص٥٩ ـ ٨٤.

(٢) «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج١٧، ص١٠٤.

(٣) برهان الدين، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، الشافعي، المفسّر، المحدث، المؤرخ، صنّف تصانيف كثيرة، منها: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة للهجرة.

انظر: «شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٣٩، ٣٤٠. و«معجم المؤلفين»، مصدر سابق، ج١، ص٤٩.



وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦] «ولما كان علم القادر بما يعمل عدوه سبباً لأخذه؛ علَّل ذلك بقوله: ـ مهدداً بمظهر العظمة ـ ﴿إِنَّا نَعْلَمُ﴾ أي: كل ﴿مَا يُسِرُّونَ﴾ أي: يجددون إسراره، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ أي: فنحن نجعل ما يسببونه لأذاك سبباً لأذاهم، ونفعك، إلى أن يصيروا في قبضتك، وتحت قهرك، وقدرتك»[١].

وقال الطاهر ابن عاشور: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ تعليل للنهي عن الحزن لقولهم، والخبر كناية عن مؤاخذتهم بما يقولون؛ أي: إنا محصون عليهم أقوالهم، وما تسره أنفسهم مما لا يجهرون به؛ فنؤاخذهم بذلك كله بما يكافئه من عقابهم، ونصرك عليهم، ونحو ذلك[٢].

ويدل عليه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٤ ـ ٧].

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لمَّا بيَّن أن الكفار يبالغون في إظهار العداوة مع المؤمنين؛ بيَّن أن أشرف طبقات المخلوقات هم الملائكة الذين هم حملة العرش، والحافُّون حول العرش، يبالغون في إظهار المحبة والنصرة للمؤمنين، كأنه تعالى يقول: إن كان هؤلاء الأراذل يبالغون في العداوة؛ فلا تبال بهم، ولا تلتفت إليهم، ولا تقم لهم وزناً، فإن حملة العرش، والحافُّون من حول العرش معك ينصرونك»[٣].

وقال ابن عاشور: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ استئناف ابتدائي اقتضاه الانتقال

---

(١) «نظم الدرر»، مصدر سابق، ج١٦، ص١٧٦.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، محمد الطاهر ابن عاشور، ٣٠ج، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م)، ج٢٢، ص٢٧٣، ٢٧٤.

(٣) «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٨.



من ذكر الوعيد المؤذن بذم الذين كفروا إلى ذكر الثناء على المؤمنين[١].

وقال البقاعي: ولما بيَّن عداوة الكفار للأنبياء عليهم السلام وأتباعهم رضي الله عنهم بقوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وما بعده، وكان ذلك أمراً غائظاً، محزناً، موجعاً، وختم ذلك ببيان حقوق كلمة العذاب عليهم تسلية لمن عادوهم فيه سبحانه؛ زاد في تسليتهم شرحاً لصدورهم، وتثبيتاً لقلوبهم ببيان ولاية الملائكة المقربين لهم مع كونهم أخص الخلق بحضرته سبحانه، وأقربهم من محل أنسه، وموطن قدسه، وبيان حقوق رحمته للذين آمنوا بدعاء أهل حضرته لهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾. أو يقال: إنه لمَّا بيَّن حقوق كلمة العذاب، كان كأنه قيل: فكيف النجاة؟ قيل: بإيقاع الإيمان بالتوبة عن الكفران؛ ليكون موقعه أهلاً للشفاعة فيه من أهل الحضرة العلية، فيغفر له إن تاب ما قدم من الكفر، فقال مظهراً لشرف الإيمان وفضله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾[٢].

فإذا عُلِم أن المواضع السابقة كلها من المتفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً[٣]، وتبين ما في تلكم الآيات من المناسبات؛ عُلِم أنه لا منافاة بين علمي الموصول لفظاً المفصول معنىً والمناسبات.

ومما يدل على الاتصال بين العلمين أن التضاد الذي يترتب على وجوده انفصال المعنى؛ يُعد وجهاً من أوجه المناسبة.

قال الزركشي: «قد تكون العلاقة بين آية وأخرى التضاد، وهذا كمناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة. وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً ووعيداً؛ ليكون ذلك باعثاً على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه؛ ليُعلم عظم الآمر والناهي. وتأمل سورة البقرة، والنساء، والمائدة، وغيرها تجدها كذلك»[٤].

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٥٢.
(٢) انظر: «نظم الدرر»، مصدر سابق، ج١٧، ص١١، ١٢.
(٣) راجع ص٥٩ ـ ٦٤.
(٤) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٣٦.



مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ . . .﴾ الآية.

قال ابن عاشور: «والمناسبة المضادة بين الحالين والمقالين»[1].

فظهر بهذا إمكانية الجمع بين وجود المناسبة، وانفصال المعنى في آن واحد. وهذا يؤكد أنه تباين بين علم الموصول لفظاً المفصول معنىً وعلم المناسبات.

ولأجل تلك العلاقة بين العلمين ألحق الزركشي هذا العلم بعلم المناسبات، مفرداً إياه بفصل عقبه[2].

تنبيهات:

ينبغي التنبيه إلى أمرين:

١ ـ أن الحكم بانفصال المعنى لا يعني نفي وجود المناسبة. فيكون في الآية مناسبة من وجه، وانفصال للمعنى من وجه آخر. وهذا ما جعل بعض علماء الوقف والابتداء ـ كالداني ـ يجعل الوقف على ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٥﴾ [يونس: ٦٥]، وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ وقفاً كافياً[3].

٢ ـ أن الحكم بانفصال المعنى لا يعني القول بالاقتضاب الذي هو الانتقال من معنى إلى آخر لا رابط بينهما[4]، إنما المقصود بانفصال المعنى،

---

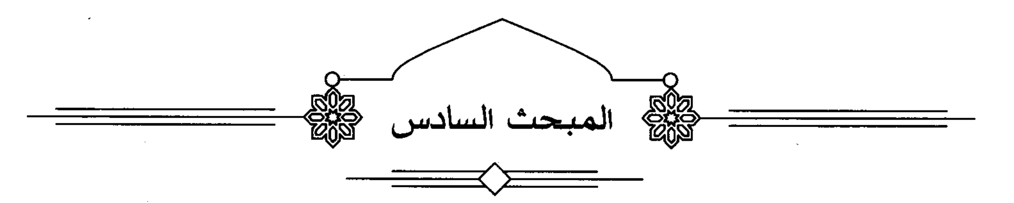
(١) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٥٢.
(٢) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦ ـ ١٤٨.
(٣) انظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص٩٥، وص٢٢٨.
(٤) انظر: «معجم البلاغة العربية»، مصدر سابق، ص٥٤٦ ـ ٥٤٨.
وذكر السيوطي أن أبا العلاء محمد بن غانم ـ المعروف بالغانمي ـ قال: إن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم».
«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٥.
إلّا أن البلاغيين من ذهب إلى أن الاقتضاب موجود في مواضع من القرآن العظيم، ولكنهم لم يقولوا كأبي المطرف بن عميرة أنه هو الأصل في أسلوب القرآن العظيم =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الانفصال لاختلاف القائل، أو اختلاف مرجع الضمير، أو تحول السياق للحديث عن موضوع جديد لكنه مرتبط بما اتصل به من وجه، ومنفصل من وجه آخر، وغير ذلك مما لا ينافي وجود المناسبة في الآية.

= ونظمه. ومرادهم بالاقتضاب: الانتقال من كلام إلى كلام غيره بدون ملاءمة ولا مناسبة بين الكلامين، مأخوذ من قضب؛ أي: قطع. «علم المناسبات في السور والآيات»، مصدر سابق، ص٣٣.





المبحث السادس

علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم الفواصل ورؤوس الآي

تعريف الفواصل ورؤوس الآي:

تعريف الفواصل في اللغة:

المعنى الأصلي لمادة (ف ص ل) في اللغة هو: القطع، والتمييز، والإبانة، والتفريق. وإليه ترجع استعمالات هذه المادة.

قال ابن فارس: ومادة (الفاء، والصاد، واللام): تدل على تمييز الشيء من الشيء، وإبانته عنه، يقال: فَصَلْتُ الشيء فَصْلاً[1].

والفواصل جمع فاصلة: والفاصِلة: الخَرزة التي تفصِل بين الخَرزتين في النِّظام[2].

تعريف رؤوس الآي في اللغة:

رَأْسُ كل شيء: أعلاه[3].

والآية في اللغة تطلق على معانٍ منها:

١ ـ المعجزة: ومنه قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ﴾ [البقرة: ٢١١][4].

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٥.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «فصل»، ج١١، ص٥٢١.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج٦، ص٩١.

(٤) تمام الآية: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾.



٢ ـ العلامة: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨][(١)].

٣ ـ العبرة: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

٤ ـ البرهان والدليل: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٢][(٢)].

٥ ـ الأمر العجب، تقول العرب: فلان آية في العلم، وفي الجمال.

٦ ـ الجماعة، تقول العرب: خرج القوم بآيتهم؛ أي: بجماعتهم[(٣)].

تعريف الفواصل، ورؤوس الآي في الاصطلاح:

قبل الشروع في تعريف الفواصل، ورؤوس الآي في الاصطلاح؛ لا بدّ من تعريف الآية.

والآية في الاصطلاح: طائفة من القرآن ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن[(٤)].

تعريف الفواصل ورؤوس الآي:

جعل بعض العلماء الفواصل ورؤوس الآي بمعنى واحد.

فالزركشي والسيوطي اتفقا على أنهما كلمة آخر الآية[(٥)]. وسموا رؤوس

---

(١) تمام الآية: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾.

(٢) تمام الآية: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾.

(٣) انظر: «دراسات في علوم القرآن»، مصدر سابق، ص١١٥.

(٤) انظر: المصدر السابق ص١١٥.

(٥) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٩. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٧.
وقال السيوطي: «الفواصل أواخر الآيات». «التحبير في علم التفسير»، تحقيق: فتحي عبد القادر فريد، الطبعة الأولى، (الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م)، ص٣٠٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الآي فواصل؛ لأن آخر الآية يفصلها عما بعدها[(١)]؛ ولأن رأس الآية ينفصل عنده الكلامان، وذلك أن آخر الآية فَصْلٌ بينها وبين ما بعدها[(٢)].

وتسمية رؤوس الآي بالفواصل مأخوذ من القرآن ذاته.

قال الزركشي: «فأما مناسبة فواصل؛ فلقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت: ٣]»[(٣)].

إلا أن من العلماء من فرَّق بين الفاصلة، ورأس الآية.

ومن هؤلاء الداني، قال: «وأما الفاصلة فهي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين[(٤)]؛ ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [هود: ١٠٥][(٥)] و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف: ٦٤][(٦)] وهما غير رأس آيتين بإجماع[(٧)]، مع ﴿إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤][(٨)] وهو رأس آية باتفاق»[(٩)].

---

(١) انظر: «مناسبة الفواصل القرآنية، وعلاقاتها بآياتها»، محجوب الحسن محمد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: العدد ١٨، ذو القعدة، عام ١٤١٧هـ)، ص٧٥. و«الفواصل القرآنية»، أحمد أحمد الشيمي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٩٠، (صفر، عام ١٤٢٠هـ/ سبتمبر (أيلول) ـ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٨م)، ص١٩.

(٢) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٥٠.

(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٥٠.

(٤) إلى هنا قول الداني كما جاء في كتابه «البيان في عدّ آي القرآن»، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، (الكويت: مركز المخطوطات، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، ص١٢٦.

(٥) تمام الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥﴾.

(٦) تمام الآية: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ۝٦٤﴾.

(٧) فلم يذكرهما الداني فيما اتفق على أنه رؤوس الآي في السورتين. انظر: «البيان في عدّ آي القرآن»، مصدر سابق، سورة هود، ص١٦٥، ١٦٦؛ وسورة الكهف، ص١٧٩.

(٨) تمام الآية: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾.

(٩) انظر قول الداني كاملاً في: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٩. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فالفاصلة عند الداني هي الكلام المستقل بنفسه من حيث المعنى، المنفصل عما بعده من الكلام. فحيث تم الكلام عدَّ ذلك الموضع فاصلة، سواء كان هذا الموضع داخل الآية، أو كان رأس آية.

فالفاصلة عنده تعم رأس الآية وغيرها، بخلاف رأس الآية فقد تكون فاصلة إذا تم الكلام عندها، وقد لا تكون كذلك إن لم يتم. إلا أنه ينبغي التنبه إلى أن قول الداني: «فكل رأس آية فاصلة» إنما هو على التغليب، إذ لا يطَّرِد تمام الكلام على كل رأس آية.

ولأنها عنده أعم؛ قال في تعريف آخر لها هي: «كلمة آخر الجملة»[١]، ولم يقل آخر الآية كما هو تعريف الزركشي والسيوطي.

وتعريف الداني أدق؛ لأنه يشمل تعريف الفاصلة عند جميع القراء، بخلاف ما عند الزركشي، والسيوطي. ومعلوم أن رأس الآية يختلف من قارئٍ لآخر.

ولعل تفريق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي راجع إلى اعتنائه بعدِّ الآي الذي يختلف من قارئ لآخر. ومعلوم أن اختلاف العدِّ يُعْنى بالفواصل ورؤوس الآي؛ لأن اختلاف العدَّ هو اختلاف مواضع رؤوس الآي. ومن ثم قد تكون الفاصلة التي يتم عندها الكلام رأس آية عند قارئ دون آخر. أما رؤوس الآي فيتفق الداني مع غيره في أنها أواخر الآيات.

تنبيه:

لا يعني أن فصل آخر الآية عما بعدها يفرِّق المعاني، ويقطِّع أرحامها، بل الفاصلة جزء أصيل من الآية متمم للمعنى، في نوع من النظم يتألف فيه اللفظ مع المعنى، ويتميز بالمعاني اللطيفة، والحكم الكثيرة[٢].

أما علاقة الموصول لفظاً المفصول معنىً بالفواصل على أنها ما ينفصل عنده الكلام كما هو تعريف الداني؛ فإن كل موضع من مواضع الموصول لفظاً

(١) تعريف الداني هذا نقله عنه الزركشي في «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٩.

(٢) انظر: «مناسبة الفواصل القرآنية، وعلاقاتها بآياتها»، مرجع سابق، ص٧٥.



المفصول معنىً يعد فاصلة؛ لانفصال المعنى عنده. وليست كل فاصلة من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن من الفواصل ما يُوهِم، ومنها ما لا يوهم. وقد اشترط(١) في الموصول لفظاً المفصول معنىً أن يكون موهماً.

فبين هذا العلم ورؤوس الآي عموم وخصوص.

وأما علاقة الموصول لفظاً المفصول معنىً برؤوس الآي؛ فإن مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً تأتي على رؤوس الآي، وتأتي على غيرها.

فيأتي الموصول لفظاً المفصول معنىً على رأس الآية كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٦، ٧]. فانفصال المعنى على ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ وهي رأس آية باتفاق(٢).

ويأتي قبل رأس الآية كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦] على أن ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ليس من مقول الكفار.

وكقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل: ٣٤] على أن ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ انقضاء كلام بلقيس، وما بعده من كلام الله ﷻ.

كما يأتي بعد رأس الآية كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠٩، ١١٠] على أن انقضاء كلام الملأ عند ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ وما بعده من كلام فرعون(٣).

---

(١) راجع تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في الاصطلاح، ص٢٧ ـ ٣١.

(٢) انظر: «البيان في عدّ آي القرآن»، مصدر سابق، ص٢١٩.

(٣) للاستزادة: راجع المبحث الأول من الفصل الثاني ص٤٨ ـ ٥٨.



مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الفصل الرابع

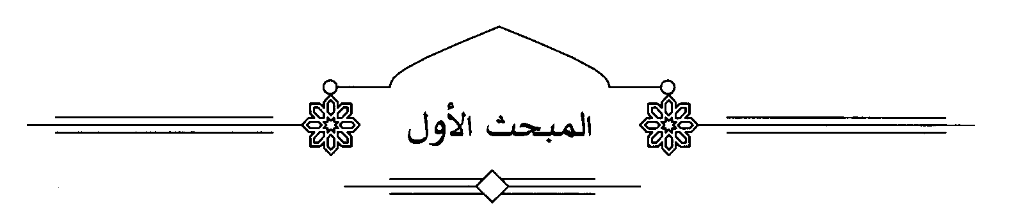
ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الضوابط النقلية.

المبحث الثاني: الضوابط الاجتهادية.





الضوابط النقلية

من تأمل مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً عند الزركشي والسيوطي، وجد أنها عُدَّت من مواضع هذا العلم إما لضوابط نقلية، أو لضوابط اجتهادية.

وفي هذا المبحث بيان **للضوابط النقلية، وهي:**

الأول: أن يكون في الآية قراءة يترتب عليها أن تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً:

تَبين ما بين الموصول لفظاً المفصول معنىً والقراءات من علاقة كبيرة، إذ قد تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قراءة[١].

مثاله: ما أورد السيوطي ضمن مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً[٢]، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنعام: ١٠٩][٣].

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزخرف: ٣٩].

ففي قوله: ﴿أَنَّكُمْ﴾ **قراءتان:**

الأولى: قراءة ابن عامر ـ باختلاف عنه ـ بكسر الألف[٤] على الاستئناف.

---

(١) انظر: علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم القراءات في الفصل الثالث.

(٢) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٩.

(٣) سبق بسط القول في هذه الآية في المبحث الثالث من الفصل الثالث.

(٤) انظر: «السبعة في القراءات»، مصدر سابق، ص٥٨٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر =



والفاعل على هذه القراءة ضمير يعود على ما يفهم من الكلام قبله، ويكون إنكم تعليلاً؛ أي: لاشتراككم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه، وهو الكفر[(١)].

الثانية: قراءة الفتح. وبها قرأ الباقون[(٢)].

والفاعل على هذه القراءة ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾؛ لأن المعنى: لن ينفعكم اشتراككم[(٣)].

فتكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قراءة الكسر، ولا تكون كذلك على قراءة الفتح.

قال ابن خالويه: «فالحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ ثم استأنف «إنكم» فكسرها. والحجة لمن فتح: أنه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله فكأنه قال ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب إذ ظلمتم أنفسكم في الدنيا»[(٤)].

الثاني: أن يرد في تفسير الآية قول أو أكثر مأثور عن السلف يدل على أن الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً:

تُعَد الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً على أحد التفاسير الواردة عن السلف من صحابة وتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

مثال ذلك: قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩][(٥)]: «هذه مفصولة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ

= سابق، ص١٦٨١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٨٠.

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٤. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٥.

(٢) انظر: «السبعة في القراءات»، مصدر سابق، ص٥٨٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٨٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٧٥.

(٤) «الحجة في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص٢١٠.

(٥) تمام الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وَنُورُهُمْ﴾»[(١)].

وقول الضحاك فيه: «هذه مفصولة سماهم صديقين بأنهم آمنوا بالله وصدَّقوا رسله، ثم قال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ هذه مفصولة»[(٢)].

وقول مجاهد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يس: ٥٢]: يقول الكافر: ﴿يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، فيقول المؤمن إلى جنبه: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[(٣)].

وقول قتادة في قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٠][(٤)]: «هذه وعيد، ثم انقطع الكلام فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ يقول: طاعة الله ورسوله، وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم»[(٥)].

الثالث: أن يكون للآية سبب نزول صحيح يترتب عليه أن تكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً:

ذكر السيوطي لهذا مثالاً: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا

= وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣١.

(٣) أخرجه هنَّاد بن السري الكوفي في «الزهد في الدنيا»، تحقيق: عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي، جزءان، الطبعة الأولى، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ)، ج١، ص١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري، وابن أبي حاتم (ولم أجده عنده). انظر: «الدرر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٣.

(٤) تمام الآية: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٣. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٩٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مُبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [النساء: ١٠١]. ثم قال: «فإن ظاهر الآية يقتضي أن القصر مشروط بالخوف، وأنه لا قصر مع الأمن. وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة ﵂. لكن بَيَّنَ سبب النزول أن هذا من الموصول المفصول، فأخرج ابن جرير[1] من حديث علي [بن أبي طالب ﵁] قال: سأل قوم من بني النَّجار رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ثم انقطع الوحي. فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر. فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلَّا شددتم عليهم! فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في أثرها. فأنزل الله بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢][2]. فنزلت صلاة الخوف. فتبين بهذا الحديث أن قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر»[3].

والمقصود من ذكر هذا المثال ـ وإن لم يصح سبب النزول فيه[4] ـ

---

(١) أخرج الطبري عن علي ﵁، قال: «سأل قوم من التجار رسول الله فقالوا: يا رسول الله! إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ثم انقطع الوحي. فلما كان بعد ذلك بحول، غزا النبي ﷺ فصلّى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلَّا شددتم عليهم! فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في أثرها، فأنزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ...﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾. فنزلت صلاة الخوف». «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٤٤.

(٢) تتمة الآية: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾.

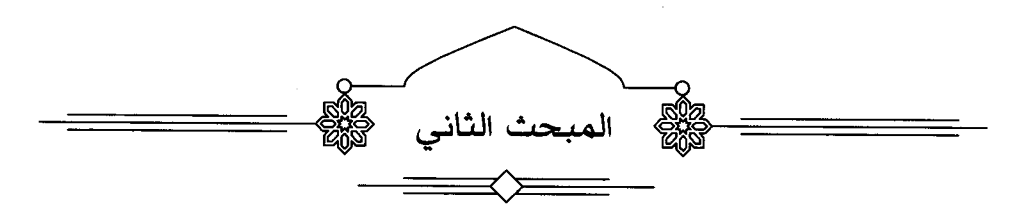
(٣) انظر: «الإتقان»، ط. دار الفكر، مصدر سابق، ج١، ص٢٤١.

(٤) راجع ص٨٧ ـ ٩١.



التنبيه على أنه متى صح في الآية سبب نزول يترتب عليه وقوع انفصال للمعنى، فإن الموضع يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً، ويكون ضابط ذلك نقلياً.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الضوابط الاجتهادية

اتضح في المبحث السابق الضوابط النقلية لبعض مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً عند الزركشي والسيوطي. وفي هذا المبحث بيان للضوابط الاجتهادية.

بعض مواضع هذا العلم وقع فيها اختلافات اجتهادية لا تخرج في مجملها عن ضابطين هما:

الأول: ما يتعلق بالإعراب، ووجوه الاختلاف فيه.

الثاني: ما يتعلق بالمعنى وصحته في السياق القرآني.

وباستقراء مواضع هذا العلم عند الزركشي، والسيوطي؛ يمكن معرفة الأسباب التي لأجلها عُدَّت تلك المواضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً، ومن ثم معرفة الآيات التي تشترك في السبب مع تلك الأمثلة.

والمتتبع لمواضع هذا العلم عند الزركشي يجدها سبعة عشر موضعاً، أورد عشرة[١] منها في فصلٍ ملحق بعلم المناسبات، وأورد البقية[٢] فيما سماه بالمدرج.

---

(١) هي: سورة النساء: الآية ٧٣، سورة الأنفال: الآية ٥، سورة التوبة: الآية ٩٢، سورة النساء: الآية ٨٣، سورة النور: الآية ٣٦، سورة يونس: الآية ٦١، سورة البقرة: الآية ٢، سورة غافر: الآية ٦، سورة يس: الآية ٧٦، سورة المائدة: الآية ٣١. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦ ـ ١٤٨.

(٢) هي: سورة النمل: الآية ٣٤، سورة يوسف: الآية ٥١، سورة يس: الآية ٥٢، سورة الأعراف: الآية ٢٠١، سورة الشعراء: الآية ٣٥، سورة صٓ: الآية ٥٩، سورة الصافات: الآية ٨٤. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٤، ٣٦٥. وقد =

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

أما المواضع عند السيوطي فهي ثمانية[١] أوردها تحت علم الموصول لفظاً المفصول معنىً. ومن هذه المواضع الثمانية ثلاثة مواضع ذكرها الزركشي[٢].

فيكون مجموع المواضع عندهما خمسة وعشرين موضعاً بالمكرر، واثنين وعشرين موضعاً بغير المكرر.

وبالنظر إلى تلك المواضع يمكن معرفة الأسباب التي لأجلها عُدَّت من الموصول لفظاً المفصول معنىً، وهي:

١ ـ الاعتراض:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: ٧٣].

فقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ اعتراض بين القول والمقول، وقد يُتوهم أنه مقول للقول.

قال الزمخشري: «﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ اعتراض بين الفعل الذي هو ﴿لَيَقُولَنَّ﴾، وبين مفعوله وهو: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾»[٣].

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢].

= خفي علي وجه كون موضع سورة الصافات: الآية ٨٤ من المدرج، ولعل مراده سورة الشعراء: الآية ٨٩، وليس سورة الصافات: الآية ٨٤. راجع ص٥٦.

(١) هي: سورة الأعراف: الآية ١٨٩، سورة آل عمران: الآية ٧، سورة النساء: الآية ١٠١، سورة الأعراف: الآية ١١٠، سورة يوسف: الآية ٥١، سورة النمل: الآية ٣٤، سورة يس: الآية ٥٢، سورة الأنعام: الآية ١٠٩. انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧ ـ ٢٦٩.

(٢) هي: سورة يوسف: الآية ٥١، سورة النمل: الآية ٣٤، سورة يس: الآية ٥٢.

(٣) «الكشاف»، مصدر سابق، ج١، ص٥٦٥.



قال الزركشي: «جواب الشرط قوله تعالى: ﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾. وقوله: ﴿قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ داخل في الشرط»[(١)].

وقال الزمخشري: «فإن قلت: فهل يجوز أن يكون قوله: ﴿قُلۡتَ لَآ أَجِدُ﴾ استئنافاً، كأنه قيل: إذا ما أتوك لتحملهم تولوا، فقيل: ما لهم تولوا باكين؟ فقيل: ﴿قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾. إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض؟ قلت: نعم، ويحسن»[(٢)].

وإنما عُدَّ هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على احتمال أن يكون جواب الشرط قوله: ﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾. إذ يحتمل أن يكون جواب الشرط: ﴿قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ أو ﴿تَوَلَّوا۟﴾ [(٣)].

وعلى الاحتمال الثاني لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاتصال اللفظ والمعنى في الآية.

فالمقصود إذن بضابط الاعتراض هنا إنما هو الاعتراض الموهم. فإن لم يوهم فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢﴾ [محمد: ٢].

فالآية ليست من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن الاعتراض في الآية وهو قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ اعتراض غير موهم. إنما جيء به لتعظيم شأن الرسول ﷺ، وللذكر المنزل عليه، بتخصيصه من بين ما يجب الإيمان به، وإعلام بأنه لا يصح الإيمان، ولا يتم إلا به[(٤)]. فلا يُفْهم منه غير هذا.

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٧.
(٢) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٨٧.
(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٢، ص٨٣.
(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٩. و«مدارج التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٩، ٢٢٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١٠٢. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٣. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٦٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

٢ ـ اختلاف مرجع الضمير:

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

قال الزركشي: «فهذه صفة لأتقياء المؤمنين، ثم قال: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٢] فهذا يرجع إلى كفار مكة تمدهم إخوانهم من الشياطين في الغي»[1].

ويدخل تحت هذا الضابط: الانتقال من الحديث عن آدم عليه السلام إلى الحديث عن بنيه.

مثاله: قوله تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

على تفسير أن القصة في آدم عليه السلام وحواء، وأما قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فهو انتقال من الحديث عن آدم عليه السلام إلى بنيه المشركين بالله تعالى.

تنبيه:

يُتنبه إلى **قاعدة**: أن الضمير قد يجيء متصلاً بشيء وهو لغيره، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: ١٢] يعني آدم عليه السلام، ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٣] فهذا لولده؛ لأن آدم عليه السلام لم يخلق من نطفة[2].

٣ ـ التقديم والتأخير:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥.

(٢) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج٢، ص٥٨١، ٥٨٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌۭ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًۭا ۝٧٣﴾ [النساء: ٧٣].

قال الزركشي: «فقوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌۭ﴾ منظوم بقوله: ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ﴾ [النساء: ٧٢][1]؛ لأنه موضع الشماتة»[2].

وقال البغوي: «وفيه تقديم وتأخير، وقوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌۭ﴾ متصل بقوله: ﴿فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌۭ﴾ تقديره: فإن أصابتكم مصيبة قال: قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً كأن لم تكن بينكم وبينه مودة، أي: معرفة»[3].

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌۭ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًۭا ۝٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

قال الزركشي: «فقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًۭا﴾ متصل بقوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، وقيل بقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ على تأويل: ولولا فضل الله عليكم ورحمته إلا قليلاً ممن لمن لم يدخله في رحمته، واتبعوا الشيطان؛ لاتبعتم الشيطان»[4].

ومثاله أيضاً: قوله: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٦][5].

قال الزركشي: «فإنه متصل بقوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًۭا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥][6]»[7].

وقال السمعاني: «فيه تقديم وتأخير، وتقديره: وإن فريقاً من المؤمنين

---

(١) تمام الآية: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌۭ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًۭا ۝٧٢﴾.

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦.

(٣) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص٤٥١.

(٤) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٧.

(٥) وتمام الآية: ﴿يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦﴾.

(٦) وتمام الآية: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًۭا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ۝٥﴾.

(٧) «البرهان» مصدر سابق، ج١، ص١٤٧

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لكارهونه، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون، يجادلونك في الحق بعد ما تبين»[١]. ووافقه البغوي[٢].

تنبيهات:

١ ـ التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة في كلام العرب، فإنهم يأتون به دلالة على تمكنهم في الفصاحة ومَلَكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق[٣]. إلا أنه لا يُلجأ إلى التقديم والتأخير إلا بحجة واضحة[٤]؛ لأن الأصل في الكلام تقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير، فلا يعدل عن الأصل إلا بحجة يجب التسليم لها[٥].

قال الداني في الوقف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦]: «كاف على ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾.

وقال قائل: الوقف على ﴿مَا لَيْسَ لِي﴾ وليس بشيء؛ لأن قوله: ﴿بِحَقٍّ﴾ من صلة ﴿لِيَ﴾، والمعنى: ما يحق لي أن أقول ذلك. وقد آثر بعضهم الوقف على (ذلك) بأن جعل الباء في قوله: ﴿بِحَقٍّ﴾ صلة لقوله: ﴿فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ بتقدير: إن كنت قلته فقد علمته بحق. وذلك خطأ؛ لأن التقديم والتأخير مجاز، فلا يستعمل إلا بتوقيف، أو بدليل قاطع»[٦].

---

(١) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٩.
(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٠.
(٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٣.
(٤) انظر: «الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها، وأسبابها، وآثارها»، عبد الرحمٰن صالح الدهش، الطبعة الأولى، (بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)، ص١٧٦. وفيه بيَّن المؤلف أن من أسباب الشذوذ في التفسير المتعلقة بالنظم القرآن اعتقاد التقديم والتأخير دون حاجة.
(٥) انظر: «فصول في أصول التفسير»، مساعد بن سليمان الطيار، الطبعة الثالثة، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، ص١١١.
(٦) «المكتفى»، مصدر سابق، ص٦٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والتقديم والتأخير على خلاف الأصل، فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه، ولا تغيير ترتيبه، ثم إنما يجوز فيه التقديم والتأخير مع القرينة، أما مع اللبس فلا يجوز»[(١)].

٢ ـ لا يطرد مع القول بالتقديم والتأخير في الموضع القرآني أن يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً، بل قد يكون في الآية تقديماً وتأخيراً ولا تعد من مواطن هذا العلم.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر: ٢٨].

ذكرت الآية نصرة الرجل المؤمن لموسى عليه السلام إذ قال لفرعون وقومه ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ وهو استفهام على سبيل الإنكار، وقد ذكر في هذا الكلام ما يدل على حسن ذلك الاستنكار، وذلك لأنه ما زاد على أن قال: ربي الله، وجاء بالبينات، وذلك لا يوجب القتل ألبتة[(٢)].

واختلف في هذا المؤمن **على قولين**:

الأول: أنه كان من قوم فرعون غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِر إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه.

عن السدي في قوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: «هو ابن عم فرعون»[(٣)].

ويقال: هو الذي نجا مع موسى عليه السلام[(٤)].

الثاني: كان الرجل إسرائيلياً، ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون.

---

(١) «مجموع الفتاوى»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢١٨.
(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ص٥١.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٥٨.
(٤) انظر: المصدر السابق، ج٢٤، ص٥٨.



ففي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون[١].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لأن قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ منفصل عن ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾. وموضع الانفصال: داخل الآية عند ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾.

قال الطبري: «فمن قال هذا القول، وتأول هذا التأويل؛ كان صواباً الوقف إذا أراد القارئ الوقف على قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لأن ذلك خبر متناه قد تم»[٢].

أما على القول الثاني فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ صلة لقوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾[٣].

فالموضع ليس من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول بالتقديم والتأخير[٤].

٤ ـ اختلاف القائل:

مثاله: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾ [الشعراء: ٣٥].

قال الزركشي: «ثم أخبر عن فرعون متصلاً: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾»[٥].

ومثاله قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١١٠].

قال السيوطي: «هذا قول الملأ، فقال فرعون: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾»[٦].

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ

---

(١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص١٦. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٦.

(٢) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٥٨.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج٢٤، ص٥٨.

(٤) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل هذا الموضع في الباب الثاني.

(٥) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥.

(٦) «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف: ٥١].

قال الزركشي: «انتهى قول المرأة، ثم قال يوسف عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: ٥٢]»[1].

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [النمل: ٣٤].

قال الزركشي: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ هو من قول الله لا من قول المرأة»[2].

ومثاله أيضاً: قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يس: ٥٢].

قال الزركشي: «تم الكلام، فقالت الملائكة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾»[3][4].

ومثاله أيضاً: قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾﴾ [ص: ٥٩].

قال الزركشي: «فالظاهر أن الكلام كله من كلام الزبانية، والأمر ليس كذلك»[5][6].

ويدخل تحت هذا الضابط: وجود قول بعده جملة توهم أنها مقول له.

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦]. فقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ليس من مقول الكفار.

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥.
(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥.
(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥.
(٤) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.
(٥) «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥.
(٦) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وهذا الموضع، وإن كان الضابط فيه اجتهادياً إلا أنه من المواضع المتفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

٥ ـ الاستطراد:

مثاله: قوله تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

قال ابن كثير: «فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس، كقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ الآية [الملك: ٥][1]، ومعلوم أن المصابيح وهي النجوم التي زينت بها السماء ليست هي التي يرمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن والله أعلم»[2].

٦ ـ الاستثناء المنقطع:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

قال الزركشي: «ومما يتعين أن يكون منقطعاً: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ مستأنف؛ لأنه لو جعل متصلاً بـ﴿يَعْزُبُ﴾؛ لاختل المعنى، إذ يصير على حد قولك: ما يعزب عن ذهني إلا في كتاب؛ أي: استدراكه»[3].

تنبيه:

يُتنبه إلى أن عَدَّ الاستثناء المنقطع ضمن الضوابط الاجتهادية إنما هو من

---

(١) تمام الآية: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾.

(٢) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٧٦، ٢٧٧.

(٣) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

باب التغليب، وإلا فليس كل استثناء منقطع يكون معه الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً، بل قد يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً مع الاستثناء المتصل، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾ [ص: ٧١ ـ ٧٤].

فقد اختلف في إبليس هل هو من الجن أو من الملائكة؟

وبناء على هذا الاختلاف اختلف في الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾.

فقيل: إنه استثناء منقطع(١).

ويكون المعنى على هذا أن إبليس ليس من الملائكة.

وقيل: إنه استثناء متصل.

والقائلون بهذا فريقان:

أحدهما: قال باتصال الاستثناء على معنى أن إبليس من الملائكة(٢).

ثانيهما: قال باتصال الاستثناء من باب تغليب الأكثر، فما عُدَّ إبليس من الملائكة إلا تغليباً للأكثر، وإلا فهو من الجن.

قال الزمخشري: «فإن قلت: كيف استثنى إبليس من الملائكة وهو من الجن؟ قلت: قد أُمر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

---

(١) حكاه مكي في «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٤١٣. وحكاه أيضاً أبو البركات ابن الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٧٧. وأيّده النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٠. وقدّمه العكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٥١.

(٢) حكاه مكي في «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٤١٣. وحكاه أيضاً أبو البركات ابن الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٧٧. وأيّده السمين الحلبي في «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى، ١١ج، (دمشق: دار القلم، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، ج١، ص٢٧٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ثم استُثني كما يُستثنى الواحد منهم استثناء متصلاً»[١].

وقال ابن كثير: «فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، وذم على المخالفة؛ لأنه كان في تَشَبُّه بهم، فعومل معاملتهم، ودخل معهم تغليباً، وإلا فهو كان من الجن، وطبيعته من النار، والملائكة من النور»[٢].

وقال الزركشي: من التغليب تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم بأن يطلق اسم ذلك الجنس على الجميع. كقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾، وأنه عُدَّ منهم مع أنه كان من الجن؛ تغليباً لكونه جنياً واحداً فيما بينهم، ولأنَّ حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل[٣].

فقوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً عند من جعل الاستثناء منقطعاً، وكذلك عند من جعل الاستثناء متصلاً بالمعنى الثاني.

أما من جعل الاستثناء متصلاً بالمعنى الأول؛ فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً[٤].

٧ ـ اختلاف متعلق الجار والمجرور:

مثاله: قول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ٢].

قال الزركشي: «وقوله: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ منهم من قضى باستئنافه على أنه مبتدأ وخبر، ومنهم من قضى بجعل ﴿فِيهِ﴾ خبر ﴿لَا﴾ و﴿هُدًى﴾ نصب على الحال في تقدير: هادياً»[٥].

---

(١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٧. وانظر مثله في: تفسير سورة الحجر: الآية ٣١، ج٢، ص٥٤١.
(٢) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٢، ص١٥٦. وانظر مثله في ج٣، ص٨٩.
(٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٧٧.
(٤) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.
(٥) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

٨ ـ الاستئناف بالواو:

مثاله: قول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

قال السيوطي: «فإنه على تقدير الوصل يكون: الراسخون يعلمون تأويله، وعلى تقدير الفصل بخلافه»(١).

٩ ـ الاستئناف بالجار والمجرور:

مثاله: قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦].

قال الزركشي: «ومما يحتمل الاتصال والانقطاع قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾. يحتمل أن يكون متصلاً بقوله: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥](٢)؛ أي: المصباح في بيوت، ويكون تمامه على قوله: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧](٣) صفة للبيوت، ويحتمل أن يكون منقطعاً واقعاً خبراً لقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ﴾»(٤).

١٠ ـ وجود اسم موصول يوهم أنه متصل بما قبله:

مثاله: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

---

(١) «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

(٢) تمام الآية: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾.

(٣) تمام الآية الثانية: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾.

(٤) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٧].

قال الزركشي: «ولا يخفى انقطاع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ عن قوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٦][1]»[2][3].

تنبيه:

ذكر السيوطي عند حديثه عن الوقف والابتداء ضوابط، فقال: «كل ما في القرآن من (الذي) و(الذين) يجوز فيه الوصل بما قبله نعتاً، والقطع على أنه خبر إلا في سبعة مواضع، فإنه يتعين الابتداء بها:

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ﴾ في البقرة[4] [١٢١].

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ فيها[5] [١٤٦]، وفي الأنعام أيضاً[6] [٢٠].

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ في البقرة[7] [٢٧٥].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟﴾ في براءة[8] [٢٠].

---

(١) تمام الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾﴾.

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

(٣) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

(٤) تمام الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [البقرة: ١٢١].

(٥) تمام الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾.

(٦) تمام الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

(٧) تمام الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾.

(٨) تمام الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ﴾ في الفرقان[1] [٣٤].

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ في غافر»[2] [٧].

١١ ـ وجود اسم إشارة يوهم أن يكون ما قبله هو المشار إليه:

مثاله: قوله تعالى: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ۝٣٢﴾ [المائدة: ٣٢].

قال الزركشي: ولا يخفى انقطاع قوله: ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١][3] عن قوله: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ﴾[4].

واسم الإشارة المقصود هو ﴿ذَٰلِكَ﴾.

كما يمكن استنتاج أسباب أخرى ـ داخلة تحت الضابطين السابقين ـ منها:

١ ـ اختلاف المخاطب:

مثاله: قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٢٤﴾ [يس: ٢٠ ـ ٢٤].

ففي هذه الآيات بيان لموقف الرجل المؤمن الذي جاء من أقصا المدينة يسعى نصرة للرسل، ودعوة وتحذيراً لقومه، فخاطبهم بقوله: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي

(١) تمام الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٣٤﴾.

(٢) «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٠، ٢٦١.

(٣) تمام الآية: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ۝٣١﴾.

(٤) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾.

ثم قال: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [يس: ٢٥]. وفيمن خاطبهم بهذه الآية **قولان:**

الأول: خاطب قومه[1]: عن ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾: إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، فاسمعوا قولي»[2].

الثاني: خاطب بذلك الرسل، وقال لهم اسمعوا قولي؛ لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي، وأني قد آمنت بكم واتبعتكم[3].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما قال صاحب يس: يا قوم اتبعوا المرسلين؛ خنقوه ليموت، فالتفت إلى الأنبياء فقال: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ أي: فاشهدوا لي[4].

وحكى أبو حيان جواز أن يكون المؤمن خاطب قومه بقوله: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ﴾، ثم تحول لخطاب الرسل بقوله: ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾.

فيكون قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني، ووجه انفصال المعنى اختلاف المخاطَبين فقوله: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ للرسل، وما قبله للقوم.

وكذلك على القول الذي حكاه أبو حيان.

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٦٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧٠. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٦٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٦٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧٠. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٣.

(٤) أخرجه الحاكم في كتاب: التفسير، سورة يس، رقم (٣٦٠٥)، وصححه، قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». «المستدرك»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٦٦.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

أما على القول الأول فلا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن المخاطَبين في هذه الآية، هم المخاطبون بما قبلها من آيات[(١)].

٢ ـ ما يوهم أنه جواب لشرط قبله:

مثاله: قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥﴾ [التكاثر: ٥].

فـ﴿لَوْ﴾ في الآية شرطية جوابها محذوف باتفاق[(٢)].

والتقدير: لو علمتم حق العلم؛ لما ألهاكم التكاثر عن طلب الآخرة حتى صرتم إلى المقابر[(٣)].

ثم قال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦﴾ [التكاثر: ٦]؛ أي: لترون القيامة، فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين[(٤)].

فقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦﴾ ليس جواب ﴿لَوْ﴾[(٥)]، بل هو جواب قسم محذوف، وفيه زيادة وعيد وتهديد؛ أي: والله لترون الجحيم في الآخرة[(٦)].

لذا يكون قوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً[(٧)].

٣ ـ الاختلاف في الزمن:

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥﴾ [الذاريات: ١٥].

---

(١) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

(٢) نقل الاتفاق الشيخ عطية سالم في تتمته لـ«أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٦، ص١٣٣.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٤٦.

(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩٣٤.

(٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٤٦٠.

(٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٢، ص٧٥. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٦. و«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير»، محمد بن علي الشوكاني، ٥ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج٥، ص٤٨٩. و«أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٦، ص١٣٣.

(٧) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

فهذه الآية حديث عن مآل المؤمنين، ونعيمهم.

ثم قال تعالى: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦﴾ [الذاريات: ١٦]. واختلف في معنى هذه الآية على قولين:

الأول: آخذين في دنياهم ما آتاهم ربهم من أوامره، ونواهيه، وفرائضه، وشرعه. فالحال على هذا محكية، وهي متقدمة في الزمان على كونهم في جنات وعيون[(١)].

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ قال: «الفرائض»[(٢)].

الثاني: محصلين لنعم الله التي أعطاهم من جنته ورضوانه[(٣)]، فأهل الجنة قد أعطاهم مولاهم جميع مناهم من جميع أصناف النعيم، فأخذوا ذلك راضين به، قد قرت به أعينهم، وفرحت به نفوسهم، ولم يطلبوا منه بدلاً، ولا يبغون عنه حولاً، وكلٌّ قد ناله من النعيم ما لا يطلب عليه المزيد[(٤)].

فيكون قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لتقدم حال كونهم ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ في الزمان على كونهم في جنات وعيون.

ولا تكون الآية كذلك على القول الثاني؛ لاتصال حالهم ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ بكونهم في الجنات والعيون[(٥)].

٤ ـ الاختلاف في عامل الظرف:

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦﴾ [القمر: ٦].

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٦٢. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١٩٣. و«تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٠٩.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٦.
(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٦٢.
(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٠٩.
(٥) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

فقد اختلف في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ على قولين:

الأول: أن الكلام تم على قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [(١)]. ثم ابتدأ بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[(٢)].

الثاني: أن الكلام لم يتم على قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ بل هو متصل بما بعده[(٣)].

والمعنى: أعرض عنهم يوم القيامة، ولا تسأل عنهم وعن أحوالهم، فإنهم يدعون ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[(٤)].

فالعامل في ﴿يَوْمَ﴾ هو ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾[(٥)]. أو يكون المعنى: فتول عنهم إلى يوم يدعو الداعي[(٦)].

ومن ثم تكون الآية على القول الأول من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لتمام المعنى عند قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾. ولا تكون كذلك على القول الثاني[(٧)].

٥ ـ اختلاف الفاعل:

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ [محمد: ٢٥].

فقد اختلف في فاعل ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه الشيطان:

والمعنى: مد لهم الشيطان في الأمل، ووعدهم طول العمر. قاله

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص١١٤.

(٢) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٣٠٩.

(٣) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٣٠٩. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٨٠.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص١١٤.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٨.

(٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٩. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٣٧٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٨.

(٧) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الحسن[١].

فالشيطان سوَّل لهم، وأملى لهم.

الثاني: أنه الله تعالى. قاله مقاتل بن سليمان[٢].

والمعنى: مد الله لهم في آجالهم ملاوة من الدهر. فالشيطان سول لهم، والله أملى لهم.

فيكون قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف فاعل ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ عن فاعل ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾.

ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن الفاعل واحد[٣].

٦ ـ اختلاف المعنى تبعاً لاختلاف حكم (ما):

مثاله: قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾﴾ [يس: ٦].

ومعنى الآية متوقف على حكم ﴿مَّآ﴾، واختلف فيها على أقوال:

فقيل: إنها نافية[٤].

---

(١) عزاه إليه ابن عطية في: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٢٤. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢١٢. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١٧.

(٢) أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي، المفسر، له مصنفات، منها: «التفسير الكبير»، «الناسخ والمنسوخ»، «القراءات». قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، توفي سنة خمسين ومائة للهجرة.

انظر: «تهذيب التهذيب»، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٤٩ ـ ٢٥٣. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٠، ٣٣١.

وانظر قوله في: تفسيره، تحقيق: أحمد فريد، ٣ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ج٣، ص٢٣٩.

(٣) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨٣. «إعراب مشكل القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٩. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٣. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٧٩. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والمعنى: لم ينذر آباؤهم أصلاً برسول من أنفسهم، فإن الله تعالى ما بعث إلى قريش سوى النبي ﷺ[١].

وعلى هذا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن ﴿مَّآ﴾ وصلتها لا موضع لها من الإعراب عند أكثر أهل التفسير[٢]، فلا تتعلق بـ﴿لِتُنذِرَ﴾، فالمعنى ينفصل من هذا الوجه.

وقيل: هي بمعنى «الذي». والمعنى: لتنذر قوماً بالذي أُنذره الآباء من النار والعذاب. أو لتنذر قوماً الذي أُنذِرَه آباؤهم.

وقيل: نكرة موصوفة. والمعنى: لتنذر قوماً عذاباً أُنذرَه آباؤهم.

وقيل: مصدرية. والمعنى: لتنذر قوماً إنذار آبائهم؛ أي: مثله.

وقيل: صلة. والمعنى: لتنذر قوماً أُنذر آباؤهم.

وقيل: بمعنى «كما».

وعلى هذه الأقوال لا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً[٣].

فالأسباب السابقة وغيرها يمكن التوصل إليها بالنظر فيما ورد في كتب التفسير، والوقف والابتداء، وإعراب القرآن من تعليقات، وعبارات تشير إلى مواضع هذا العلم.

مما ينبغي التنبه إليه، أن الزركشي والسيوطي إنما ذكرا أمثلة فقط لهذا العلم، ولم يتتبعا كل مواضعه؛ فلا يُقتصر على تلك الأمثلة، ولا على ما وافقها في السبب، بل يُنظر فيما يمكن أن يكون من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً مما لم يشيرا إليه. وهذا يكون بالنظر فيما ورد عند علماء التفسير، والوقف والابتداء، وإعراب القرآن من تعليقات، وعبارات تشير إلى مواضع هذا العلم.

= و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٤٦.

(١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٧.

(٢) نقله النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨٣. وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١١.

(٣) سيأتي ـ بإذن الله ـ تفصيل لهذا الموضع في الباب الثاني.



أمثلة لأقوال المفسرين الدالة على مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً:

قال الطبري: «وقوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ [ص: ٥٩][(١)]؛ يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ هذا فرقة، وجماعة مقتحمة معكم أيها الطاغون النار، وذلك دخول أمة من الأمم الكافرة بعد أمة. ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾، ولكن الكلام اتصل؛ فصار كأنه قول واحد، كما قال: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأعراف: ١١٠]، فاتصل قول فرعون بقول ملئه، وهذا كما قال تعالى ذكره مخبراً عن أهل النار: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨][(٢)]»[(٣)].

وقال السمعاني: «﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣][(٤)] هو استثناء منقطع، ومعناه: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: مالاً، وتم الكلام»[(٥)].

وقال البغوي: «﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ [الفتح: ٢٩][(٦)]: ذلك الذي ذكرت ﴿مَثَلُهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّوْرَاةِ﴾ ههنا تم الكلام، ثم ذكر نعتهم في

---

(١) تمام الآية: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾﴾.

(٢) تمامها: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧٩.

(٤) تمام الآية: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾.

(٥) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٧٤.

(٦) تمام الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الإنجيل فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ﴾ صفتهم ﴿فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾»[١].

وقال ابن عطية: «وتم القول في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [القمر: ٦][٢]، ثم ابتدأ وعيدهم [بقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾]»[٣].

وقال ابن جزي[٤]: «العامل في ﴿يَوْمَ﴾ [من قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾] مضمر تقديره: اذكر، أو قوله: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ بعد ذلك، وليس العامل فيه ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾؛ لفساد المعنى، فقد تم الكلام في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾»[٥].

أمثلة لما ورد في كتب إعراب القرآن:

قال النحاس: «﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤][٦] منقطع من الأول [أي من قوله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾] في موضع رفع، ويجب أن يكتب بالواو، إلا أنه وقع في السواد[٧] بغير واو، كُتب على اللفظ في الإدراج[٨]، وإنما حُذفت الواو في الإدراج؛ لسكونها وسكون اللام بعدها، فإذا وقفت زالت العلة في حذفها، فعلى هذا لا ينبغي الوقوف عليه؛ لأنه إن

---

(١) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٦.

(٢) تمام الآية: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾.

(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٩٠.

(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي، المالكي، فقيه، حافظ، مشارك في فنون كثيرة من: عربية، وأصول، وقراءات، وحديث، وأدب، حُفظة للتفسير، مستوعباً للأقوال، له مصنفات كثيرة، منها: «التسهيل في علوم التنزيل»، توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة للهجرة.
انظر: «طبقات المفسرين»، مصدر سابق، ج٢، ص٨١ ـ ٨٣. و«غاية النهاية»، مصدر سابق، ج٢، ص٨٣.

(٥) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٨٠.

(٦) ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٢٤﴾.

(٧) يعني في معظم المصاحف بغير الواو. وسيأتي أنها كتبت بالواو في مصحف نافع. انظر ص٣٠٩.

(٨) في الإدراج؛ أي: في وسط الكلام.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

أثبت الواو خالف السواد وإن حذفها لحن»[١].

أمثلة لما ورد في كتب الوقف والابتداء:

قال النحاس: «والتمام عند أحمد بن موسى، وأبي حاتم ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾ [الصافات: ٦٠]، وهذا قول الفراء، وعلى ذلك أهل التأويل؛ لأنه قد انقطع الكلام. ثم قال الله ﷻ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ [الصافات: ٦١]»[٢].

وقال الداني: «﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠][٣] تام؛ لأن ما بعده من قول الله ﷻ[٤]».

كما أن استقراء مواضع الوقف اللازم، ووقف التعانق يعين على معرفة مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً.

فلزوم الوقف يستند على المعنى، وكذلك الموصول لفظاً المفصول معنىً يستند عليه.

كما أن الموصول لفظاً المفصول معنىً يأتي مع وقف التعانق أو المراقبة[٥]؛ لانفصال المعنى عند كل موضع من موضعي التعانق.

ومواطن الوقف اللازم عند السجاوندي مثلاً بلغت خمسة وثمانين موضعاً[٦]، اعتمد منها في مصحف المدينة النبوية واحد وعشرون موضعاً فقط[٧]. كلها يصلح أن يكون مواضعَ للموصول لفظاً المفصول معنىً. أما

---

(١) «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٨١.

(٢) «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣٦، ٤٣٧.

(٣) تمام الآية: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٣٠﴾.

(٤) «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٧٤.

(٥) سبق تعريفه ص١٠٤.

(٦) هذا العدد توصلتُ إليه بعد أن تتبّعتُ مواضع الوقف اللازم عند السجاوندي، وقد جعلت بيانها في ملحق بآخر البحث.

(٧) تتبّعت هذه المواضع في طبعة المصحف عام ١٤٢٦هـ، والمواضع هي: سورة البقرة: الآيات ٢٦، ١١٨، ٢١٢، ٢٥٣، سورة آل عمران: الآية ١٨١، سورة النساء: =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

المواضع التي ذكرها السجاوندي فمنها ما يصلح أن يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً، ومنها ما لا يصلح.

ومن تلك المواضع التي تصلح أن تكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزمر: ٢٦].

فجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف[١]. والتقدير: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله أذاق الآخرين الخزي في الدنيا بسبب تكذيبهم الرسل، وأن الله أعد لهم عذاباً في الآخرة هو أشد[٢]؛ لآمنوا[٣].

وقد حكم السجاوندي بلزوم الوقف على ﴿أَكْبَرُ﴾، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ أي: لو كانوا يعلمون لما اختاروا الأكبر من الأدنى»[٤].

فحكم السجاوندي بلزوم الوقف؛ لئلا يُتوهم أن ﴿لَوْ﴾ لها تعلق بما قبلها، فعذاب الآخرة أكبر سواء علموا أو جهلوا[٥]. وهو توهم بعيد.

جاء في التقرير العلمي للجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية: «وقد

= الآيتان ١١٨، ١٧١، سورة المائدة: الآيات ٢، ٥١، ٦٤، ٧٣، سورة الأنعام: الآيات ٢٠، ٣٦، ١٢٤، سورة الأعراف: الآية ١٤٨، سورة يونس: الآية ٦٥، سورة هود: الآية ٢٠، سورة القصص: الآية ٨٨، سورة العنكبوت: الآية ٢٦، سورة يس: الآية ٧٦، سورة القمر: الآية ٦.
وفي الطبعات السابقة لطبعة ١٤٢٦هـ اثنان وعشرون موضعاً للوقف اللازم، بزيادة موضع سورة الإسراء: الآية ٨.

(١) نبّه الزركشي إلى مثل هذا الموضع، وذكره في الأسلوب الثاني من أساليب القرآن: الحذف. وجعله مما حذف منه المفعول، وقال: «وكثيراً ما يعتري الحذف رؤوس الآي، نحو: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]». «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٥.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٧٦.

(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٨٤.

(٤) «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٣، ص٨٨١.

(٥) انظر: قول محقق «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٣، ص٨٨١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وُضع رمز الوقف اللازم على الكلمة التي قبل (لو) في بعض المصاحف، والمعنى المحذور عندهم أن في الوصل تعليقاً للحكم المذكور قبل (لو) على علمهم. وهذا معنى بعيد فلا ينبغي اعتباره؛ مع ما في جملة (لو) من ارتباط شديد بما قبلها»[(١)].

فلا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لوضوح المعنى، وعدم وقوع اللبس والوهم فيه.

أما مواطن وقف التعانق في مصحف المدينة النبوية فهي ثلاثة مواضع[(٢)] كلها يصلح أن يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً[(٣)].

تنبيه:

يقتضي القول بأن هذه الضوابط اجتهادية أن لا يلزم القول بها في كل محل، بل يُشترط لقَبولها ما يُشترط لقَبول التفسير بالرأي (التفسير الاجتهادي)، الشروط هي:

١ ـ أن لا يخالف التفسير بالمأثور مخالفة تضاد.

٢ ـ أن يتفق مع سِياق الآية، وسِباقها، ولِحاقها[(٤)].

٣ ـ أن لا يتنافى مع دلالة الألفاظ من حيث اللغة.

٤ ـ أن لا يتعارض مع أصول الشرع.

٥ ـ أن لا يؤدي إلى نصرة أهل البدع والأهواء المذمومة.

---

(١) انظر: «التقرير العلمي عن مصحف المدينة النبوية»، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٠٦هـ)، ص٥٢، ٥٣.

(٢) في طبعة ١٤٢٦هـ ثلاثة مواضع فقط، هي: سورة البقرة: الآية ٢، سورة المائدة: الآيتان ٢٦، ٤١. أما في الطبعات السابقة للمصحف فقد كانت مواضع وقف التعانق ستة مواضع هي بالإضافة للثلاثة السابقة: سورة البقرة: الآية ١٩٥، سورة الأعراف: الآية ١٧٢، سورة إبراهيم: الآية ٩. وهذه المواضع أيضاً مما يصلح أن يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

(٣) راجع مبحث علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بعلم الوقف والابتداء، ص٩٨ ـ ١٠٨.

(٤) سياق الآية: الجو العام للآية، والسباق: ما يسبقها، واللحاق: ما يتلوها.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الفصل الخامس

فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً وثمراته، وفوائده

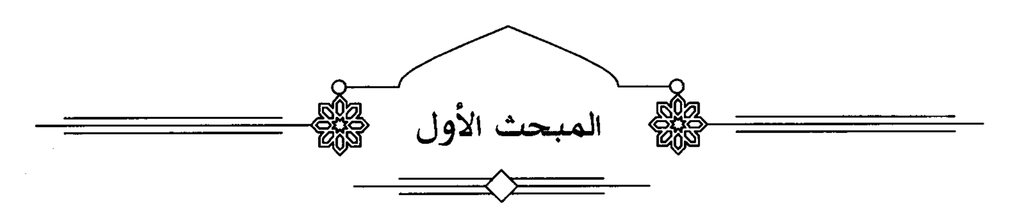
ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً.

المبحث الثاني: ثمرات علم الموصول لفظاً المفصول معنىً، وفوائده.



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



المبحث الأول

فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لمَّا كان القرآن العزيز أشرف العلوم؛ كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم»(١).

فأشرف العلوم وأفضلها ما كان خدمة لكتاب الله تعالى بالإيضاح والبيان. ومن تلك العلوم الشريفة، علم الموصول لفظاً المفصول معنىً، فبه يحصل بيان معاني آيات الله عَزَّ وَجَلَّ.

يدل على فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً وأهميته أمور:

الأول: اعتناء السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن بعدهم بهذا العلم.

فتجد للسلف أقوالاً صريحة في التنبيه إلى هذا العلم، منها:

قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩](٢): «هذه مفصولة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾»(٣).

وقول السدي في قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠](٤) «هذا من الموصول والمفصول»(٥).

---

(١) «زاد المسير»، مصدر سابق، ص٢٩.

(٢) تمام الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣٠.

(٤) تمام الآية: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَـٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾.

(٥) بهذا اللفظ أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٣، ص٦٢٦. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وهذا العلم ـ وإن لم يفرد بالتصنيف ـ تجده حاضراً مع العلماء في مؤلفاتهم؛ فتجده عند الزركشي[١]، وعند السيوطي[٢]، وقبلهما عند ابن الجوزي[٣].

كما تجده عند المفسرين. ففي تفاسيرهم عبارات متعددة تشير إلى هذا العلم، وتنبه إليه، وإن تفاوتوا في ذلك بين مُقِلٍّ ومُكثر.

فالسمرقندي[٤]، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، والشوكاني[٥] ممن اعتنوا بالإشارة إلى هذا العلم أكثر من غيرهم. وفي تفاسيرهم عبارات يشيرون بها إلى هذا العلم، منها: هنا تم الكلام، وانقطع الكلام، وهذا مقطوع مما قبله، إلى غيرها من العبارات.

الثاني: احتياج المسلمين إلى معرفة هذا العلم، إذ به تتبين معاني الآيات، ويتضح ما يتم عنده الكلام. وبه يُرفع اللبس، وتزول الإشكالات.

قال السيوطي: «وبه يحصل حل إشكالات، وكشف معضلات كثيرة»[٦].

= وأخرجه بلفظ: (الموصول المُفَصَّل) عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٦. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٣٤.

(١) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦ ـ ١٤٨، وج٣، ص٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٧، ٢٦٩.

(٣) نقل السيوطي عن ابن الجوزي تعريفه لهذا العلم، والأمثلة عنده. انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨، ٢٦٩.

(٤) أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، الفقيه، له تصانيف كثيرة، منها: «بحر العلوم»، توفي سنة ثلاث أو خمس وسبعين وثلاثمائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج١٦، ص٣٢٢، ٣٢٣. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٥.

(٥) محمد بن علي الشوكاني، المفسر، الأصولي، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، صاحب التصانيف النافعة، منها: «فتح القدير» في التفسير، «نيل الأوطار» في فقه الحديث، توفي سنة خمسين ومائتين وألف للهجرة.
انظر: «الأعلام»، مصدر سابق، ج٦، ص٢٩٨. و«معجم المؤلفين»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٤١، ٥٤٢.

(٦) «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثالث: أن هذا العلم من علوم القرآن الكريم، والبحث فيه من أهم البحوث؛ لذا قال عنه السيوطي: «هو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف»[(١)].

الرابع: قول السيوطي عن هذا العلم: «وهو أصل كبير في الوقف»[(٢)].

فهو أصل كبير في الوقف؛ لأن كلا العلمين: الوقف والابتداء، والموصول لفظاً المفصول معنىً مرجعهما إلى المعنى.

وهو أصل كبير في الوقف؛ لأن معرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً تعين على معرفة بعض المواضع التي يوقف عندها، ويبتدأ بها.

وإن كان هذا العلم أصل في الوقف؛ فأهميته من أهمية علم الوقف والابتداء، وهي ظاهرة بينة.

قال ابن الأنباري: «من تمام معرفة إعراب القرآن، ومعانيه، وغريبه معرفة الوقف والابتداء»[(٣)].

قال السخاوي[(٤)]: «ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوَّنه العلماء تتبين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده»[(٥)].

وقال الزركشي: وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات[(٦)].

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص٢٦٧.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٢٦٧.

(٣) «الإيضاح»، مصدر سابق، ج١، ص١٠٨.

(٤) هو: أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، المقرئ، المفسّر، النحوي، له مصنفات: منها: «جمال القرّاء، وكمال الإقراء»، و«شرح الشاطبية»، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٢٢ ـ ١٢٤. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص٤٢٥ ـ ٤٢٨.

(٥) «جمال القراء، وكمال الإقراء»، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين البواب، جزءان، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: مكتبة التراث، ١٤٠٨هـ)، ج٢، ص٥٥٣.

(٦) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص٤٩٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وإن كانت هذه الأقوال سيقت لبيان أهمية علم الوقف والابتداء، فإنها كذلك تُبيِّن أهمية علم الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لما بينهما من اتصال كبير.

الخامس: أن علم الموصول لفظاً المفصول معنىً وإن كان أصلاً كبيراً في الوقف، إلا أنه يزيد عليه بتبيين بعض المواضع التي ينفصل عندها المعنى، ولا يصلح أن توضع علامات وقف على موضع الانفصال.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: ٧٣].

قال الزركشي: «فقوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ منظوم بقوله: ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾ [النساء: ٧٢][1]؛ لأنه موضع الشماتة»[2].

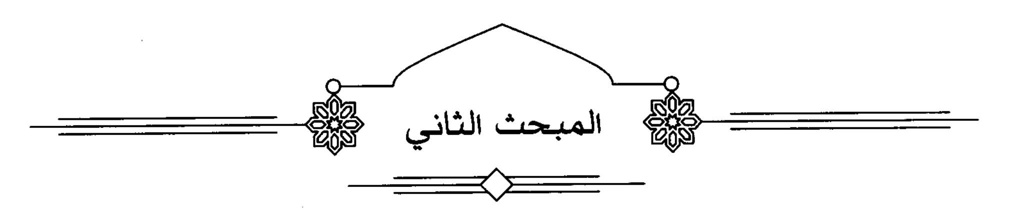
فهذا الانفصال في المعنى لا تستطيع علامات الوقف تبيينه، إذ لا يصح أن توضع علامة وقف على قوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ﴾؛ لأنه وقف على قول لم يتبين مقوله. وإنما يتبين هذا الانفصال بمعرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) تمام الآية: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾.

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦.





المبحث الثاني

ثمرات علم الموصول لفظاً المفصول معنىً، وفوائده

من عَرف أهمية علم الموصول لفظاً المفصول معنىً، وظهر له فضله، وقدره؛ تبينت له ثمرات هذا العلم، واتضحت له فوائده.

ومن تلك الثمرات والفوائد:

١ ـ إبراز معاني الآيات، وبيان موضع انفصال المعنى فيها.

٢ ـ رفع اللبس، وإزالة الإشكال في فهم الآيات: حملها على أنها من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً(١).

٣ ـ الكشف عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني من جهة نظمه.

فكون الموضع القرآني من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لا ينفي مناسبته لما اتصل به(٢)، وفي هذا إعجاز من جهة النظم.

٤ ـ التدبر والتأمل في آيات القرآن الكريم.

فبمعرفة هذا العلم يتحقق تمام الفهم للآيات.

٥ ـ معرفة ما يوقف عليه، ويبتدأ به.

فإذا عُرف ـ مثلاً ـ أن قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦] من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ عُرف أن من الوقف، الوقف على قوله: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾؛ لئلا يتوهم أن ما بعده مقول القول.

---

(١) للاستزادة: راجع علاقة هذا العلم بعلم مشكل القرآن، ص١٢٣ ـ ١٢٨.

(٢) للاستزادة: راجع علاقة هذا العلم بعلم المناسبات، ص١٢٩ ـ ١٣٦.

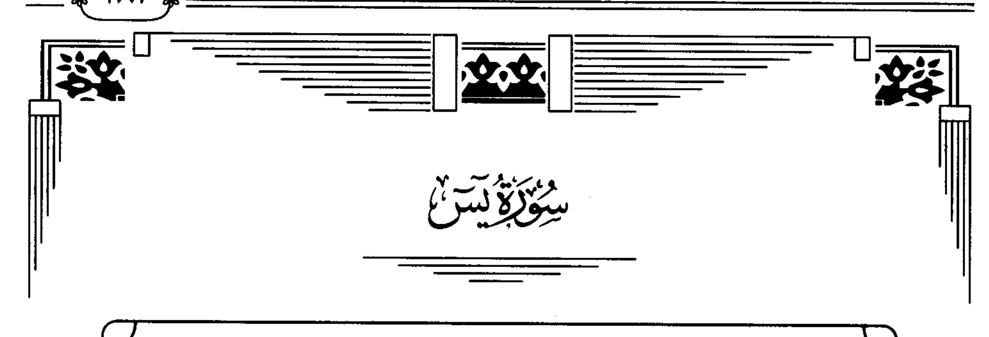


الباب الثاني

الدراسة التطبيقية
من أول سورة يس
إلى آخر القرآن الكريم



تفسير
مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الموضع الأول: الآية السادسة

○ ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾

لمَّا أقسم تعالى في أول السورة على رسالته، وأقام الأدلة عليها؛ ذكر شدة الحاجة إليها، واقتضاء الضرورة لها، فقال مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾، وهم العرب الأميُّون الذين لم يزالوا خالين من الكتب، عادمين الرسل، قد عمَّتهم الجهالة، وغمرتهم الضلالة؛ فأرسل الله إليهم رسولاً من أنفسهم يزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، فينذر العرب الأميين، ومن لحق بهم من كل أمي، ويُذكِّر أهل الكتب بما عندهم من الكتاب. فنعمة الله به على العرب خصوصاً وعلى غيرهم عموماً[١]. وذِكْرُهم وحدهم لا ينفي من عداهم[٢]. فالنبي ﷺ مبعوث بالحق إلى الخلق كافة.

ومعنى ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾ يختلف باختلاف معنى ﴿مَّآ﴾ فيها. **وفي معناها أقوال:**

الأول: أنها نافية[٣].

والمعنى: لم يُنذَر آباؤهم، ولم يُبعث لقريش رسول من أنفسهم سوى

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٦٩٢، ٦٩٣.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٦٤، ٥٦٥.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨٣. «إعراب مشكل القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٩. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٣. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٧٩. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٤٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

النبي ﷺ[١].

يؤيد هذا المعنى قول قتادة رضي الله عنه: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾، أي: هذه الأمة لم يأتهم نذير حتى جاءهم محمد ﷺ[٢].

وقوله أيضاً: «لم يأتهم نذير قبلك»[٣].

وعلى القول بالنفي أكثر المفسرين[٤]. فقدَّم القول بالنفي: السمرقندي[٥]، والزمخشري[٦]، والقرطبي[٧]، والشوكاني[٨].

وأيده: ابن جُزي[٩]، والشنقيطي[١٠].

واقتصر عليه: ابن كثير[١١]، والقاسمي[١٢][١٣]، والسعدي[١٤]، وابن

---

(١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص١٤٠.

(٤) نقله ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٦٧. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١١. والنسفي «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١١٠.

(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦.

(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١١.

(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٠.

(٩) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٠.

(١٠) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٧.

(١١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٦٤.

(١٢) هو: جمال الدين محمد بن محمد بن سعيد قاسم الحلاق، عالم مشارك في أنواع من العلوم، له مصنفات، منها: تفسير «محاسن التأويل»، و«إصلاح المساجد من البدع والفوائد»، توفي سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة.
انظر: «الأعلام»، مصدر سابق، ج٢، ص١٣٥. و«معجم المؤلفين»، مصدر سابق، ج١، ص٥٠٤.

(١٣) وانظر قوله في: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٧٤.

(١٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٦٩٢، ٦٩٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عاشور[١].

الثاني: أنها بمعنى «الذي»[٢]. قاله عكرمة[٣][٤].

والمعنى: لتنذر قوماً بالذي أُنذِر آباؤهم[٥]. أو لتنذر قوماً الذي أُنذِرَه آباؤهم[٦].

الثالث: أنها نكرة موصوفة[٧].

والمعنى: لتنذر قوماً عذاباً أنذره آباؤهم[٨].

والمعنى على هذين القولين متقارب.

الرابع: أنها مصدرية[٩].

والمعنى: لتنذر قوماً إنذارَ آبائهم؛ أي: مثل إنذار آبائهم[١٠].

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٩٧.

(٢) انظر: «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٧٩. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٤٦.

(٣) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري، الحبر، العالم، مولى ابن عباس رضي الله عنهما، روى عن مولاه، وعن عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة، وغيرهما، توفي سنة أربع أو خمس ومائة للهجرة.

انظر: «تهذيب التهذيب»، مصدر سابق، ج٧، ص٢٣٤ ـ ٢٤١. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٠، ٣٨١.

(٤) قوله عزاه إليه ابن عطية في: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٥٧. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٢٨.

(٥) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٧. و«معالم التنزيل»، ج٤، ص٥.

(٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٣٨. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٠.

(٧) انظر: «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٧٩. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٤٦.

(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٠.

(٩) انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٣. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٤٦.

(١٠) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦.



الخامس: أنها بمعنى «كما»[(١)].

قاله مقاتل بن حيان[(٢)(٣)].

والمعنى على القولين السابقين متقارب.

السادس: أنها صلة[(٤)].

والمعنى: أي قوماً أُنذِر آباؤهم[(٥)].

وعلى الأقوال الخمسة الأخيرة يُقصد بالآباء الأقدمون على مر الدهر[(٦)]؛ لأن في تلك الأقوال إثبات وقوع الإنذار للآباء قبلهم.

قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾: «قد أنذروا»[(٧)].

والقول الأول أظهر الأقوال والله أعلم؛ لأنه قول أكثر المفسرين.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن ﴿مَّآ﴾ وصلتها لا موضع لها من الإعراب عند أكثر أهل التفسير[(٨)]، فلا تتعلق بـ﴿لِتُنذِرَ﴾، فالمعنى ينفصل من هذا الوجه.

أما على بقية الأقوال فلا يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١١٠. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٦٧.

(٢) هو: أبو بسطام، مقاتل بن حَيَّان النَبطي، العالم، المحدث، الثقة، يروي عن مجاهد، وعروة، والضحاك، توفي قبيل الخمسين ومائة للهجرة بأرض الهند.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٦، ص٣٤٠، ٣٤١. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٢٩، ٣٣٠.

(٣) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٦٧.

(٤) انظر: «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٧٩. و«الدر المصون»، مرجع سابق، ج٩، ص٢٤٦. وصلة بمعنى: زائدة.

(٥) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٤٦.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٥٧.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٥٠.

(٨) نقله النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨٣. وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» مصدر سابق، ج١٥، ص١١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

معنىً؛ لأن ﴿مَّآ﴾ وما بعدها تكون صفة لـ﴿قَوۡمٗا﴾ على القول السادس[١]. وتكون في محل نصب مفعولاً ثانياً لـ﴿لِتُنذِرَ﴾ على بقية الأقوال[٢].

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند ﴿قَوۡمٗا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في كونه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثاني: الآية التاسعة عشرة

○ ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾

جاءت هذه الآية الكريمة في الحديث عن قصة أصحاب القرية الذين أُرسل إليهم رسولان؛ فكذَّبوهما؛ فأُرسل إليهم بثالث؛ فقال أصحاب القرية للمُرسَلين: ما أنتم أيها القوم إلا مثلنا، ولو كنتم رسلاً كما تقولون؛ لكنتم ملائكة، وما أنزل الرحمٰن إليكم من رسالة، ولا كتاب، ولا أمركم فينا بشيء، إن أنتم إلا تكذبون في قيلكم إنكم إلينا مرسلون.

فقال الرسل: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون فيما دعوناكم إليه، وإنا لصادقون، وما علينا إلَّا أن نبلغكم رسالة الله التي أُرسلنا بها إليكم بلاغاً يبين لكم أنا أبلغناكموها، فإن قبلتموها؛ فحظ أنفسكم تصيبون، وإن لم تقبلوها؛ فقد أَدَّينا ما علينا.

قال أصحاب القرية للرسل: إنا تشاءمنا بكم، فإن أصابنا بلاء؛ فمن أجلكم، ولئن لم تنتهوا عما ذكرتم؛ لنرجمنكم بالحجارة، وليناﻟﻨَّﻜﻢ منا عذاب موجع.

فقالت الرسل لأصحاب القرية: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ أي: أعمالكم، وأرزاقكم، وحظكم من الخير والشر معكم، ذلك كله في أعناقكم،

---

(١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٤٦.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨٣. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٤٦.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وما ذلك من شؤمنا، إن أصابكم سوءٌ فيما كتب عليكم، وسبق لكم من الله[١].

قال قتادة: «﴿أَإِن ذُكِّرْتُم﴾ أي: إن ذكّرناكم الله تطيّرتم بنا؟»[٢]، و«﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ مسرفون في تطيركم»[٣].

و﴿مُّسْرِفُونَ﴾ أي: مشركون مجاوزون للحد في العصيان[٤].

واختلف في قائل قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه من قول الرسل.

وهذا القول اقتصر عليه: الطبري[٥]، والرازي[٦]، وابن كثير[٧]، والشوكاني[٨].

الثاني: أنه من قول الله تعالى.

قال ابن عطية: «ثم وصفهم الله تعالى بالإسراف والتعدي»[٩].

وفي كلام بعض المفسرين ما يُفهم منه أن قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ هو من قول الله تعالى. من ذلك: قول الزمخشري: «﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ في العصيان، ومن ثم أتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله، وتذكيرهم. أو ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ في ضلالكم، متمادون في غيِّكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله»[١٠].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٥٦، ١٥٧.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٥٨.
(٣) عزاه إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٠. والشوكاني في «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٥.
(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٩.
(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٥٨.
(٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٤٨.
(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٦٨.
(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٥.
(٩) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦٠.
(١٠) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢. وانظر مثله في: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فقوله: «لا من قبل رسل الله»، وقوله: «بمن يجب التبرك به من رسل الله» يُفهم منهما أن قائل: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ هو الله تعالى.

وكلا القولين محتمل.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف قائل: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ عن القائل قبله.

أما على القول الأول؛ فإنَّ الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن الكلام كله للرسل.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثالث: الآية الرابعة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

بعد أن ذكرت الآيات ما كان من تكذيب أصحاب القرية لرسلهم، ذكرت موقف الرجل المؤمن ـ وهو حبيب النجار[(١)] ـ الذي جاء من أقصا المدينة يسعى نصرة للرسل، ودعوة وتحذيراً لقومه، فخاطبهم بقوله: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [يس: ٢٠ ـ ٢٤]. فنادى قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام، وأظهر لهم دينه، وعبادة ربه، وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ

(١) قاله ابن عباس، ومجاهد ﷺ. وأخرجه عن ابن عباس الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٥٩. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣١٩٢. وأخرجه عن مجاهد عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٥١.



ﭐلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾، يقول: أأعبد من دون الله معبوداً سواه؟

ثم عابها فقال: ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ إن مسَّني الرحمٰن بضر وشدة؛ لا تغني عني الآلهة شيئاً بكونها إلي شفعاء، ولا تقدر على دفع ذلك الضر عني، ولا يخلصوني من ذلك الضر إذا مسَّني، إني إن اتخذت من دون الله آلهة هذه صفتها ﴿إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[١].

ثم قال: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾. وفيمن خاطبهم بهذه الآية قولان:

الأول: خاطب قومه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾: إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، فاسمعوا قولي»[٢].

وهذا القول قدَّمه: الزمخشري[٣]، وابن جزي[٤].

وأيَّده أبو حيان[٥].

واقتصر عليه: القاسمي[٦]، وابن عاشور[٧].

الثاني: خاطب بذلك الرسل، قال لهم: اسمعوا قولي؛ لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي، وأني قد آمنت بكم واتبعتكم[٨].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٦٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٦٠. وأخرج مثله عن كعب، ووهب بن منبه. وعزا السيوطي مثله عن كعب إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٠، ٥١.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٢.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٣٦.

(٦) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٧٨.

(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢١٦.

(٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٢، ص١٦٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧٠. و«التفسير الكبير»، =

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما قال صاحب يس: يا قوم اتبعوا المرسلين؛ خنقوه ليموت، فالتفت إلى الأنبياء فقال: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ۝٢٥﴾ أي: فاشهدوا لي[1].

وعلى هذا القول اقتصر: النسفي[2][3]، والشوكاني[4].

وأيده ابن كثير[5].

وحكى أبو حيان جواز أن يكون المؤمن خاطب قومه بقوله: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾، ثم تحول لخطاب الرسل بقوله: ﴿فَٱسۡمَعُونِ﴾.

والأقوال كلها محتملة.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف المخاطَبين بقوله: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ۝٢٥﴾ وهم الرسل، عن المخاطَبين بما قبلُ من آيات وهم القوم.

وكذلك يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الذي حكاه أبو حيان؛ لاختلاف المخاطَبين بقوله: ﴿فَٱسۡمَعُونِ﴾ وهم الرسل، عن المخاطبين بما قبله.

أما على القول الأول، فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً

= مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٣.

(١) أخرجه الحاكم في كتاب: التفسير، سورة يس، رقم (٣٦٠٥)، وصححه، قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». «المستدرك»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٦٦.

(٢) المفسر أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، فقيه، مفسر، حنفي المذهب، له مصنفات جليلة، منها: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، «تأويلات القرآن»، توفي سنة عشر وسبعمائة للهجرة.
انظر: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، ٦ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ج٢، ص١٦٤٠. و«الأعلام»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٧.

(٣) انظر قوله في: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١.

(٤) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٦.

(٥) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٦٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

المفصول معنىً؛ لأن المخاطَبين في هذه الآية، هم المخاطبون بما قبلها من آيات.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الثاني: بعد عدد من الآيات آخرها: ﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾؛ لأن ما بعده خطاب للرسل.

وعلى القول الذي حكاه أبو حيان يكون موضع الانفصال داخل الآية عند قوله: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الرابع: الآية التاسعة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾

بعد أن قصَّ الله تعالى ما كان من أصحاب القرية، وتكذيبهم لرسلهم، وقَتْلهم للرجل المؤمن منهم، بيَّن الله تعالى عاقبتهم بقوله: ﴿۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [يس: ٢٨، ٢٩]، أي: ما كانت إلا صيحة جبريل عليه السلام، فإذا هم ميتون لا يتحركون[(١)].

ثم قال: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يس: ٣٠].

والحَسْرَةُ: أشدّ الندم[(٢)]. وهي أمر يركب الإنسان من كثرة الندم على ما لا نهاية له حتى يبقى النادم حَسِيراً[(٣)].

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١١٥.

(٢) انظر: «لسان العرب»، مصدر سابق، مادة: «حسر»، ج٤، ص١٨٩.

(٣) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٤٠.



والمقصود من النداء التنبيه. ومعنى قول القائل: يا حسرةً، مثل قوله: يا عجباً. وكذلك قوله: يا حسرتاه، مثل قوله: يا عجباه. والعرب تقول هذا على طريق المبالغة، والنداء عندهم بمعنى التنبيه، فيستقيم النداء فيمن يعقل، وفيمن لا يعقل.

وقول: يا عجباه، أبلغ من قولهم: أنا أتعجب من كذا، فكأنه قال: أيها العجب هذا وقتك، وأيتها الحسرة هذا زمانك، وحقيقة المعنى أن هذا الزمان زمان الحسرة والتعجب[(١)].

والمراد بالعباد هم أصحاب القرية، أو الرسل؛ فتكون الآية متصلة بقصة أصحاب القرية.

كما يحتمل أن يكون المراد بالعباد جنس الكفار المكذبين بالرسل، فتكون الآية انتقال من قصة أصحاب القرية إلى كل من ماثلهم في تكذيب الرسل[(٢)].

ثم بين الله تعالى وجه الحسرة والندامة بقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

واختلف في قائل: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ﴾ **على أقوال:**

الأول: أنهم الكفار.

وفي المتحسر **عليه قولان:**

أحدهما: أنهم تحسروا على أنفسهم[(٣)]. قاله مجاهد[(٤)].

---

(١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٣٧٤. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦١.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٤٠. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢٢٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٢. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧١. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٣.

(٤) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧١.



ثانيهما: أنهم تحسروا على الرسل فقالوا: ليتنا آمنا بهم في الوقت الذي ينفع الإيمان[(١)].

قال أبو العالية[(٢)]: لما عاينوا العذاب قالوا: يا حسرتنا على المرسلين، كيف لنا بهم الآن حتى نؤمن!. فتمنوا الإيمان حين لم ينفعهم[(٣)].

وضعَّف ابن عطية هذا القول، واحتج بأن قوله بعده: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يدفعه.

والصحيح أنه لا يدفعه إذا حُمِل الموضع على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً، إذ يكون موضع الانفصال عند قوله: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾؛ لأنه نهاية كلام الكفار يتحسرون على العباد الذين هم الرسل، وما بعده ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ من كلام الله تعالى يخبر عن حال المكذبين بالرسل في كل زمان.

الثاني: أنهم الملائكة يتحسرون على الكفار[(٤)]. قاله الضحاك[(٥)].

---

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦٢. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٧.

(٢) رُفَيع بن مهران، أبو العالية، الرِّياحي، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، أخذ القراءة عرضاً عن أُبي، وزيد، وابن عباس ﷺ، كان إماماً في القرآن، والتفسير، مات سنة تسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين للهجرة.

انظر: «معرفة القرّاء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٦١. و«طبقات المفسرين»، للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص١٧٢، ١٧٣.

(٣) قال النحاس: «وفي معنى الآية قول غريب إسناده جيد، رواه الربيع بن أنس عن أبي العالية»، ثم أورده. انظر: «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٢.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، ج٣، ص١٦٣. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٧.

(٥) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧١. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٥. والشوكاني في «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وأيد هذا القول أبو حيان[١].

ويجوز أن تكون الملائكة مُتَحسرَة على العباد الرسل[٢].

الثالث: أنه الرجل الذي جاء من أقصا المدينة يسعى، لما وثب القوم لقتله[٣].

الرابع: أنهم الرسل الثلاثة، قالوه لما حل بالقوم العذاب، كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا[٤].

الخامس: أن القائل هو الله ﷻ لتعظيم ما جنوه على أنفسهم، وإنكاره وتعجبه منهم[٥].

اقتصر على هذا القول ابن عاشور[٦].

قال السمعاني: فإن قيل: كيف يتحسر الله تعالى على العباد الذين أهلكهم؟

فالجواب: الحسرة على الله لا تجوز، وإنما المعنى: يا حسرة على العباد من أنفسهم، وكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة.

وجواب آخر: أنه تعالى قال: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾؛ لأنهم صاروا بمنزلة من يُتَحسَّر عليهم.

ويقال معناه: يا حسرة الرسل والملائكة على العباد، والجواب الأول أحسن الأجوبة[٧].

---

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٤٠.

(٢) عزاه أبو حيان إلى الضحاك. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٤٠.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٧.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٥.

(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٤٠. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٧. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٢.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢٢٠.

(٧) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٣٧٥.



وإن قيل: كيف صح أن يكون القائل بالحسرة غير الكفار؟

فالجواب: ليس معنى قولنا: يا حسرة، ويا ندامة أن القائل مُتَحسِّر أو نادم، بل المعنى أنه مخبر عن وقوع الندامة[1].

والأقوال كلها محتملة.

وعلى الأقوال الأربعة الأولى يكون قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأنه نهاية كلام الله، وما بعده ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ كلام غيره.

أما على القول الخامس؛ فإن الموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن القائل واحد هو الله تعالى.

يتبين مما سبق أن:

موقع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ و﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

ونوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الخامس: الآية الثلاثون

○ **قال تعالى:** ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾

تبين في الموضع السابق أن في قائل: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ **أقوال هي:**

الأول: أنهم الكفار.

الثاني: أنهم الملائكة يتحسرون على الكفار.

الثالث: أنه الرجل الذي جاء من أقصا المدينة يسعى، لما وثب القوم لقتله.

---

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٥.



الرابع: أنهم الرسل الثلاثة، قالوه لما حل بالقوم العذاب، كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا.

الخامس: أن القائل هو الله ﷻ.

فعلى الأقوال الأربعة الأولى يكون قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٠﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف قائل: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ وهم الكفار، أو الملائكة، أو الرجل المؤمن، أو الرسل، عن قائل: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ وهو الله تعالى.

قال القرطبي ـ بعد أن أورد الأقوال الأربعة الأولى ـ: «وتم الكلام على هذا، ثم ابتدأ فقال: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾»(1).

ولأجل هذا الانفصال حُكِم بتمام الوقف على: ﴿ٱلۡعِبَادِۚ﴾(2).

أما على القول الخامس فإن الآية ليست من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ إذ الكلام كله لله ﷻ.

يتبين مما سبق أن:

موقع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾؛ لأن ما بعده من كلام الله.

ونوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(1) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٥.

(2) ممن قال بالتمام: ابن الأنباري في «الإيضاح»، مصدر سابق، ج٢، ص٨٥٣.
والنحاس، ونقله عن أحمد بن موسى، وأبي حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣٠.
وقال بالتمام أيضاً: الداني معللاً حكمه بقوله: «لأن ما بعده من كلام الله». «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٧٤.
وكذلك العماني في «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٥٢٩.
والهمذاني في «الهادي»، مصدر سابق، ص٨٤٣.
والأنصاري، والأشموني في «منار الهدى، ومعه المقصد»، ص٦٣٩.



الموضع السادس: الآية الخامسة والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

ذكر الله ﷻ جملة من الآيات، والبراهين على أنه ـ سبحانه ـ وحده المعبود. ومن تلك البراهين قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس: ٣٣ ـ ٣٥].

فجعل الله من دلالات البعث، والنشور، والقيام بين يديه؛ للجزاء على الأعمال، الأرض الميتة، التي أنزل الله عليها المطر؛ فأحياها بعد موتها، وأخرج منها جميع أصناف الزروع، والنبات التي تأكله الأنعام، وجعل في تلك الأرض الميتة جنات؛ أي: بساتين فيها أشجار كثيرة، وخص النخيل والأعناب؛ لأنهما أشرف الأشجار، وفجَّر في الأرض العيون؛ ليأكلوا من ثمره قوتاً، وفاكهة. أفلا يشكرون من ساق لهم هذه النعم، وأسبغ عليهم من جوده، وإحسانه ما به تصلح أمور دينهم ودنياهم![1].

ومعنى ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يختلف باختلاف معنى «مَا» في الآية. **وفي معناها أقوال:**

الأول: أن «مَا» نافية[2].

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٦٩٥.

(٢) من العلماء من استبعد أن تكون ﴿مَا﴾ نافية مع قراءة «عملت». إذ في الآية **قراءتان:**
الأولى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ بالهاء. وهي قراءة ابن عامر، وابن كثير، وعاصم ـ في رواية حفص ـ، وأبي جعفر، وأبي عمرو، ونافع، ويعقوب.
الثانية: «وما عملت» بغير هاء. وهي قراءة عاصم ـ في رواية أبي بكر ـ وحمزة، والكسائي، وخلف. انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٥٣. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٤٦٧.
وممن استبعد النفي مع قراءة «عملت» النحاس. انظر: «إعراب القرآن»، مصدر =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والمعنى: ليأكلوا من ثمره، ولم تعمله أيديهم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: «وجدوه معمولاً، لم تعمله أيديهم»[١]. وبمثله قال الضحاك[٢]، وقتادة[٣]، ومقاتل بن سليمان[٤].

والقول بالنفي اقتصر عليه: السمرقندي[٥]، والبغوي[٦]، والسعدي[٧].

وأيده: ابن كثير[٨]، وابن عاشور بقوله: «ويجوز أن يكون «مَا» نافية، والضمير عائد إلى ما ذكر من الحب، والنخيل، والأعناب. والمعنى: أن ذلك لم يخلقوه. وهذا أوفر في الامتنان، وأنسب بسياق الآية مساق الاستدلال»[٩].

الثاني: أن «مَا» مصدرية[١٠].

= سابق، ج٣، ص٣٩٤. ومكي. انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٠٣. وأبو البركات الأنباري. انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٦. والعكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٨٢.

وخالفهم السمين الحلبي فأجازه. انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٨.

(١) هذا القول لابن عباس عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٥.

(٢) عزاه إليه النحاس في «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣١. والبغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٧.

(٣) عزاه إليه في كثير في «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٧١.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج٣، ص٨٦.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١١٦.

(٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢.

(٧) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٦٩٥.

(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٧١.

(٩) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢٢٦.

(١٠) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٨.



والمعنى: ليأكلوا من ثمره ومن عمل أيديهم[١].

الثالث: أنها موصولة[٢].

والمعنى: ليأكلوا من ثمره ومن الذي عملته أيديهم[٣].

وهذا القول قدَّمه الطبري[٤].

الرابع: أنها نكرة موصوفة[٥].

والمعنى: ومن شيء عملته أيديهم[٦].

ويترتب على الأقوال الثلاثة الأولى أن يكون المعنى: ليأكلوا من ثمره، ومما عملته أيديهم، أو من عمل أيديهم، أو من شيء عملته أيديهم من الغرس، والسقي، والتلقيح، وغير ذلك من الأعمال، إلى أن يبلغ الثمر منتهاه؛ يعني أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقه، وفيه آثار من كد بني آدم[٧].

وهذا المعنى قدَّمه: السمعاني[٨]، والزمخشري[٩]، والقرطبي[١٠]، وابن

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٤.

(٢) أيّده النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٤. وأبو البركات الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٦. وأجازه العكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٨٢. والسمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٨.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج٢٣، ص٤.

(٥) أجازه العكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٨٢. والسمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٨.

(٦) انظر: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، ٣٠ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار إحياء التراث، التاريخ: [بدون])، ج٢٣، ص٨.

(٧) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٤٤.

(٨) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٧٦.

(٩) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨.

(١٠) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

جزي[١]، والشوكاني[٢]، والقاسمي[٣].

واقتصر عليه النسفي[٤].

والأقوال السابقة كلها محتملة. وإن كان القول الأول ـ والله أعلم ـ هو أظهر الأقوال؛ لمناسبة النفي لسياق الامتنان. وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ اعتراض للنفي.

أما على بقية الأقوال، فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ معطوفة على ما قبلها.

يتبين مما سبق أن:

موقع الانفصال: عند ﴿ثَمَرِهِ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السابع: الآية الحادية والأربعون

○ **قال تعالى:** ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾

من جملة الآيات، والبراهين الدالة على وحدانية الله تعالى، هذه الآية الكريمة التي خاطب فيها كفار قريش ممتناً على عباده بحملهم في الفلك المشحون؛ أي: السفينة المملوءة.

والآية من أشكل ما في السورة؛ لأنهم هم المحمولون فكيف قال ذريتهم[٥]؟

والجواب يتبين بعد بيان **الأقوال في المقصود بالذرية، وهي:**

---

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٣.
(٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٨.
(٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٣.
(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣.
(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الأول: المقصود بالذرية الآباء؛ لأن لفظة الذرية من الأضداد التي تطلق على الأبناء، والآباء[١].

فذكر نعمته على الآباء، وهي نعمة على الأبناء أيضاً؛ لأنه حمل الآباء وفي أصلابهم ذرياتهم. وهذا وجه الامتنان عليهم وهو أبلغ[٢].

وإنما كان آية؛ لأن بقاء نسلهم ونجاتهم بسفينة واحدة، صنع عجيب، ومقدور كبير[٣].

والمراد بالفلك سفينة نوح عليه السلام[٤].

وعلى هذا القول يتفق الضميران في ﴿لَّهُمْ﴾، و﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في رجوعهما إلى الكفار.

نبه الزركشي إلى الاشتراك في لفظة الذرية بقوله: لفظ الذرية في الاستعمال العرفي يطلق على الأدنى، ومنه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، وقد يطلق على الأعلى بدليل قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران: ٣٤][٥].

وهذا القول اقتصر عليه: السمرقندي[٦]، والسمعاني[٧]،

---

(١) حكاه ابن الجوزي عن سلمة بن المفضل. انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧٣. وحكاه الرازي في «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٦٩. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٣. والنسفي في «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٤٧.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص٦٩٦.

(٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٦.

(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥.

(٥) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٣.

(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١١٨.

(٧) نسبه السمعاني إلى ثعلب. انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٨٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والبغوي[١]، وابن كثير[٢].

وأيَّده القاسمي[٣].

وردَّه ابن عطية بقوله: «وهذا لا يُعرف لغة»[٤].

وردَّه كذلك السعدي بقوله: «مما لا يُعهد في القرآن إطلاق الذرية على الآباء، بل فيها من الإيهام، وإخراج الكلام عن موضعه، ما يأباه كلام رب العالمين، وإرادته البيان والتوضيح لعباده»[٥].

الثاني: المقصود بالذرية الجنس؛ أي: ذرية القرون الماضية حملهم الله في سفينة نوح عليه السلام[٦].

وسمَّاهم ذرية؛ لأنهم ذرية آدم ونوح عليهما السلام. ونسب الذرية إلى المخاطبين وهم أهل مكة؛ لأنهم من جنسهم[٧].

وهذا القول اقتصر عليه: الطبري[٨]، وابن عاشور[٩].

وأيده ابن عطية[١٠].

وعلى هذا القول يختلف الضمير في ﴿لَّهُمْ﴾ عن الضمير في ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[١١]، فالأول لكفار قريش، والثاني لآدم ونوح عليهما السلام.

---

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٧٤.

(٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٦.

(٤) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦٣.

(٥) «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٦٩٦.

(٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٦٩. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٤٧.

(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧٣.

(٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٩.

(٩) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢٣٧.

(١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦٣.

(١١) حكاه النحاس عن علي بن سليمان أنه سمعه يقوله. «إعراب القرآن»، مصدر سابق، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثالث: المقصود بالذرية ذرية المخاطبين ـ وهم أهل مكة ـ من أبناء وضعفاء.

والمعنى: أن الله امتن عليهم بالسفن يحمل فيها من يصعب عليه المشي والركوب من الذرية والضعفاء[1].

وعلى هذا القول يكون المقصود بالفلك جنس السفن، وليست سفينة نوح عليه السلام.

وعليه أيضاً يتفق الضميران في ﴿لَّهُمْ﴾ و﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في رجوعهما للكفار[2].

وهذا القول قدَّمه الزمخشري[3].

وأيده ابن جزي[4]، والشوكاني[5].

وبعد عرض الأقوال يمكن القول: إنَّ الإشكال في الآية يزول إما:

١ ـ بحمل لفظ «ذرية» على أنه من الأضداد، ويقصد به هنا آباءهم.

والمقصود بالفلك سفينة نوح عليه السلام.

وهذا القول ضعيف كما تقدَّم.

٢ ـ بحمل الآية على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً، والمقصود بالذرية ذرية آدم، ونوح عليهما السلام.

والمقصود بالفلك سفينة نوح عليه السلام.

= ج٣، ص٣٩٦. وذكره المهدوي. انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٣.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٣.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٤٧.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٤.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٧٢.



٣ ـ أنَّ المقصود بـ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أبنائهم، والمقصود بالسفينة جنس السفن.

وهذا القول ـ وإن جاز ـ لكن يُضعِّفه ما ورد عن الضحاك[1]، وقتادة[2]، وابن زيد[3] بأن المراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه السلام.

فيخلص القول إلى أنَّ القول الثاني هو الأظهر، والله أعلم.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف مرجع الضمير في ﴿لَّهُمْ﴾ عن مرجع الضمير في ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

أما على القولين: الأول، والثالث؛ فالموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاتفاق مرجع الضميرين.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في ضمير ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثامن: الآية السابعة والأربعون

○ **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

بعد أن ذكر الله تعالى لهم جملة من آياته الدالة على وحدانيته؛ تخلص الكلام من عدم انتفاعهم بتلك الآيات إلى عدم انتفاعهم بالأقوال المبلغة إليهم

---

(١) قال الضحاك في قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ «يعني: سفينة نوح عليه السلام». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٩.

(٢) قال قتادة في قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: «الموقر؛ يعني: سفينة نوح». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٩.

(٣) قال ابن زيد في قوله: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال: «الفلك المشحون المركب الذي كان فيه نوح، والذرية التي كانت في ذلك المركب. قال: والمشحون الذي قد شحن الذي قد جعل فيه؛ ليركبه أهله جعلوا فيه ما يريدون فربما امتلأ وربما لم يمتلئ». أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

في القرآن من الموعظة[1]. ومن ذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾، أي: وإذا قيل لهؤلاء المشركين بالله: أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم، فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل حاجتكم، ومسكنتكم؛ قال الذين أنكروا وحدانية الله، وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله ورسوله: أنطعم أموالنا، وطعامنا، من لو يشاء الله أطعمه![2].

واختلف في قائل: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ **على أقوال:**

الأول: أنه من تتمة كلام الكفار[3].

وتأويل الكلام حينئذٍ: ما أنتم أيها القوم في قيلكم لنا: أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم، إلا في ذهاب عن الحق، وجور عن الرشد مبين.

وهذا القول أيده: الطبري[4]، وأبو حيان[5]، وابن كثير[6]، والشوكاني[7].

واقتصر عليه: السمعاني[8]، والبغوي[9]، والرازي[10]، والسعدي[11]،

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢٣٩.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٢،

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١١٩. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦٤. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٤. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٨.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٣.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٥٠.

(٦) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٧٥.

(٧) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٧٣.

(٨) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٨١.

(٩) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤.

(١٠) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٥.

(١١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٦٩٧.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وابن عاشور[١].

الثاني: أنه من كلام المؤمنين يخاطبون به الكفار[٢].

الثالث: أنه رد من الله ﷻ على الكفار، وزجر لهم[٣].

والتأويل حينئذٍ: ما أنتم أيها الكافرون في قيلكم للمؤمنين: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه! إلا في ضلال مبين، فقيلكم ذلك لهم ضلال[٤].

والأقوال كلها جائزة.

وعلى القولين الأخيرين؛ يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف قائل: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ عن قائل: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

أما على القول الأول، فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢٤٢.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٨.

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١١٩. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦٤. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٥. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٨.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٣.



الموضع التاسع: الآية الثانية والخمسون

○ **قال تعالى: ﴿قَالُوا يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾**

هذا الموضع من المواضع التي عدَّها الزركشي(١)، والسيوطي(٢) من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

والآية تحكي مقال الكفار حين ينفخ في الصور نفخة البعث لموقف القيامة: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١].

فرُدَّت أرواحهم إلى أجسامهم، فقالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾؟

واختلف في الذي يقول حينئذٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ **على أقوال:**

الأول: أنه تتمة قول الكفار.

والمعنى: أنَّ الكفار لما عاينوا ما أخبرهم به الرسل، تذكروا كلامهم، وصدقوهم؛ فأجابوا أنفسهم بـ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، وأقروا حين لم ينفعهم الإقرار(٣).

قال ابن زيد: قال بعضهم لبعض: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، كانوا أخبرونا أنَّا نُبعث بعد الموت ونُحاسب ونُجازى(٤).

قدَّم هذا القول البغوي(٥).

وأيده ابن عاشور(٦).

---

(١) وعدَّه من المدرج. انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥.

(٢) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٩.

(٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٠. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧.

(٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢٤٥، ٢٤٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثاني: أنه من قول المؤمنين للكفار على جهة التقريع.

قال عبد الرحمٰن بن أبي ليلى[(١)]: يقول المشركون: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، فيقول المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[(٢)].

وقال مجاهد: «﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ مما سر المؤمنون، يقولون هذا حين البعث»[(٣)].

وقال مجاهد أيضاً: يقول الكافر: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، فيقول المؤمن إلى جنبه: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[(٤)].

وقال قتادة: «قال أهل الهدى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾»[(٥)].

وقال أيضاً في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ قال: «أولها للكفار، وآخرها للمسلمين، قال الكفار: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، وقال المسلمون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾»[(٦)].

أيد هذا القول الطبري، وعلَّل ذلك بقوله: لأن الكفار في قيلهم: من بعثنا من مرقدنا دليل على أنهم كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهالاً، ولذلك

---

(١) الإمام، العلّامة، الحافظ، أبو عيسى، عبد الرحمٰن بن أبي ليلى ـ واسم أبي ليلى يسار ـ الأنصاري، الكوفي، الفقيه، من كبار التابعين، قرأ القرآن على علي ﷺ، توفي سنة اثنتين، أو ثلاث وثمانين للهجرة.
انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج٥، ص١٠٠ ـ ١٠١. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٢ ـ ٢٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، مصدر سابق، ج٧، ص١٥٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦.

(٤) أخرجه هنَّاد في «الزهد في الدنيا»، مصدر سابق، ج١، ص١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري، وابن أبي حاتم (ولم أجده عنده).
انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص١٤٤، ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم (ولم أجده عنده).
انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

من جهلهم استثبتوا، ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا من غيرهم ممن خالفت صفته صفتهم في ذلك[(١)].

وأيده كذلك ابن كثير مستدلاً بأن هذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الصافات: ٢٠، ٢١][(٢)] وكقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٥، ٥٦][(٣)].

وأيده أيضاً الشنقيطي، فقال في تفسير الآيتين السابقتين: «فقوله في يس: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ قول الذين أوتوا العلم والإيمان، على التحقيق، وقد اختاره ابن جرير، وهو مطابق لمعنى قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾»[(٤)].

كما قدَّم هذا القول السمعاني[(٥)].

الثالث: أنه من قول الملائكة.

قاله: ابن عباس[(٦)]، والحسن[(٧)] رضي الله عنهم.

وهذا القول قدَّمه السمرقندي[(٨)].

وقال به: الزركشي، والسيوطي حين عدَّا هذا الموضع من مواضع

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧.

(٢) سيأتي ـ بإذن الله ـ التنبيه على أن هذا الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً في سورة الصافات.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٧٥، ٥٧٦.

(٤) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٢.

(٥) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٨٢.

(٦) عزاه إليه ابن الأنباري في «الإيضاح»، مصدر سابق، ج٢، ص٨٥٢. والزمخشري في «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣.

(٧) عزاه إليه الزمخشري في «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣. وابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧٥. وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٧٥.

(٨) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٢٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الموصول لفظاً المفصول معنىً[١].

الرابع: أنه من قول الله تبارك وتعالى[٢].

ويمكن تلخيص هذه الأقوال في قولين:

الأول: أن يكون ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ تتمة كلام الكفار.

الثاني: أن يكون من كلام غيرهم.

وفي قوله: ﴿هَٰذَا﴾ وجهان:

الأول: أن تكون إشارة إلى ﴿مَا﴾، ويكون ذلك كلاماً مبتدأً بعد تناهي الخبر الأول بقوله: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾؟

و﴿مَا﴾ حينئذٍ مرفوعة بهذا، ومعنى الكلام هذا وعْد الرحمٰن، وصدَق المرسلون.

وهذا القول أظهر[٣]، لما ورد من أقوال عن السلف تؤيده[٤].

قال الشنقيطي: «والتحقيق أن قوله: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، وأنها من كلام المؤمنين، وليست إشارة إلى المرقد في قول الكفار: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا﴾»[٥].

وقال ابن عاشور: «والإشارة بقوله: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى الحالة المرئية لجميعهم، وهي حالة خروجهم من الأرض»[٦].

---

(١) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٥. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٩.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦٦.

(٣) انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٩. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٧٥، ٢٧٦.

(٤) راجع ص٢٠٨، ٢٠٩.

(٥) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٢.

(٦) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢٤٦.



لذا تجد الوقف على ﴿مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ لازم عند السجاوندي[١]، وتام[٢] عند الأكثرين[٣]، وتجد السكت عليه عند حفص[٤].

الثاني: أن تكون من صفة المرقد، وتكون خفضاً، ورداً على المرقد، وعندها تمام الخبر عن الأول.

ومعنى الكلام: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾؟ ثم يبتدئ الكلام بـ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[٥].

لذا أجاز جماعة[٦] الوقف على ﴿مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾.

---

(١) انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٣، ص٨٤٨. وقال محمد الصادق الهندي بلزوم الوقف أيضاً. انظر: «كنوز ألطاف البرهان»، مصدر سابق، ص١٢أ.

(٢) قال: «بتمام الوقف على ﴿مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ أبو حاتم، وذكر أن هذا مأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما». انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣٢. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٥٩٦.

ونقل النحاس القول بالتمام على ﴿مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ عن القتيبي، والفراء، والأخفش، ويعقوب، وأحمد بن موسى، وأحمد بن جعفر، وعيسى بن عمر، ومجاهد، والحسن، وقتادة. وأبي عبد الرحمٰن السُّلمي. وعاصم. «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣٢.

والتمام هو وقف نافع. انظر: «الهادي»، مصدر سابق، ص٨٤٦.

وقال بالتمام أيضاً الداني في: «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٧٤.

والأنصاري، والأشموني في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٦٤١.

(٣) قال الداني: «﴿مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ تام، وهو قول جميع أصحاب التمام من القرّاء والنحويين». «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٧٤.

(٤) انظر: «التيسير»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٢. و«التلخيص في القراءات الثمان»، أبو معْشَر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل موسى، الطبعة الأولى، (جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م)، ص٣٨٠. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٤٦٨.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦.

(٦) ممن أجاز هذا الوقف ابن الأنباري. انظر: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج٢، ص٨٥٤. ونقل الداني عن الدينوري جواز هذا الوقف. انظر: «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٧٥.

=

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ويصح الابتداء بـ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ على أن ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ مبتدأ خبره محذوف تقديره: ما وعد الرحمٰن حق، والمرسلون صدقوا.

أو يقال: ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، وصدق فيه المرسلون حق.

أو يقال: ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو ما وعد الرحمٰن من البعث، وصدق المرسلون فيما أخبروا به[1]، أو هذا ما وعد، أو حق ما وعد، أو بعثكم ما وعد[2].

والأظهر ـ والله أعلم ـ أنَّ قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ ليس من قول الكفار، بل هو ابتداء كلام[3] يقال لهم[4] توبيخاً وزجراً.

ويكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على الأقوال الثلاثة الأخيرة. ولا يكون كذلك على القول الأول.

= وأجازه أيضاً: العماني. انظر: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٥٩٦.

ومن العلماء من جمع بين القول بتمام الوقف على ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، وجوازه على ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾؛ كأحمد بن جعفر. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣٢. والزجاج. انظر قوله بالتمام على ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ في: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٥٩٦. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٧٥. وانظر قوله بالجواز في: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٦٦. و«غيث النفع في القراءات السبع»، علي النوري بن محمد السفاقسي، تحقيق: أحمد محمود الخفيان، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤هـ ـ ١٤٢٥هـ)، ص٤٩٣.

ولا تعارض بين القول بتمام الوقف على ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، وجوازه على ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ على وجه الاختيار لا الجمع، إذ الوقف عليهما في آن واحد لا يجوز. وقد ذكر الهمذاني أن هذا مما يراقب فيه الوقف لتعانقه. انظر: «الهادي»، مصدر سابق، ص٨٤٧.

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٩.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٣، ص٤٠٠، ٤٠١. و«مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٠٧.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٥١.

(٤) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٩. و«تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٦٩٧.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿مِن مَّرْقَدِنَاۗ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع العاشر: الآية الخامسة والسبعون

○ **قال تعالى:** ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ۝٧٥﴾

أنكر الله تعالى على المشركين اتخاذهم الأنداد آلهة مع الله؛ يبتغون بذلك أن تنصرهم تلك الآلهة، وترزقهم، وتقربهم إلى الله زلفى، فقال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ۝٧٤﴾ [يس: ٧٤].

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾.

عن ابن عباس[١]، والسدي[٢] قالا: «لا تستطيع الآلهة نصرهم».

أي: لا تقدر الآلهة على نصر عابديها، بل هي أضعف من ذلك، وأقل، وأذل، وأحقر، وأدحر، بل لا تقدر على الاستنصار لأنفسها، ولا الانتقام ممن أرادها بسوء؛ لأنها جماد، لا تسمع، ولا تعقل[٣]. فكيف ينصرونهم؟ والنصر له شرطان: الاستطاعة، والإرادة. فإذا استطاع؛ يبقى هل يريد نصرة من عبده أم لا؟ فنفي الاستطاعة ينفي الأمرين كليهما[٤].

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ يختلف باختلاف مرجع الضمير في ﴿وَهُمْ﴾ و﴿لَهُمْ﴾. **وفي مرجع الضميرين قولان:**

القول الأول: أنَّ مرجع الضمير في ﴿وَهُمْ﴾ للكفار، وفي ﴿لَهُمْ﴾ للأصنام.

---

(١) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، ج٤، ص٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٠١.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٨١، ٥٨٢.

(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص٦٩٩.



وهذا القول أيده: الطبري[١]، وابن جزي[٢]، وابن كثير[٣].

وقدَّمه: السمرقندي[٤]، والبغوي[٥]، والشوكاني[٦].

واقتصر عليه: ابن الجوزي[٧]، والقاسمي[٨].

وٱختلف في قوله: ﴿مُّحْضَرُونَ﴾ - على هذا التفسير - وأين حضورهم إياهم على أقوال:

الأول: محضرون عند الحساب. قاله مجاهد[٩].

الثاني: محضرون في الدنيا للأصنام جند يغضبون لها ويحضرونها للآلهة كالعبيد والخدم.

قال الحسن: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ لآلهتهم التي يعبدون يدفعون عنهم ويمنعونهم[١٠].

وقال قتادة: في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ الآلهة. ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ قال: المشركون يغضبون للآلهة في الدنيا، وهي لا تسوق إليهم خيراً، ولا تدفع عنهم سوءاً، إنما هي أصنام[١١].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٣٠.

(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٧.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٨٢.

(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٢٥.

(٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠.

(٦) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٨٢.

(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٠.

(٨) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص١٩٥.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٢٩.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٧٣.

(١١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٢٩. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٧٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وهذا القول أيَّده: الطبري، وابن جزي، وابن كثير.

وقدَّمه: السمرقندي، والبغوي، والشوكاني، والقاسمي[(١)].

الثالث: محضرون في النار.

قال الحسن ـ في رواية ـ: هم لهم جند في الدنيا، وهم محضرون في النار[(٢)].

القول الثاني: أن يكون الضمير الأول ﴿وَهُمْ﴾ للأصنام، والثاني ﴿لَهُمْ﴾ للكفار[(٣)].

وهذا القول أيده أبو حيان، وقال: «والآلهة للكفار جند محضرون في الآخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة، وسماهم جنداً؛ إذ هم معدون للنقمة من عابديهم، وللتوبيخ، أو محضرون لعذابهم؛ لأنهم يجعلون وقوداً للنار»[(٤)].

والقول الأول ـ والله أعلم ـ أظهر؛ يدل عليه ما تقدم من أقوال السلف.

والقول بأن الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً **فيه تفصيل:**

فالنظر إلى مرجع الضميرين في ﴿وَهُمْ﴾، و﴿لَهُمْ﴾. يمكن القول:

إن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني ـ الذي جعل مرجع ﴿وَهُمْ﴾ للأصنام تبعاً لضمير ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ـ؛ لاختلاف مرجع

---

(١) تقدم في الصفحة السابقة مواطن أقوالهم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص١٤٦. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٠٢.

(٣) قال الرازي: «ففيه على هذا معنى لطيف وهو أنه تعالى لما قال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ أكدها بأنهم لا يستطيعون نصرهم حال ما يكونون جنداً لهم، ومحضرون لنصرتهم، فإن ذلك دالّ على عدم الاستطاعة، فإن من حضر واجتمع، ثم عجز عن النصرة؛ يكون في غاية الضعف، بخلاف من لم يكن متأهباً ولم يجمع أنصاره. انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٩٤.

(٤) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٦٠، ٤٦١.



الضمير في ﴿وَهُمْ﴾ عن مرجعه في ﴿نَصْرَهُمْ﴾. فضمير ﴿وَهُمْ﴾ للأصنام، وضمير ﴿نَصْرَهُمْ﴾ للكفار.

أما على القول الأول الذي جعل مرجع ﴿وَهُمْ﴾ للكفار؛ فالموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاتفاق الضميرين في ﴿وَهُمْ﴾ و﴿نَصْرَهُمْ﴾ في رجوعهما للكفار. والمعنى لا تستطيع الآلهة نصر الكفار، والكفار جند لهم محضرون لخدمتهم، يدافعون ويذبون عنهم.

وبالنظر إلى جهة اختلاف وقت كونهم جند لهم عن وقت حضورهم؛ يمكن القول:

إن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على **القول الأول** عند من جعل المعنى: الكفار جند للآلهة في الدنيا، محضرون عند الحساب، أو في النار.

ولا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً عند من جعل المعنى: الكفار للآلهة جند، ومحضرون في الدنيا محضرون لخدمتهم، يدافعون ويذبون عنهم؛ لأن وقت كونهم جند هو وقت كونهم يحضرونهم، وكلا الوقتين في الدنيا.

وكذلك لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على **القول الثاني**؛ لاتفاق كون الآلهة جند، وكونهم محضرين في وقت واحد هو في الآخرة فقط.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

بالنظر إلى مرجع الضمير: يكون داخل الآية في ضمير ﴿نَصْرَهُمْ﴾.

وبالنظر إلى جهة اختلاف وقت كونهم جند لهم عن وقت حضورهم يكون موضع الانفصال عند ﴿جُندٌ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.



الموضع الحادي عشر: الآية السادسة والسبعون

○ **قال تعالى:** ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

هذه الآية من المتفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

قال الزركشي: ولا يخفى انقطاع ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ عن قوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[1][2].

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿قَوْلُهُمْ﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثاني عشر: الآية الحادية والثمانون

○ ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾

ذكر الله تعالى في الآية برهاناً من براهين البعث فقال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾.

والبرهان هو خلق السمٰوات والأرض والاستدلال به على البعث، والإعادة.

وخرج الكلام على لفظ الاستفهام ويراد به التقرير؛ أي: الله الذي قدر على خلق السمٰوات والأرض على عظمهما وكبر أجرامهما؛ قادر على أن يخلق أجساد بني آدم بعد فنائها[3]، فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلق البشر فكيف يتعذر عليه إحياء العظام بعد ما قد رمت وبليت[4].

---

(١) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

(٢) جاء في مواضع كثيرة من البحث تفصيل القول في الآية، راجع مثلاً الفصل الثاني ص٤٧ ـ ٨٤.

(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٧.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٣٢.



والضمير في ﴿مِّثْلَهُم﴾ عائد على الناس، وخصوصاً المنكرين للبعث[١]. والمعنى: خلق السمٰوات والأرض دليل على الإعادة.

وهذا هو المعنى الأول من معاني الآية.

وعلى هذا المعنى اقتصر: الطبري[٢]، والسمرقندي[٣]، والسمعاني[٤]، والقرطبي[٥]، وابن جزي[٦]، وابن كثير[٧]، والشوكاني[٨]، والسعدي[٩]، والشنقيطي[١٠]، وابن عاشور[١١].

المعنى الثاني في تفسير الآية: الذي خلق السمٰوات والأرض في عظمتها، وشدتها؛ قادر على أن يخلق مثل الناس في الضعف، والصغر، بالإضافة إلى السماوات والأرض[١٢].

أي: الذي خلق السمٰوات والأرض دليل على خلق الناس ابتداء.

المعنى الثالث: أنَّ الضمير يعود على السماء والأرض[١٣].

أي: خلق السمٰوات والأرض في عظمتها، وشدتها؛ قادر على أن يخلق مثل السمٰوات والأرض بمعنى يعيدها.

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٥٦.
(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٣٢.
(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٢٦.
(٤) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٠.
(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٥٦.
(٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٧.
(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٨٣.
(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٨٤.
(٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠٠.
(١٠) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣٠.
(١١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٢، ص٢٨١.
(١٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٩. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٠. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٦٢.
(١٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٠. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٨٧.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وهذا المعنى رده الزركشي بقوله: «يظن بعضهم أن معناه مثل السمٰوات والأرض، وهو **فاسد لوجهين**:

أحدهما: أنهم ما أنكروا إعادة السمٰوات والأرض حتى يدل على إنكارهم إعادتهما بابتدائهما، وإنما أنكروا إعادة أنفسهم فكان الضمير راجعاً إليهم، ليتحقق حصول الجواب لهم، والرد عليهم.

الثاني: لتَبيُّن المراد في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣٣]»[١].

فإن قيل: إنما أثبت قدرته على إعادة مثلهم لا على إعادتهم أنفسهم، فلا دلالة فيه عليهم!

فالجواب: أراد بقوله: ﴿مِثْلَهُمْ﴾ إياهم، وذلك أن مثل الشيء مساوٍ له، فجاز أن يعبر به عن نفس الشيء، يقال: مثلك لا يفعل هذا؛ أي: أنت[٢].

وأظهر المعاني ـ والله أعلم ـ هو المعنى الأول؛ لأنهم إنما أنكروا بعثهم وإعادتهم بعد الموت؛ فجاءت الآية لإثبات ما أنكروه.

وعلى المعنيين: الأول والثاني، يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن الضمير في ﴿مِثْلَهُمْ﴾ لا يرجع على ما قبله.

أما على المعنى الثالث، فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لرجوع ضمير ﴿مِثْلَهُمْ﴾ على ما قبله.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في ضمير ﴿مِثْلَهُمْ﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١، ٣٢.

(٢) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص٨٣٣. و«البرهان»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١، ٣٢.







الموضع الثالث عشر: الآية العشرون

○ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾﴾

يخبر تعالى في هذه الآية عن قيل الكفار يوم القيامة إذا عاينوا أهوال القيامة فنادوا على أنفسهم بالويل، وندموا كل الندم، حيث لا ينفعهم الندم[(١)].

ومعنى ﴿يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي: يدين الله فيه العباد بأعمالهم[(٢)]. وهو يوم الحساب[(٣)]. ويوم الجزاء.

والدِّين: الجزاء والمقارضة، كما يقولون كما تدين تدان[(٤)].

واختلف في نهاية قول الكفار **على أقوال**:

الأول: نهاية قول الكفار عند ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾. ويكون ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ من قول الله تعالى، أو الملائكة على وجه التقريع والتوبيخ[(٥)].

وعلى هذا القول جاء الحُكم بتمام الوقف على ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾[(٦)].

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٥.

(٢) قاله قتادة، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٤٦. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٠٧.

(٣) قاله السدي، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٤٦.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٤.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٦٦.

(٦) قال بالتمام أبو حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣٥. و«المرشد =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثاني: نهاية قولهم عند نهاية الآية: ﴿وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾﴾. ويكون ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الصافات: ٢١] من قول الله تعالى، أو الملائكة.

اقتصر على هذا التفسير: السمرقندي(١)، وابن الجوزي(٢)، وابن كثير(٣)، والسعدي(٤).

وأيده الرازي(٥).

وعلى هذا القول جاء الحُكم بتمام الوقف على: ﴿وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾﴾(٦).

الثالث: أن هذه الآية: ﴿يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، والتي تليها: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ من كلام الكفار.

والمعنى: أنهم أقروا بأنه يوم الجزاء، وأنه يوم الفصل، وبهذا خاطب بعضهم بعضاً.

وهذا القول أيَّده أبو حيان(٧).

وجوَّز هذه الأوجه الثلاثة: الزمخشري(٨)، والنسفي(٩). وهي جميعاً كما قالوا محتملة.

= في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٦٠٢. و«منار الهدى»، مصدر سابق، ص٦٤٦.

وقال به الهمذاني في «الهادي»، مصدر سابق، ص٨٥٣.

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣١.

(٢) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٤.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٥.

(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠١.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١١٤.

(٦) أجاز التمام أبو حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣٥. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٦٠٢.

(٧) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٧٣.

(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٢، ٤٣.

(٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٠.



ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القولين: الأول، والثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾ عن قائل: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ على القول الأول. واختلاف قائل: ﴿يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ عن قائل: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾ على القول الثاني.

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثالث؛ لأن قائل الآيتين واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الأول: داخل الآية عند ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾.

وعلى القول الثاني: بين الآيتين: ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ٢٠﴾ و﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الرابع عشر: الآية الحادية والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾

معنى: ﴿يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾: يوم القضاء[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢﴾ [الصافات: ٢٢].

والأمر فيها من الله تعالى للملائكة يأمرهم أن يميزوا الكفار من المؤمنين في الموقف في محشرهم ومنشرهم[(٢)].

أو هو من قول الملائكة لبعضهم[(٣)]. والمعنى: اجمعوا الذين كفروا بالله

---

(١) قاله السدي، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٤٦.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٥. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٦٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «تقول الملائكة للزبانية =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

في الدنيا، وعصوه وأزواجهم وأشياعهم على ما كانوا عليه من الكفر بالله وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة.

و﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ أي: أشباههم، ونظراؤهم، وأمثالهم[١].

واختلف في قائل: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ على أقوال:

الأول: أن هذا تتمة كلام الكفار أقروا بأنه يوم الجزاء، وأنه يوم الفصل، وبهذا خاطب بعضهم بعضاً. أما قوله: ﴿۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ فهو من كلام الله تعالى[٢] أو الملائكة[٣].

وهذا القول أيَّده أبو حيان[٤].

الثاني: أنه من كلام الملائكة، أما قوله: ﴿۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الصافات: ٢٢] فهو من كلام الله تعالى[٥].

وهذا القول اقتصر عليه ابن الجوزي[٦].

الثالث: أن يكون ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ احْشُرُوا

= احشروا الذين ظلموا وأزواجهم». انظر: ج١٠، ص٣٢٠٧.

(١) قاله عمر بن الخطاب، وابن عباس، وأبو العالية، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد. انظر: «تفسير القرآن العزيز» للصنعاني، مصدر سابق، ج٣، ص١٤٨. و«جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٤٦، ٤٧. و«تفسير ابن أبي حاتم»، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٠٧، ٣٢٠٨. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٦. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥. و«الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٨٣، ٨٤.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٦٦. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٠. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٢٢.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٧٣، ٤٧٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج٧، ص٤٧٤.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٦٦. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٠. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٢٢.

(٦) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ من كلام الملائكة[١].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القولين: الأول، والثاني، لاختلاف قائل: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ عن قائل: ﴿۞ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

ولا يكون كذلك على القول الثالث؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ و﴿۞ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الخامس عشر: الآية التاسعة والثلاثون

○ **قال تعالى:** ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة، القائلين لمحمد ﷺ: شاعر: مجنون، ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [الصافات: ٣٨] إنكم أيها المشركون لذائقوا العذاب الأليم، الموجع في الآخرة، ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ وما تجزون في الآخرة إذا ذقتم العذاب الأليم فيها؛ إلا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا[٢].

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الصافات: ٤٠] الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته، وكتب لهم السعادة في أم الكتاب؛ فإنهم لا يذوقون العذاب؛ لأنهم أهل طاعة الله، وأهل الإيمان به[٣]، وهم الموحدون[٤].

---

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٢، ٤٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٠.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٥٢.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٥٢.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧. و«تفسير القرآن» للسمعاني، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

واختلف في الاستثناء في ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾:

فقيل: الاستثناء منقطع:

أي: ﴿إِلَّآ﴾ بمعنى لكن. والمعنى لكن عباد الله[(١)]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾﴾ [الصافات: ٤١]. فانتقل الكلام من ذكر شيء من أحوال الكفار، وعذابهم إلى ذكر شيء من أحوال المؤمنين، ونعيمهم[(٢)].

اقتصر على هذا التفسير: الزمخشري[(٣)]، وابن عطية[(٤)]، والرازي[(٥)]، والنسفي[(٦)]، وابن جزي[(٧)]، وأبو حيان[(٨)]، وابن عاشور[(٩)].

وقيل: الاستثناء متصل[(١٠)].

ثم اختلفوا في المستثنى منه على **قولين:**

الأول: مستثنى من الجزاء على الأعمال؛ أي: من قوله: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾. والمعنى إنا لا نؤاخذهم بسوء أعمالهم، بل نغفر لهم. قاله ابن زيد[(١١)].

والثاني: مستثنى من العذاب؛ أي: من قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾. والمعنى فإنهم لا يذوقون العذاب. قاله مقاتل[(١٢)].

= مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٨. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٥.

(١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٧٧.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٥.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١١٨.

(٦) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢.

(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٠.

(٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٧٧.

(٩) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٢٩.

(١٠) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٣، ص٤١٨.

(١١) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٥، ١١٨٦.

(١٢) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج٣، ص٩٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

اقتصر على هذا القول: الطبري[١]، والسمرقندي[٢]، والقرطبي[٣]، وابن كثير[٤]، والسعدي[٥].

والأقوال كلها محتملة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لتحول الكلام من الحديث عن حال الكفار إلى حال المؤمنين ومآلهم.

ويكون كذلك على القول بأن الاستثناء متصل، وأن المستثنى منه هو العذاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾؛ وسبب انفصال المعنى هو الفصل بين المستثنى، والمستثنى منه.

أما على القول بأن الاستثناء متصل، وأن المستثنى منه هو الجزاء على الأعمال؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاتصال المستثنى بالمستثنى منه.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ و﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السادس عشر: الآية السابعة والخمسون

○ **قال تعالى**: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾

ذكر الله تعالى حال المؤمن ومقاله لقرينه، فقال تعالى: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الصافات: ٥٦]. المعنى: والله ما كدت إلا تهلكني، ﴿وَلَوْلَا

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٥٢.
(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٣.
(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٧٠.
(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٧.
(٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿نِعْمَةُ رَبِّي﴾ أي: إنعامه علي بالإسلام؛ ﴿لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النار.

ثم قال بعدها: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [الصافات: ٥٨، ٥٩].

والموتة الأولى: هي التي كانت في الدنيا.

واختلف في قائل هذا على قولين:

الأول: أنه من قول أهل الجنة. قاله ابن عباس(١)، والحسن(٢)، وقتادة(٣).

واقتصر عليه السمعاني(٤).

وقولهم: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ [الصافات: ٥٩] يقولونه إذا ذبح الموت. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٨﴾﴾(٥)؟، فيقال لهم: لا. فعند ذلك قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الصافات: ٦٠](٦).

الثاني: أنه تتمة قول المؤمن. قاله السدي(٧).

ثم اختلف في من خاطبهم بذلك:

فقيل: خاطب به قرينه على جهة التوبيخ كأنه يقول: أين الذي كنت تقول من أنَّا نموت، وليس بعد الموت عقاب ولا عذاب(٨).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢١٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٦٢. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٩٤.

(٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٠.

(٥) تتمة الآية: ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾.

(٦) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٨. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٧٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢١٣.

(٨) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٨. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

أيده أبو حيان[١].

واقتصر عليه السعدي[٢].

وقيل: خاطب به أهل الجنة إما على سبيل الاستفهام، أو على سبيل التقرير، على طريق الفرح بدوام النعيم؛ لأنه قد علم أنهم ليسوا بميتين، ولكن أعاد الكلام؛ ليزداد بتكراره على سمعه سروراً[٣]، وذلك لما رأى ما نزل بقرينه، ونظر إلى حاله في الجنة، فقدر النعمة قدرها[٤].

وهذا القول اقتصر عليه السمرقندي[٥].

والأقوال السابقة محتملة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لاختلاف قائل: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ وهو المؤمن يخاطب قرينه على القائل ـ بعده ـ: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ وهم أهل الجنة.

أما حكم الموضع على القول الثاني ففيه تفصيل:

فالنظر إلى القائل:

لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن قائل: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ واحد، وهو المؤمن.

وبالنظر إلى المخاطب:

يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قول من قال: إن المخاطب بقوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٨١.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠٤.

(٣) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٨.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٨.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

أهل الجنة؛ لأنه بذلك اختلف عن المخاطب قبله وهو القرين.

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قول من قال: إن المخاطب بقوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ قرينه، إذ هو المخاطب بالآية قبلهما.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾ و﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السابع عشر: الآيتان الثامنة والخمسون، والتاسعة والخمسون

○ **قال تعالى:** ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨
إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾

تبين في الموضع السابق جواز أن يكون قوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ من قول أهل الجنة، ومن قول المؤمن لقرينه.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٦٠﴾، واختلف في القائل على **أقوال:**

الأول: أنه من قول أهل الجنة. قاله الحسن، وقتادة[(١)].

واقتصر عليه السمعاني[(٢)].

الثاني: أنه من قول المؤمن. يقوله لأهل الجنة. قاله مقاتل[(٣)].

(١) سبق تخريجهما في الموضع السابق.
(٢) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٠.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج٣، ص٩٩.



أو يقوله لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره[١].

اقتصر عليه: القرطبي[٢]، والنسفي[٣]، والشوكاني[٤]، وابن عاشور[٥].

الثالث: أنه من قول الله تعالى.

أيده ابن عطية[٦]، وابن جزي[٧]، وأبو حيان[٨].

واقتصر عليه السعدي[٩].

وذكر المؤيدون لهذا القول وجه تأييدهم وهو أن قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾ متصل بما بعده ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ وهو من قول الله تعالى، فيكون متصلاً به؛ أي: القائل فيهما هو الله تعالى، ولأن الأمر بالعمل إنما هو حقيقة في الدنيا؛ لأن الآخرة ليست بدار عمل، ففيه تحضيض على العمل الصالح. ولا يناسب أن يكون من قول المؤمن في الآخرة إلا على تجوز، كأنه يقول: لمثل هذا ينبغي أن يعمل العاملون.

وقولهم هذا، وإن كان جائزاً، إلا أنه لا يلزم من اتصال الآيتين: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾ و﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ ببعضهما أن يتفق القائل لهما. فيجوز أن تكونا جميعاً من قول الله تعالى، كما يجوز أن تكون ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ من قول الله تعقيباً على قول غيره: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾.

الرابع: أنه من قول الملائكة[١٠].

---

(١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٨.
(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٧٦.
(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤.
(٤) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٧.
(٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٣٧.
(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٨.
(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧١.
(٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٨٢.
(٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠٤.
(١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والأقوال كلها محتملة.

وباعتبار أن ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ من قول أهل الجنة؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على الأقوال الثلاثة الأخيرة؛ لاختلاف قائل: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ عن القائل ـ بعده ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾.

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لأن القائل واحد.

وباعتبار أن ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ من قول المؤمن؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على الأقوال: الأول، والثالث، والرابع؛ لاختلاف القائل.

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾﴾ و﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثامن عشر: الآية الستون

○ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

كما اختلف في القائل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ على أقوال؛ كذلك اختلف في قوله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٦١] **على أربعة أقوال هي:**

الأول: أنه من قول أهل الجنة. قاله قتادة في رواية(١).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٦٢. وابن أبي حاتم في =



الثاني: أنه من قول المؤمن. يقوله لأهل الجنة. أو يقوله لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره.

أيد هذا القول الشوكاني[١].

الثالث: أنه من قول الله تعالى. قاله قتادة في رواية[٢][٣]، وقاله ابن السائب[٤][٥].

اقتصر عليه: الطبري[٦]، وابن عاشور[٧].

وأيده ابن عطية[٨]، وابن جزي[٩]، وأبو حيان[١٠].

الرابع: أنه من قول الملائكة[١١].

والأقوال السابقة كلها محتملة. إلا أن الأظهر ـ والله أعلم ـ أن قوله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ هو من كلام الله تعالى؛ لما ذكره ابن عطية[١٢]،

= تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٩٤.

(١) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٧.

(٢) قال النحاس: «قال قتادة: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾، هذا آخر كلامه [أي: آخر كلام المؤمن لقرينه]، ثم قال جلّ وعزّ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾». «معاني القرآن»، مصدر سابق، ج٦، ص٣١.

(٣) ولا تعارض بين قوله هذا وقوله السابق إذ كلا القولين محتمل.

(٤) أبو النضر، محمد بن السائب بن بِشْر الكلبي، النَّسابة، المفسّر، له: «التفسير»، و«ناسخ القرآن ومنسوخه»، وغيرهما، توفي سنة ست وأربعين ومائة للهجرة.
انظر: «طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص١٤٤. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج١، ص٢١٧، ٢١٨.

(٥) والقول منسوب إليه في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٧.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٦٢.

(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٣٨.

(٨) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٨.

(٩) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧١.

(١٠) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٨٢.

(١١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٧.

(١٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٧٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وابن جزي[(١)]، وأبو حيان[(٢)] من أن الأمر بالعمل إنما هو حقيقة في الدنيا؛ لأن الآخرة ليست بدار عمل، ففيه تحضيض على العمل الصالح. ولا يناسب أن يكون من قول المؤمن في الآخرة إلا على تجوز.

ومن ثم لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً عند من جعل القائل في: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ وفي ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ واحداً.

أما من فرَّق بين القائل في الآيتين فعنده يكون ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف القائل؛ لذا جاء الحكم بتمام الوقف على ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾[(٣)].

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ وبين ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع التاسع عشر: الآية الثالثة والثمانون

○ **قال تعالى:** ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾

بعد أن تحدثت الآيات عن نوح عليه السلام، وختمت بالثناء عليه. انتقل الحديث إلى إبراهيم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾.

---

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧١.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٨٢.

(٣) قال بالتمام أبو حاتم، وابن مجاهد. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٣٧. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٦٠٥.
وبه قال ابن الأنباري في «الإيضاح»، مصدر سابق، ج٢، ص٨٥٨.
والداني في «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٧٦.
والأشموني والأنصاري في «منار الهدى، ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٦٤٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومعنى من شيعته: على منهاجه، وسنته[١]. أو من أهل دينه، وملته[٢].

واختلف في مرجع الضمير في ﴿شِيعَتِهِۦ﴾ على قولين:

الأول: أنه عائد على نوح عليه السلام. قاله ابن عباس[٣]، ومجاهد[٤]، وقتادة[٥]، والسدي[٦].

واقتصر عليه: الطبري[٧]، والزمخشري[٨]، والنسفي[٩]، وابن كثير[١٠]، والقاسمي[١١]، والسعدي[١٢]، وابن عاشور[١٣].

---

(١) قاله مجاهد، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٦٩. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص١٠٠.

(٢) قاله ابن عباس، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٦٩. وأخرجه الحاكم في كتاب: التفسير، سورة الصافات، رقم (٣٦١٢) وصححه، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». «المستدرك»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور، مصدر سابق، ج٧، ص١٠٤.

وقاله قتادة، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص١٠٠.

وقاله السدي، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٦٩.

(٣) انظر تخريجه في رقم ٢ من حاشية هذه الصفحة.

(٤) انظر تخريجه في رقم ١ من حاشية هذه الصفحة.

(٥) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٨٠.

(٦) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٨٠.

(٧) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٦٩.

(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠.

(٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٧.

(١٠) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣.

(١١) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٢١٤.

(١٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠٥.

(١٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٥١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وأيده السمعاني[(١)]، والرازي[(٢)]، والقرطبي[(٣)]، وابن جزي[(٤)]، وأبو حيان[(٥)] والشوكاني[(٦)].

الثاني: أنه عائد على النبي محمد ﷺ. قاله ابن السائب[(٧)].

وحجة من قال بهذا القول أن إبراهيم عليه السلام على دين محمد ﷺ ومنهاجه[(٨)].

وممن أجاز هذا ابن عطية بقوله: «لأن الشِيَعة معناها الصنف الشائع الذي يشبه بعضه بعضاً، والشِيَع: الفِرَق. وإن كان الأعرف أن المتأخر في الزمن هو شيعة للمتقدم، ولكن قد يجيء من الكلام عكس ذلك. قال الشاعر:

وما ليَ إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ ... وما ليَ إلا مَشْعبَ الحقِّ مشْعبُ[(٩)]

فجعلهم شيعة لنفسه»[(١٠)].

فإن قيل: كيف يكون من شيعته وهو قبله؟

الجواب: أنه مثل قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ

---

(١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٣.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٢٧.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٨٢.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٢.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٨٥.

(٦) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٦.

(٧) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٨٩.

(٨) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٧.

(٩) البيت للكميت بن زيد. انظر: «الأغاني»، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، ٢٤ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج١٧، ص٢٩. والمشعب بمعنى المذهب. ولذا روي البيت رواية أخرى هي:

وما لي إلّا آل أحمد شيعة ... وما لي إلّا مذهب الحق مذهب

انظر: «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ٤ج، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار الجيل، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ج٢، ص٢٦٦.

(١٠) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٨٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾ [يس: ٤١] فجعلها ذريتهم[(١)].

وكلا القولين السابقين محتمل، وإن كان الأول ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لسببين:

الأول: أن نوحاً ﷺ تقدم ذكره، ولم يتقدم ذكر النبي ﷺ، فعود الضمير إلى نوح أولى[(٢)].

الثاني: القول بأن مرجع الضمير لمحمد ﷺ فيه ضعف، ومخالفة للسياق[(٣)].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف مرجع ضمير ﴿شِيعَتِهِۦ﴾ عن المذكور قبله وهو نوح ﷺ.

ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لرجوع الضمير إلى آخر مذكور.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في ضمير ﴿شِيعَتِهِۦ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع العشرون: الآية الثامنة والخمسون بعد المائة

○ **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

يخبر تعالى في الآية عمَّا وصفه به المشركون من جعلهم بين الله تعالى، وبين الجِنَّة نسباً ـ تعالى الله العلي عما يصفون ـ فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ﴾. والضمير في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟﴾ لكفار العرب[(٤)].

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٧. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٥٨٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٦، ص٣٩. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٢٧.

(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٦.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٧.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

واْختلف في معنى النسب الذي جعلوه بين الله تعالى، وبين الجِنَّة على أقوال:

الأول: زعم أعداء الله أنه تبارك وتعالى هو وإبليس إخوان، تعالى الله عما يصفون. قاله ابن عباس[١]، والضحاك[٢]، والحسن في رواية[٣]، وقتادة في رواية[٤].

الثاني: قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن فخرج منهما الملائكة. قاله: قتادة في رواية[٥]، وابن السائب[٦].

الثالث: قال الحسن: أشركوا الشيطان في عبادة الله[٧].

فعلى هذه الأقوال الثلاث يكون معنى الجِنَّة الشياطين.

الرابع: أنهم قالوا: الملائكة بنات الله. قاله قتادة[٨].

وقال مجاهد: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله، فسأل أبو بكر: من أمهاتهن؟ فقالوا: بنات سَروات الجن[٩]، فقال الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يقول: إنها ستحضر الحساب. قال: والجِنَّة الملائكة[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٠٨.
(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١١٩.
(٣) انظر: المصدر السابق، ج١٥، ص١١٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٣١. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص١٣٣.
(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٠٨.
(٦) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٩٨.
(٧) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٥. وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١١٩.
(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة قال: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ يقول: جعلوا الملائكة بنات الله من الجن وكذبوا أعداء الله. انظر: ج٣، ص١٥٧.
(٩) سروات الجن؛ أي: من فريق من أشرف نساء الجن. انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٩٣.
(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٠٨. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٣١. والبيهقي في «شعب الإيمان»، تحقيق: =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

ففسر مجاهد الجِنَّة في الآية بالملائكة، ووافقه السدي[1].

وسميت الملائكة بهذا الاسم؛ لأنه مشتق من الاجتنان وهو الاستتار، فهم مجتنون؛ أي: مستترون عن أبصار بني آدم كالجن[2].

فمن الأقوال السابقة خرج في معنى الجِنَّة **قولان:**

الأول: أنهم الجماعة من الجن، وهم الشياطين.

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن هذا هو الراجح؛ لما تقدم ـ في الأقوال الثلاثة الأولى ـ من أدلة تؤيده، ولأن لفظ الجن بحسب العُرْف يختص بغير الملائكة، وإن كانت تسمى جناً بحسب أصل اللغة.

الثاني: أنهم الملائكة.

والضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ **فيه احتمالان:**

الأول: عوده على الجِنَّة[3] على أنهم أقرب مذكور.

الثاني: عوده على الكفار الذين جعلوا بين الله، وبين الجِنَّة نسباً[4].

واختلف في معنى ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ **على قولين:**

الأول: محضرون العذاب في النار.

= محمد السعيد بسيوني زغلول، ٨ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ)، باب: في الإيمان بالملائكة، ج١، ص١٦٦. وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص١٣٣.

وأخرج البخاري عن مجاهد قوله: «قال كفار قريش: الملائكة بنات الله، وأمهاتهم بنات سروات الجن». «صحيح البخاري»، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ٦ج، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار ابن كثير، ودار اليمامة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م)، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الصافات، ج٤، ص١٨٠٧.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٠٨.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٦. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٤٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٧.

(٣) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٤٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج٢٦، ص١٤٧.



قال قتادة: محضرون في النار[(١)].

وقال السدي: إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون لمعذبون[(٢)].

وهذا ما أيده الطبري بقوله: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: إنهم لمحضرون العذاب؛ لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة إنما عني به الإحضار في العذاب، فكذلك في هذا الموضع»[(٣)].

الثاني: محضرون للحساب.

قال مجاهد: ولقد علمت الجِنَّة إنهم لمحضرون أنها ستحضر الحساب[(٤)].

فإذا فُسِّرت الجِنَّة بالشياطين؛ فإنه يجوز أن يكون الضمير في ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾:

١ ـ للجنة.

والمعنى: أن الشياطين عالمون أن الله يحضرهم النار، ويعذبهم[(٥)]، ولو كانوا مناسبين له، أو شركاء في وجوب الطاعة؛ لما عذبهم. أو يحضرهم الحساب ليجازيهم عباداً أذلاء، فلو كان بينهم، وبينه نسب لم يكونوا كذلك[(٦)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص١٥٧. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص١٣٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٠٨.

(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٠٩.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٠٨. وأخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الصافات. «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٠٧. والبيهقي في باب: في الإيمان بالملائكة. «شعب الإيمان»، مصدر سابق، ج١، ص١٦٦.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٠١. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٠.

(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

٢ ـ للكفار القائلين بالنسبة بين الله، وبين الجِنَّة، فإنهم لمحضرون العذاب لكذبهم، وافترائهم، وقولهم الباطل(١).

وإذا فُسِّرت بالملائكة؛ فالضمير يعود على الكفار، والمعنى: أن الكفار يقولون ما يقولون في الملائكة، وقد علم الملائكة أن الكفار كاذبون مفترون، محضرون النار يعذبون بما قالوا(٢). أو محضرون الحساب(٣).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً عند من جعل الضمير في ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يعود إلى الكفار، وفسَّر الجِنَّة بالملائكة، أو بالجن، لعود الضمير إلى غير آخر مذكور.

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على تفسير الجِنَّة بالجن، عند من جعل مرجع الضمير في ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ إلى الجن؛ لأن الضمير عاد إلى أقرب مذكور.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الحادي والعشرون:
الآية التاسعة والخمسون بعد المائة

○ **قال تعالى:** ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

بعد أن نزَّه الله ﷻ نفسه عما وصفه به الكفار؛ قال: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الصافات: ١٦٠]. واختلف في الاستثناء هنا على **وجهين محتملين:**

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤.

(٢) وبهذا قال السدي. وأخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٠٨. وانظر من قاله بقوله من المفسرين في «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١١٩. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٤.

(٣) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٩.



فقيل: استثناء منقطع[١]. واختلف فيه مِمَّ هو على **أقوال**:

الأول: من ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨][٢]. والمعنى: ولكن المخلصين ناجون[٣].

الثاني: من الواو في ﴿يَصِفُونَ﴾. والمعنى: أي يصفه هؤلاء بذلك، ولكن المخلصون برءَاء من أن يصفوه به[٤].

الثالث: من ضمير ﴿وَجَعَلُوا﴾ [الصافات: ١٥٨]. والمعنى: لكن عباد الله المخلصين لا يجعلون ذلك[٥].

وقيل: استثناء متصل[٦].

واختلف في المستثنى منه على **أقوال**:

الأول: من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. فاستُثنوا مما يصف أولئك. قاله ابن السائب[٧].

والمعنى: لم ينزه الله نفسه عما وصفه به العباد المخلصون؛ لأنهم لم

---

(١) أجازه العكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٩٤. والسمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٣٣٤.

(٢) تمام الآية: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨)﴾.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٧. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٠٢.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٧. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٠٢.

(٥) ذكر هذا القول إضافة للقولين المتقدمين السمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٣٣٤، ٣٣٥. وابن عاشور في «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٩٥.

(٦) هو قول النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٤٥. وأجازه العكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٩٤. والسمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٣٣٤.

(٧) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٩٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يصفوه إلا بما يليق بجلاله، وبذلك كانوا مخلصين[١].

أيده ابن عطية[٢].

واقتصر عليه السعدي[٣].

الثاني: من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾. فاستثنوا من حضور النار. قاله مقاتل[٤].

والمعنى: فإنهم يحضرون في عذاب الله، إلا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب[٥].

أيده الطبري[٦].

واقتصر عليه: البغوي[٧]، والقرطبي[٨].

وعدَّ السمرقندي، والسمعاني الاستثناء من المحضرين على معنى التقديم والتأخير، فكأن الكلام: ولقد علمت الجِنَّة إنهم لمحضرون العذاب إلا عباد الله المخلصين فإنهم لا يحضرون، ثم قال: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ فهذا هو التقدير في الآية[٩].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول بأن الاستثناء منقطع من ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ أو من ﴿وَجَعَلُوا﴾.

ولا يكون كذلك على من جعله منقطعاً من ﴿يَصِفُونَ﴾.

أما على القول الثاني بأن الاستثناء متصل؛ فيكون الموضع من الموصول

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠٨.
(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٨٨.
(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠٨.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٩.
(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٩٤.
(٦) انظر: المصدر السابق، ج٢٣، ص١٠٩.
(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٥.
(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١١٩.
(٩) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٤٧. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لفظاً المفصول معنىً على القول بأن المستثنى منه ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾؛ لأنه فصل بين المستثنى، والمستثنى منه باعتراض هو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

ولا يكون كذلك عند من جعل المستثنى منه ﴿يَصِفُونَ﴾.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ و﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثاني والعشرون: الآية الثالثة والستون بعد المائة

○ ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾

قال تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات: ١٦١ ـ ١٦٣]. والمعنى: أيها المشركون بالله، وما تعبدون من الآلهة والأوثان، ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بمضلِّين أحداً إلا من سبق في علمي أنه صال الجحيم[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤].

واختلف في قائل هذا على قولين:

الأول: أنه من كلام النبي ﷺ[(٢)].

والمعنى: وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله[(٣)].

الثاني: من كلام الملائكة تعظيماً لله ﷻ.

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٠٩.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١٢٢. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٧. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٠٤.

(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٠٤.



قاله: سعيد بن جبير[١]، والسدي[٢]، وابن زيد[٣].

وعلى هذا القول جمهور المفسرين[٤]. فاقتصر عليه: الطبري[٥]، والسمرقندي[٦]، والسمعاني[٧]، والبغوي[٨]، وابن عطية[٩]، وابن الجوزي[١٠]، وابن كثير[١١]، والشوكاني[١٢]، والقاسمي[١٣]، والسعدي[١٤].

وأيده الزمخشري[١٥]، والقرطبي[١٦]، والنسفي[١٧]، وابن جزي[١٨]، وأبو حيان[١٩]، وابن عاشور[٢٠].

وذكر ابن عطية[٢١]، وأبو حيان[٢٢] أن هذا القول يقوي القول بأن الجِنَّة هم الملائكة.

---

(١) أخرجه عنه أبو الشيخ كما ذكر ذلك السيوطي في «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص١٣٥.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١١١.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١١١.
(٤) نقله الرازي. انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٤٩.
(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١١١.
(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٤٧.
(٧) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٩.
(٨) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٥.
(٩) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٨٨.
(١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١١٩٩.
(١١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤.
(١٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٥.
(١٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٢.
(١٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٠٨.
(١٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٨.
(١٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١٢١.
(١٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩.
(١٨) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٧.
(١٩) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٠٣.
(٢٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص٩٧.
(٢١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٨٨.
(٢٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٠٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وجعل الزمخشري[١]. والنسفي[٢] قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ من كلام الجِنَّة ـ بمعنى الملائكة ـ متصلاً بما قبله من كلامهم؛ أي: من قوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٥٩] إلى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات: ١٦٦].

كأنه قيل: ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة، وقالوا: سبحان الله فنزَّهوه عن ذلك، واستثنوا عباد الله المخلصين وبرَّؤوهم منه، وقالوا للكفرة: فإذا صح ذلك فإنكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحداً من خلقه وتضلوه، إلا من كان مثلكم ممن علم الله أنهم من أهل النار، وكيف نكون مناسبين لرب العزة ويجمعنا وإياه جنسية واحدة؟ وما نحن إلا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفراً خشوعاً لعظمته وتواضعاً لجلاله.

ووافقهم أبو حيان بقوله: «وينبغي أن يجعل قوله: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من كلام الملائكة؛ فتطَّرد الجمل، وتنساق لقائل واحد»[٣].

ومن ثم تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً على أنها من كلام الله تعالى، وما بعدها هو من كلام الملائكة، أو من كلام النبي ﷺ.

أما على قول من جعل الآية وما بعدها من كلام الملائكة فلا تعد الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ إذ قائلها هو الله تعالى، وأما ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ فهو قول الملائكة.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٨.

(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩.

(٣) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٠٤.





الموضع الثالث والعشرون:
الآية التاسعة عشرة

○ **قال تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٩﴾**

بعد أن أمر الله نبيه محمداً ﷺ بالصبر على قومه؛ أمره أن يستعين على الصبر بالعبادة لله وحده، ويتذكر حال العابدين، ومن أعظم العابدين داود عليه السلام[1]؛ فقال تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٩﴾ [ص: ١٧ ـ ١٩].

والمعنى: إنا سخرنا الجبال يسبحن مع داود بالعشي وذلك من وقت العصر إلى الليل، والإشراق وذلك بالغداة وقت الضحى. وسخرنا الطير محشورة بمعنى مجموعة[2].

واختلف في مرجع الضمير في قوله: ﴿لَّهُۥٓ﴾ **على أقوال:**

الأول: الضمير لداود عليه السلام[3].

وعلى هذا يحتمل أن يكون المعنى: كلٌّ لداود أوَّاب؛ أي: رجَّاع إلى طاعته وأمره[4].

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧١١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٣٧.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٩٤. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٠٥.

(٤) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٠٥.



قال قتادة[(١)]، وابن زيد[(٢)]: «﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي: مطيع».

ويحتمل أن يكون: كلٌّ لأجل تسبيح داود عليه السلام مسبح[(٣)].

قدَّم الطبري القول الأول، فقال: «وقوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يقول: كل ذلك له مطيع، رجَّاع إلى طاعته وأمره، ويعني بالكل كل الطير»[(٤)].

واقتصر عليه: السمرقندي[(٥)]، وابن عاشور[(٦)].

وقدَّم الثاني الزمخشري، فقال: «ووضع الأوَّاب موضع المسبِّح؛ لأنها كانت ترجع التسبيح، والمرجِّع رجَّاع؛ لأنه يرجع إلى فعله رجوعاً بعد رجوع»[(٧)].

وقدَّمه أيضاً: الرازي[(٨)]، والنسفي[(٩)]، وابن جُزَي[(١٠)].

وأيده أبو حيان[(١١)].

واقتصر عليه: الشنقيطي[(١٢)].

فيجوز أن يكون معنى: أوَّاب: مطيع، ومسبِّح. قاله: البغوي[(١٣)]،

---

(١) أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦١. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص١٥٣.

(٢) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٣٨.

(٣) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٠. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٢٥.

(٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٣٨.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٥٤.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٢٩.

(٧) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٨١.

(٨) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٦٣.

(٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٧.

(١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨١.

(١١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥١٨.

(١٢) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٥٥.

(١٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والقرطبي[١].

ويجوز أن يكون معنى ﴿كُلٌّ﴾ أي: كل واحد من الطير، وكل واحد من الجبال والطير[٢].

الثاني: الضمير لله ﷻ.

والمعنى: كلٌّ من داود عليه السلام، والجبال، والطير لله أواب؛ أي: مطيع مسبح مرجع للتسبيح[٣].

قال السدي: «﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩﴾ يقول: مسبح لله»[٤].

وهذا القول أيده الشوكاني[٥].

واقتصر عليه: القاسمي[٦]، والسعدي[٧].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف مرجع الضمير عما قبله ﴿مَعَهُۥ﴾.

أما على القول الأول؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لعود الضمير على من ذكر قبله وهو داود عليه السلام.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في قوله: ﴿لَّهُۥٓ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١٤٣.

(٢) انظر: «روح المعاني»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧٦.

(٣) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٠. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٨١. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٥٩٤. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٠٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٣٨.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٢٥.

(٦) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٦.

(٧) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧١١.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الموضع الرابع والعشرون: الآية السادسة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى: يا داود إنا استخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكماً بين أهلها. فاحكم بين الناس بالعدل والإنصاف، ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه؛ فتجور عن الحق فيضلك عن سبيل الله.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ أي: إن الذين يميلون عن سبيل الله، وذلك الحق الذي شرعه لعباده، وأمرهم بالعمل به؛ فيجورون عنه في الدنيا لهم عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله[(١)].

وفي قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ **قولان:**

الأول: أن ﴿يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ متعلق بـ﴿نَسُوا۟﴾[(٢)].

والتقدير: بما تركوا العمل ليوم الحساب[(٣)]. أو تركوا الإيمان بيوم الحساب[(٤)]. فالباء سببية.

قال السدي: «قوله: ﴿بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ قال: نسوا: تركوا»[(٥)].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٥١، ١٥٢.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٢٥.

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٥٨. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢١٠.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٩.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٥٢.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وهذا التفسير اقتصر عليه: السمرقندي[١]، والرازي[٢]، والقرطبي[٣]، والنسفي[٤]، والقاسمي[٥]، والسعدي[٦]، وابن عاشور[٧].

وأيَّده ابن كثير بقوله: «وهذا القول أمشى على ظاهر الآية»[٨].

وأيده أيضاً الشوكاني[٩].

الثاني: أن ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ متعلق بـ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[١٠].

والتقدير: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، والمعنى: لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا[١١].

قال عكرمة: «هذا من التقديم والتأخير، يقول: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا»[١٢].

اقتصر على هذا القول الطبري بقوله: «﴿بِمَا نَسُوا﴾ أمر الله، يقول: بما تركوا القضاء بالعدل، والعمل بطاعة الله. ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ من صلة العذاب الشديد»[١٣].

واقتصر عليه أيضاً السمعاني[١٤].

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٥٨.
(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٧٥.
(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١٦٧.
(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٠.
(٥) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٥٤.
(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧١٢.
(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٤٣.
(٨) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣.
(٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٠.
(١٠) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٢٥.
(١١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢١٠.
(١٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٥٢.
(١٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٥٢.
(١٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٧.



والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ للتقديم والتأخير.

أما على القول الأول فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿بِمَا نَسُوا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الخامس والعشرون: الآية التاسعة والثلاثون

○ **قال تعالى:** ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾

يقول تعالى مخاطباً نبيه سليمان عليه السلام: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ أي: هذا الذي أعطيناك من الملك التام، والسلطان الكامل، كما سألتنا، فاعط من شئت، واحرم من شئت(١).

واختلف في معنى: ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه متعلق بـ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ﴾ فهو تمامه(٢).

والمعنى: فأعط من شئت من الملك الذي آتيناك، وامنع من شئت منه ما شئت لا حساب عليك في ذلك(٣).

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٣٠.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦٤. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٤. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٦. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٤. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٦٠، ٢٦١. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية

قال مجاهد: «قال: اعط، أو امسك بغير حساب»[١].

وقال أيضاً: «بغير حرج إن شئت أمسكت، وإن شئت أعطيت»[٢].

وقال عكرمة: «اعط، أو امسك، فلا حساب عليك»[٣].

وقال أيضاً: «ما أعطيت، أو أمسكت فليس عليك في حساب»[٤].

وقال الضحاك: «سأل ملكاً هنيئاً لا يُحاسب به يوم القيامة، فقال: ما أعطيت وما أمسكت فلا حرج عليك»[٥].

وقال الحسن: «الملك الذي أعطيناك، فاعط ما شئت، وامنع ما شئت، فليس لك تبعة، ولا حساب عليك في ذلك»[٦].

وهذا التفسير أيده الطبري[٧].

واقتصر عليه: السمرقندي[٨]، والسمعاني[٩]، والبغوي[١٠]، وابن عطية[١١]، والرازي[١٢]، والقرطبي[١٣]، وابن كثير[١٤]، والسعدي[١٥].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص١٩١.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ١٩١.
(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦٣.
(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص١٩٠.
(٧) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦٤.
(٨) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦١.
(٩) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٥.
(١٠) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٥،
(١١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٠٠.
(١٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٨٤.
(١٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١٨٠.
(١٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠.
(١٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧١٣.



الثاني: أنه متعلق بـ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾. فيكون من المقدم والمؤخر[(١)].

والمعنى: هذا عطاؤنا لك جماً كثيراً، لا يكاد يُقدر على حصره[(٢)].

والقول الأول ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لما تقدم من أقوال للسلف تؤيده، ولكونه أمشى على ظاهر الآية.

وعلى هذا القول لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

أما على القول الثاني؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ للتقديم والتأخير.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿أَمۡسِكۡ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السادس والعشرون: الآية الثامنة والخمسون

○ **قال تعالى:** ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾

يخبر الله عن عاقبة الكافرين المتجاوزين للحد في الكفر والمعاصي بقوله: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴿٥٧﴾﴾ [ص: ٥٥ ـ ٥٧]، أي: إن لهم لشر مرجع ومنقلب، جهنم التي جُمع فيها كل عذاب، اشتد حرها، وانتهى قرّها، يُعذبون فيها عذاباً يحيط بهم من كل وجه، فبئس المعد لهم مسكناً ومستقراً هذا المهاد، وهذا العذاب الشديد، والخزي والفضيحة والنكال.

---

(١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢١٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٣٠.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٤. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٦. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٤. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٦٠، ٢٦١. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٦٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾.

أي: ماء حار قد اشتد حره يشربونه فتقطع أمعاؤهم. ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ أي: أكره ما يكون من الشراب من قيح وصديد مر المذاق كريه الرائحة.

﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ أي: من نوعه.

﴿أَزْوَٰجٌ﴾ أي: عدة أصناف من أصناف العذاب يعذبون بها ويخزون بها[١].

ثم أخبر عن تواردهم النار فقال: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾﴾. والفوج: الفرقة والجماعة. والاقتحام: الدخول في المهالك[٢].

﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ أي: لا اتسعت بهم مداخلهم[٣].

واختلف في قائل: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه من قول الخزنة زبانية العذاب يقولونه لأهل النار. قاله ابن عباس[٤].

وهذا التفسير اقتصر عليه: الطبري[٥]، والسمرقندي[٦]، والبغوي[٧]، والقرطبي[٨]، والشوكاني[٩].

وأيده ابن عطية[١٠].

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧١٥، ٧١٦.
(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٤.
(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧٩.
(٤) عزاه إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٦.
(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧٩.
(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٤.
(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٧.
(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٦. ولم أجد من يعزوه إليه غير القرطبي.
(٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٢.
(١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٠٤.



وقدَّمه: ابن الجوزي[١]، وابن جزي[٢].

الثاني: أنه من كلام الطاغين بعضهم مع بعض. ويقصد بهم هنا رؤساء أهل النار الذين دخلوها أولاً.

قال قتادة: «قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾ [ص: ٦٠]. هؤلاء الأتباع يقولونه للرؤوس»[٣].

وهذا القول قدَّمه: الزمخشري[٤]، والرازي[٥]، والنسفي[٦].

وأيده أبو حيان[٧].

واقتصر عليه: ابن كثير[٨]، والسعدي[٩]، وابن عاشور[١٠].

والقولان محتملان.

وعليهما يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لانقضاء كلام الله عند: ﴿أَزْوَاجٌ﴾، وابتداء كلام غيره، من الخزنة، أو الطاغين.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها: ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢١٩.
(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٨.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٨٠. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٢٠٠.
(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٣.
(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٣.
(٦) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ص٦٩٤.
(٧) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٣٩.
(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣.
(٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧١٦.
(١٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧٩.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الموضع السابع والعشرون: الآية التاسعة والخمسون

○ قال تعالى:

﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾﴾

هذا الموضع عدَّه الزركشي من مواضع المدرج، وقال: «فالظاهر أن الكلام كله من كلام الزبانية، والأمر ليس كذلك»[(١)].

وقد تبين في الموضع السابق أن قائل: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ هم خزنة النار، أو رؤساء أهل النار، أو أتباعهم.

وكما اختلف في قائل: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾؛ اختلف كذلك في قائل: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه من تتمة كلام الخزنة[(٢)].

الثاني: أنه من تتمة كلام الرؤساء.

قدمه: الزمخشري[(٣)]، والنسفي[(٤)].

وأيده أبو حيان[(٥)].

واقتصر عليه: الرازي[(٦)]، وابن كثير[(٧)]، والسعدي[(٨)]، وابن عاشور[(٩)].

الثالث: أن قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ من كلام الخزنة، وقوله: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ من كلام الرؤساء.

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٤.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٩. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٣٩. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٢.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٣.

(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٩.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٣٩.

(٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٣.

(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣.

(٨) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧١٦.

(٩) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

اقتصر على هذا القول: الطبري[١]، والسمرقندي[٢]، والبغوي[٣]، وابن عطية[٤]، وابن الجوزي[٥]، وابن جزي[٦].

وأيده القرطبي[٧]، والشوكاني[٨].

وللطبري، وابن الجوزي كلام يدل صراحة على أن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

قال الطبري: «وقوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ هذه فرقة، وجماعة مقتحمة معكم أيها الطاغون النار، وذلك دخول أمة من الأمم الكافرة بعد أمة. ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾، ولكن الكلام اتصل؛ فصار كأنه قول واحد، كما قال: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأعراف: ١١٠]، فاتصل قول فرعون بقول ملئه، وهذا كما قال تعالى ذكره مخبراً عن أهل النار: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]»[٩].

وقال ابن الجوزي: «فاتصل الكلام كأنه قول واحد، وإنما الأول من قول الملائكة، والثاني من قول أهل النار»[١٠].

والأقوال كلها محتملة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧٩.
(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق»، ج٣، ص١٦٤.
(٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٧.
(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٠٤.
(٥) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢١٩.
(٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٨.
(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص١٩٦.
(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٢.
(٩) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٣، ص١٧٩.
(١٠) «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢١٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثالث؛ لاختلاف قائل: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ عن قائل: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القولين الأولين؛ لأن القائل واحد.

تبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثامن والعشرون: الآية الثالثة والسبعون

○ **قال تعالى:** ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾

يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [صٓ: ٧١ - ٧٤].

﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ أي: مادته من طين.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ أي: سويت جسمه وتم.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ فوطّن الملائكة الكرام أنفسهم على ذلك امتثالاً لربهم وإكراماً لآدم عليه السلام.

فلما تمّ خلقه في بدنه وروحه، وامتحن الله آدم والملائكة في العلم، وظهر فضله عليهم، أمرهم الله بالسجود ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ لم يسجد.

﴿اسْتَكْبَرَ﴾ عن أمر ربه، واستكبر على آدم.

﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله تعالى[1].

اُختلف في إبليس هل هو من الجن أو من الملائكة؟ **على قولين:**

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧١٧.



القول الأول: أنه من الملائكة:

وقيل: هذا قول أكثر المفسرين[١]. فأيّده الطبري[٢]، والسمعاني[٣]، والبغوي[٤]، والقرطبي[٥]، وأبو حيان[٦]، والقاسمي[٧]. وقدَّمه النسفي[٨].

واستدلّ القائلون بهذا بأدلة:

الأول: أن الله استثنى من جميعهم إبليس؛ فدل باستثنائه إياه منهم على أنه منهم، وأنه ممن قد أُمر بالسجود معهم كما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: ١١، ١٢]، فأخبر جلّ ثناؤه أنه قد أمر إبليس فيمن أمره من الملائكة بالسجود لآدم، ثم استثناه جلّ ثناؤه مما أخبر عنهم أنهم فعلوه من السجود لآدم، فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره، ونفى عنه ما أثبته لملائكته من السجود لعبده آدم[٩]. فلو لم يكن منهم؛ لما توجّه الأمر عليه[١٠]؛ لأن الأصل أن المستثنى يكون من جنس المستثنى منه[١١].

---

(١) نقله السمعاني في «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٦٧. والبغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص٦٣. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٥ وغيرهم.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٧.

(٣) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٦٧.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص٦٣.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٥.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٣.

(٧) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج١، ص٢٩١.

(٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص٨١.

(٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٤.

(١٠) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٣.

(١١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص٨١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ويُرَدُّ هذا الدليل بأن دخول إبليس مع الملائكة في الخطاب إنما هو من باب التغليب.

قال الزمخشري ـ في تفسيره لموضع سورة ص ـ: «فإن قلت: كيف استثنى إبليس من الملائكة وهو من الجن؟ قلت: قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلاً»[(١)].

وقال ـ في تفسيره لموضع سورة البقرة ـ: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ استثناء متصل؛ لأنه كان جنياً واحداً بين أظهُر الألوف من الملائكة مغموراً بهم، فغلبوا عليه في قوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]، ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم[(٢)].

وقال ابن كثير: «فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، وذُمَّ على المخالفة؛ لأنه كان في تشبه بهم، فعومل معاملتهم، ودخل معهم تغليباً، وإلا فهو كان من الجن، وطبيعته من النار، والملائكة من النور»[(٣)].

وقال الزركشي: من أنواع التغليب تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم بأن يطلق اسم ذلك الجنس على الجميع. كقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾، وأنه عد منهم مع أنه كان من الجن؛ تغليباً لكونه جنياً واحداً فيما بينهم، ولأن حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل[(٤)].

فيتبين من قول الزركشي أن القول بأن الاستثناء متصل لا يلزم منه جعل إبليس من الملائكة؛ إذ يجوز أن يكون الاستثناء متصلاً من باب تغليب الأكثر.

---

(١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٧. وانظر مثله في تفسير سورة الحجر: الآية ٣١، ج٢، ص٥٤١.

(٢) «الكشاف»، مصدر سابق، ج١، ص١٥٦.

(٣) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٢، ص١٥٦. وانظر مثله في ج٣، ص٨٩.

(٤) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٧٧. في النوع السادس من أنواع التغليب.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

كما أن الاستثناء المنقطع مشهور في كلام العرب. وفي القرآن قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦].

الثاني: استندوا على آثار عن ابن عباس رضي الله عنهما، والضحاك، وقتادة، وغيرهم[١] تؤيد ما ذهبوا إليه.

وقد ذكر هذه الآثار ابن كثير، وتعقَّبها بقوله: وقد رُوي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تُنقل ليُنظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه؛ لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غُنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وُضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء والسادة والأتقياء والبررة والنجباء من الجهابذة النقاد، والحفاظ الجياد، الذين دوَّنوا الحديث، وحرَّروه، وبيَّنوا صحيحه من حسنه، من ضعيفه، من منكره، وموضوعه، ومتروكه، ومكذوبه، وعرفوا الوضاعين، والكذابين والمجهولين، وغير ذلك من أصناف الرجال. كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر ﷺ أن يُنسَب إليه كذب، أو يُحدَّث عنه بما ليس منه، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم[٢].

القول الثاني: أنه من الجن:

أيَّد هذا القول: الزمخشري[٣]، وابن كثير[٤]، والشوكاني[٥]،

---

(١) انظر هذه الآثار في: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٥. و«الدر المنثور»، مصدر سابق، ج١، ص١٢٣، ١٢٤.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٩٠.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج١، ص١٥٦، وج٢، ص٥٤١، وج٤، ص١٠٧.

(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٥.



والشنقيطي[١]، وابن عاشور[٢].

واستدل القائلون بهذا القول بأدلة:

الأول: أن الله صرَّح بأن إبليس من الجن في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠]

ورد القائلون بالقول الأول هذا الدليل، وقالوا: لا حجة ـ لمن خالفنا ـ في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾؛ لأن الجن تطلق على الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ﴾ [الصافات: ١٥٨].

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن الملائكة تسمى جناً بحسب أصل اللغة، ولكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بغيرهم، كما أن لفظ الدابة وإن كان بحسب اللغة يتناول كل ما يدب، لكنه بحسب العرف اختص ببعض ما يدب؛ لذا كان الراجح أن المقصود بالجِنَّة في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ﴾ الشياطين لا الملائكة. وكذلك يكون المقصود بالجن في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾.

الثاني: أن الله بيَّن أنه خلق الجن من النار، فقال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمٰن: ١٥].

وجاء في الآيات اعتراف إبليس بأنه خُلق من نار، قاله لما سأله الله تعالى عن سبب رفضه السجود لآدم عليه السلام فقال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢، ص: ٧٦]. وأما الملائكة فهي مخلوقة من النور كما جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»[٣].

---

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، رقم (٢٩٩٦). =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فدل كل هذا على أنه مخلوق من نار، وأنه ليس من الملائكة المخلوقة من نور.

الثالث: صح عن الحسن قوله: «ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس»[1].

الرابع: أن الملائكة لا تعصي ربها؛ لأنها معصومة من الخطأ، مجبولة على الطاعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠].

وإبليس ليس كذلك، فدل على أنه ليس من الملائكة.

الخامس: أن إبليس له ذرية؛ لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]. وهذا صريح في إثبات الذرية له. والملائكة لا ذرية لها؛ لأن الذرية إنما تحصل من الذكر والأنثى، والملائكة لا أنثى فيهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف: ١٩]. فإذا انتفت الأنثى؛ انتفى الولد[2].

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن إبليس من الجن لا الملائكة، بل هو أبو الجن، ولا معارض مقبول لهذا القول.

= «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٩٤.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٦. وقال ابن كثير: «وهذا إسناد صحيح عن الحسن». «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج١، ص٧٨.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٦.



قال ابن القيم:

واسأل أبا الجن اللعين أتعرف الـ ـخلَّاقَ أم أصبحت ذا نكران[١]

وقال ابن حجر[٢]: «إبليس أبو الجن كلهم»[٣][٤].

وقال الشنقيطي: «وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال: إنه غير ملك. لقوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾، وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي والعلم عند الله تعالى»[٥].

وتبعاً للاختلاف في نسبة إبليس إلى الملائكة أو إلى الجن؛ ٱختلف في الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤﴾ **على قولين:**

الأول: أنه استثناء متصل.

والقائلون بهذا فريقان:

أحدهما: قال باتصال الاستثناء على معنى أن إبليس من الملائكة[٦].

---

(١) «شرح قصيدة ابن القيم»، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، جزءان، الطبعة الثالثة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ)، ج١، ص٦٥.

(٢) هو أبو الفضل، أحمد بن علي الشهير بابن حجر، العسقلاني الأصل، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ عصره، له عدد من المؤلفات: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة للهجرة.
انظر: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، شمس الدين محمد السخاوي، ١٢ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: مكتبة الحياة، التاريخ: [بدون])، ج٢، ص٣٦ ـ ٤٠. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج٧، ص٢٧٠ ـ ٢٧٣.

(٣) «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، ١٣ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج٦، ص٣٦٩.

(٤) هذا من جواب للدكتور: عبد الله السبتي في موقع الإسلام اليوم، عنوان المقالة: «الجن والشياطين سلالة من؟»، التصنيف: التفسير، (فرع الفتاوى)، التاريخ: ٢٢/ ٧/ ١٤٢٢هـ.

(٥) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٨.

(٦) حكاه مكي في «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٤١٣. وحكاه أيضاً أبو البركات ابن الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٧٧. وأيّده السمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٣.



ثانيهما: قال باتصال الاستثناء من باب تغليب الأكثر، فما عُدَّ إبليس من الملائكة إلا تغليباً للأكثر، وإلا فهو من الجن[1].

الثاني: أنه استثناء منقطع[2].

والمعنى على هذا: إبليس ليس من الملائكة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً عند من جعل الاستثناء منقطعاً وعند من جعل الاستثناء متصلاً بالمعنى الثاني.

أما من جعل الاستثناء متصلاً بالمعنى الأول؛ فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ و﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) تقدمت أقوال الزمخشري، والزركشي، وابن كثير المؤيدة لهذا القول. راجع ص٢٦١.

(٢) حكاه مكي في «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٤١٣. وحكاه أيضاً أبو البركات ابن الأنباري في «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٧٧. وأيّده النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٠. وقدّمه العكبري في «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج١، ص٥١.





سورة غافر

الموضع التاسع والعشرون: الآية السادسة

○ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾﴾

عدَّ الزركشي هذا الموضع ضمن مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً فقال: «ولا يخفى انقطاع ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ [غافر: ٧] عن قوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾»[1][2].

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾﴾ و﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثلاثون: الآية السادسة عشرة

○ قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ أي: خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء؛ لأن الأرض يومئذٍ قاع صفصف لا عوج فيها ولا أمتاً.

---

(١) «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

(٢) جاء في مواضع من البحث تفصيل القول في هذه الآية. انظر مثلاً الفصل الثاني.



﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ لا يخفى عليه شيء منهم ومن أعمالهم[(١)].

﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ يقول الرب: لمن السلطان اليوم؟ ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ الذي لا مثل له، ولا شبيه. ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ لكل شيء سواه بقدرته، الغالب بعزته[(٢)].

واختلف في قائل: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ **على أقوال:**

الأول: السائل والمجيب هو الله.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس أتتكم الساعة؛ فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾»[(٣)].

وقال الحسن: هو السائل تعالى، وهو المجيب[(٤)].

اقتصر على هذا القول: الطبري[(٥)]، والسمعاني[(٦)]، والبغوي[(٧)]، وابن كثير[(٨)]، والقاسمي[(٩)].

وأيده القرطبي، وعلل ذلك بقوله: لأن المقصود إظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين، وانتساب المنتسبين، إذ قد ذهب كل مَلِك

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٦٣.
(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٥١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٦٥. وأخرجه الحاكم في كتاب: التفسير، تفسير سورة المؤمن، رقم (٣٦٣٧)، وصححه، قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». «المستدرك»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٢٧٩.
(٤) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٣١. وعزاه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٦٣.
(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٥١.
(٦) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص١١، ١٢.
(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٤.
(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٧٥.
(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٠٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومُلْكه، ومتكبر وملكه، وانقطعت نسبهم، ودعاويهم، ودل على هذا قوله الحق عند قبض الأرض والأرواح وطي السماء: أنا الملك أين ملوك الأرض[(١)]، وقوله ـ كما في حديث ابن عمر ﵄[(٢)] ـ: ثم يطوي الأرض بشماله والسمٰوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟[(٣)].

كما قدَّم هذا القول: النسفي[(٤)]، والشوكاني[(٥)].

الثاني: السائل هو الله تعالى، والخلائق تجيب[(٦)].

وهذا التفسير قدَّمه ابن جزي[(٧)].

الثالث: السائل ملك، والخلائق تجيب.

قال ابن مسعود ﵁: «يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله جل وعز عليها، فيؤمر مناد ينادي: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؛ فيقول العباد مؤمنهم، وكافرهم: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾، فيقول المؤمنون هذا الجواب سروراً وتلذذاً، ويقوله الكافرون غمّاً وانقياداً وخضوعاً»[(٨)].

---

(١) أخرج البخاري عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «ثم يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض». كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، رقم (٦١٥٤). «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٣٨٩. وأخرجه مسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٧). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٤٨.

(٢) وتمام الحديث: قال رسول الله ﷺ: «ثم يطوي الله ﷻ السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون». أخرجه مسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٨). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٤٨.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٦٤.

(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٨.

(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨٥.

(٦) عزا هذا القول إلى ابن مسعود ﵁ ابن عطية في: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٣١. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٠٥.

(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤.

(٨) ذكره النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٨. والقرطبي في «الجامع =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والأقوال كلها محتملة، إلا أن أظهرها ـ والله أعلم ـ القول الأول لما ورد من أقوال تؤيده.

وعليه لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن السائل والمجيب واحد.

أما على القولين: الثاني، والثالث؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً لاختلاف السائل والمجيب.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الثاني: ينفصل داخل الآية عند قوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؛ لأنه نهاية كلام الله، وما بعده ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ كلام الخلائق.

على القول الثالث: ينفصل داخل الآية عند قوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾؛ لأنه نهاية كلام الله، وما بعده ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ كلام الملك. ثم ينفصل الكلام عند ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؛ لأنه نهاية كلام الملك، وما بعده ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ كلام غيره.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الحادي والثلاثون: الآية الثامنة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾

ذكرت الآية نصرة الرجل المؤمن لموسى ﷺ إذ قال لفرعون وقومه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ وهو استفهام على سبيل الإنكار، وقد ذكر

= لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٦٣، ٢٦٤.



في هذا الكلام ما يدل على حسن ذلك الاستنكار، وذلك لأنه ما زاد على أن قال: ربي الله، وجاء بالبينات، وذلك لا يوجب القتل ألبتة[١].

وٱختلف في هذا المؤمن **على قولين**:

الأول: أنه كان من قوم فرعون غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرُّ إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه.

عن السدي في قوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: «هو ابن عم فرعون»[٢].

ويقال: هو الذي نجا مع موسى عليه السلام[٣].

أيد هذا القول الطبري بقوله: «وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون قد أصغى لكلامه، واستمع منه ما قاله، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله، وقيله ما قال، وقال له: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، ولو كان إسرائيلياً؛ لكان حَرِيّاً أن يعاجل هذا القائل له ولملئه ما قال بالعقوبة على قوله؛ لأنه لم يكن يستنصح بني إسرائيل لاعتداده إياهم أعداء له، فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد إليه سبيلاً، ولكنه لما كان من ملأ قومه؛ استمع قوله، وكفَّ عما كان همَّ به في موسى»[٤].

كما أيده الزمخشري[٥]، وابن عطية[٦]، والنسفي[٧]، وابن جزي[٨]،

---

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٥١.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٥٨.
(٣) انظر: المصدر السابق، ج٢٤، ص٥٨.
(٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٥٨.
(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦٧.
(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٣٥.
(٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٢.
(٨) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وأبو حيان[١]، وابن كثير[٢]، والشوكاني[٣]، والسعدي[٤]، والشنقيطي[٥]، وابن عاشور[٦].

وقدَّمه السمرقندي[٧].

الثاني: كان الرجل إسرائيلياً، ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون.

ففي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون[٨].

والقول الأول ـ والله أعلم ـ هو الأظهر؛ لأمور:

١ ـ قول السدي المتقدم.

٢ ـ لا دليل على التقديم والتأخير.

قال الزركشي: من أسباب التقديم والتأخير: أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى. مثاله: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾، فإنه لو أخرّ قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ فلا يفهم أنه منهم[٩].

فيفهم من قوله أن الترتيب في الآية مقصود.

٣ ـ لأنه لا يقال: كتمت من فلان كذا، إنما يقال: كتمته كذا، قال تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢][١٠].

---

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦١٠.
(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٧٨.
(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨٩.
(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٣٧.
(٥) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٨٠.
(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٨٣.
(٧) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٩٥.
(٨) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص١٦. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٦.
(٩) «البرهان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٤.
(١٠) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٥٠.



٤ ـ أن القول بهذا هو قول أكثر المفسرين.

قال الشنقيطي: «والتحقيق أن الرجل المؤمن المذكور في هذه الآية من جماعة فرعون كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ فدعوى أنه إسرائيلي، وأن في الكلام تقديماً وتأخيراً، وأن ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ متعلق بـ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ أي: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون؛ أي: يخفي إيمانه عن فرعون وقومه؛ خلاف التحقيق كما لا يخفى»[1].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لأن قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ منفصل عن ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾.

قال الطبري: «فمن قال هذا القول، وتأول هذا التأويل؛ كان صواباً الوقف إذا أراد القارئ الوقف على قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لأن ذلك خبر متناه قد تم»[2].

أما على القول الثاني فلا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ صلة لقوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾، فتمام الكلام قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾[3].

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

وجه آخر لاعتبار الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً:

ٱختلف في قائل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه من تتمة قول المؤمن.

---

(١) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٨٠.

(٢) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٥٨.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج٢٤، ص٥٨.



اقتصر على هذا القول: الطبري[١]، والزمخشري[٢]، وابن عطية[٣]، والرازي[٤]، والنسفي[٥]، وأبو حيان[٦]، وابن كثير[٧]، والشوكاني[٨]، والسعدي[٩].

الثاني: أنه من كلام الله تعالى.

قال ابن عاشور: «ويجوز أن تكون جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ جملة معترضة بين كلامي مؤمن آل فرعون، ليست من حكاية كلامه، وإنما هي قول من جانب الله في قرآنه يقصد منها تزكية هذا الرجل المؤمن إذ هداه الله للحق، وأنه تقي صادق، فيكون نفي الهداية عن المسرف الكذاب كناية عن تقوى هذا الرجل وصدقه؛ لأنه نطق عن هدى، والله لا يعطي الهدى من هو مسرف كذاب»[١٠].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمۡۖ﴾ عن قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾، ولاختلاف قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ عن القائل - بعدها -: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ [غافر: ٢٩].

أما على القول الأول فلا يعد الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد.

---

(١) انظر: المصدر السابق، ج٢٤، ص٥٨.
(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦٧.
(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٣٥.
(٤) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٥٢.
(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٢.
(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٤، ص٦١٣.
(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٧٩.
(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨٩.
(٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٣٧.
(١٠) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٨٦.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ﴾؛ لأنه نهاية كلام المؤمن، وما بعده من كلام الله تعالى.

ثم ينفصل أيضاً عند نهاية الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾؛ لأنه نهاية كلام الله، وما بعده: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ اللَّهِ إِن جَآءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ من كلام المؤمن.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثاني والثلاثون: الآية الخمسون

○ **قال تعالى:** ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَادْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِى النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ [غافر: ٤٩]؛ أي: قال أهل جهنم لخزنتها، وقُوَّامِها استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء، ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجاً: ادعوا ربكم لنا يخفف عنا يوماً واحداً، يعني قدر يوم واحد من أيام الدنيا من العذاب الذي نحن فيه.

ثم قالت خزنة جهنم لهم: أو لم تك تأتيكم في الدنيا رسلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله؛ فتوحدوه، وتؤمنوا به، وتتبرؤوا مما دونه من الآلهة؟ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ قد أتتنا رسلنا بذلك.

ثم قالت الخزنة لهم: فادعوا إذن ربكم الذي أتتكم الرسل بالدعاء إلى الإيمان به. و﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ يقول: قد دعوا، وما دعاؤهم إلا في ضلال؛ لأنه دعاء لا ينفعهم، ولا يستجاب لهم(١).

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٧٣، ٧٤.



واختلف في قائل: ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلۡكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه تتمة قول الخزنة.

اقتصر على هذا القول: الرازي[(١)]، وابن كثير[(٢)]، والشوكاني[(٣)].

وقدَّمه أبو حيان[(٤)].

الثاني: أنه من كلام الله تعالى.

قدَّمه النسفي[(٥)].

ولهذا جاء الحكم بتمام الوقف على ﴿قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ﴾[(٦)].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ﴾ وهم الخزنة، عن قائل: ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلۡكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ وهو الله تعالى.

أما على القول الأول؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً إلا بالنظر للآية بعده وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر: ٥١] فلاختلاف قائل: ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلۡكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ وهو الخزنة، عن قائل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ وهو الله تعالى؛ يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٦٥.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٨٤.

(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩٥.

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٢٣.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٨.

(٦) قال بتمام الوقف أبو حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٥٤. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٦٤٨. وقال بالتمام ابن الأنباري في «الإيضاح»، مصدر سابق، ج٢، ص٨٧٢. والداني في «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٨٤. والهمذاني في «الهادي»، مصدر سابق، ص٩٠٠. والأنصاري، والأشموني في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٦٧٨، ٦٧٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الأول: بين الآيتين: ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ و﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾.

على القول الثاني: داخل الآية عند: ﴿قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثالث والثلاثون: الآية السابعة والستون

○ **قال تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

في الآية دليل على وحدانية الله تعالى، فهو وحده الخالق جل وعلا.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ أي: خلق أباكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم من علقة، ثم يخرجكم طفلاً من بطون أمهاتكم صغاراً، ثم لتبلغوا أشدكم، فتتكامل قواكم، ويتناهى شبابكم، وتمام خلقكم شيوخاً، ومنكم من يُتوفى من قبل أن يبلغ الشيخوخة، ولتبلغوا ميقاتاً مؤقتاً لحياتكم، وأجلاً محدوداً لا تجاوزونه، ولا تتقدمون قبله، لعلكم تعقلون حجج الله عليكم بذلك، وتتدبروا آياته؛ فتعرفوا بها أنه لا إله غيره فعل ذلك[١].

ففي الآية انتقال من خلق آدم عليه السلام ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ إلى خلق ذريته ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾. وهذا هو تفسير الآية[٢].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٨٢.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٨٢. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٤٩. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٣، ص٤١٩. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٥. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٧٥. =



فالخلق من تراب إشارة إلى خلق آدم عليه السلام، وأُسند ذلك إلى الناس لأنهم من ذريته وهو أصلهم[(١)].

فقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ خطاب لبني آدم، والمعني به آدم عليه السلام.

وأما تفسير خلق الناس من تراب بمعنى أن الله خلقهم من النُّطف، والنُّطف من الأغذية، والأغذية راجعة إلى التراب[(٢)] فهو تفسير غير صحيح.

قال الشنقيطي: والتحقيق أن معنى خلقه الناس من تراب: أنه خلق أباهم آدم منها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩]، ولما خلق أباهم من تراب، وكانوا تبعاً له في الخلق؛ صدق عليهم أنهم خلقوا من تراب.

وما يزعمه بعض أهل العلم من أن معنى خلقهم من تراب: أن النطفة

= و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٤٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص٩٤٩. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٢، ص٩. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٣. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٢٨. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٠٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤١. و«تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٤٢.

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٥.

(٢) ممن فسّر بهذا الرازي، قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾، فقيل: المراد آدم، وعندي لا حاجة إليه؛ لأن كل إنسان فهو مخلوق من المني، ومن دم الطمث، والمني مخلوق من الدم، فالإنسان مخلوق من الدم، والدم إنما يتولد من الأغذية، والأغذية إما حيوانية وإما نباتية، والحال في تكوّن ذلك الحيوان كالحال في تكوّن الإنسان، فالأغذية بأسرها منتهية إلى النباتية، والنبت إنما يكون من التراب، يصير نطفة، ثم علقة بعد كونه علقة مراتب كثيرة إلى أن ينفصل من بطن الأم، فالله تعالى ترك ذكرها ههنا لأجل أنه ترك ذكرها في سائر الآيات». «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٧٤.

وأجاز القاسمي القولين، فقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥]؛ أي: خلقنا أول آبائكم، أو أول موادكم، وهو المني، من تراب؛ إذ خلق من أغذية متولدة منه. انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٧، ص٢٣٢.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

إذا وقعت في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم، فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه، فيذره على النطفة، فيخلق الله النسمة من النطفة، والتراب معاً، فهو خلاف التحقيق؛ لأن القرآن يدل على أن مرحلة النطفة، بعد مرحلة التراب بمهلة، فهي غير مقارنة لها، بدليل الترتيب بينهما بـ﴿ثُمَّ﴾. وكذلك ما يزعمه بعض المفسرين من أن معنى خلقهم من تراب: أن المراد أنهم خلقوا من الأغذية التي تتولد من الأرض فهو ظاهر السقوط كما ترى[1].

فعلى التفسير الصحيح يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ للانتقال من الحديث عن خلق آدم عليه السلام إلى خلق ذريته.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾.

نوع الموضع: من المختلف على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الرابع والثلاثون: الآية الرابعة والسبعون

○ **قال تعالى:** ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يُسأل الكفار يوم القيامة توبيخاً وتقريعاً على ما كان منهم في الدنيا من الكفر بالله وطاعة الشيطان: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٧٣، ٧٤]؛ أي: ثم قيل: أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم إياها من دون الله من آلهتكم وأوثانكم حتى يغيثوكم، فينقذوكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب، فإن المعبود يغيث من عبده وخدمه، فأجاب المساكين عند ذلك فقالوا: ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾ أي: عدلوا عنا؛ فأخذوا غير طريقنا، وتركونا في هذا البلاء، بل ما ضلوا عنا، ولكنَّا لم نكن نعبد من قبل في الدنيا شيئاً.

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٣، ص١٩.



ثم يقول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ أي: كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله من الآلهة والأوثان آلهتهم وأوثانهم، كذلك يضل الله أهل الكفر به عنه، وعن رحمته وعبادته، فلا يرحمهم؛ فينجيهم من النار، ولا يغيثهم؛ فيخفف عنهم ما هم فيه من البلاء[1].

فقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ هو من كلام الله تعالى[2]، وليس تتمة قول الكفار، إذ نهاية كلامهم: ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾؛ ولهذا يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٨٥.

(٢) هذا التفسير في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٨٥. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٠٥. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٥. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٤. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٤٣. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٧٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٢٩١. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٤. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٨٩. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٢. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٢٠. و«تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٤٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies





سورة فصلت

الموضع الخامس والثلاثون: الآية العاشرة

○ قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

أنكر الله تعالى على المشركين الذين عبدوا معه غيره، وهو الخالق لكل شيء، القاهر لكل شيء، المقتدر على كل شيء، فقال: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ [فصلت: ٩]؛ أي: نظراء وأمثالاً تعبدونها معه.

﴿ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: الخالق للأشياء هو رب العالمين كلهم.

فذكر أنه خلق الأرض أولاً؛ لأنها كالأساس، والأصل أن يبدأ بالأساس ثم بعده بالسقف.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ أي: جعلها مباركة، قابلة للخير والبذر والغراس، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا﴾ وهو ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق.

﴿فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ فهما مع اليومين السابقين أربعة[١].

واختلف في قراءة ﴿سَوَآءً﴾.

فقرأ أبو جعفر بالرفع[٢] على الابتداء، والتقدير: ذلك سواء للسائلين[٣].

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٣.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٦. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٤٨٨.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٩٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

أو على أنه خبر لمضمر، والتقدير: هي سواء للسائلين[1].

قال السمرقندي: «ومن قرأ بالضم؛ فمعناه في أربعة أيام، وقد تم الكلام، ثم استأنف فقال: سواء للسائلين»[2].

وقرأ يعقوب بالخفض[3]. على النعت للأيام؛ أي: في أربعة أيام تامة. أو على النعت للأربعة[4].

وقرأ الباقون من العشرة بالنصب[5] على:

١ ـ المصدر، على معنى: استوت سواءً، واستواءً، كما تقول في أربعة أيام تماماً[6].

٢ ـ الحال من:

أ ـ ﴿أَيَّامٍ﴾ والمعنى: كاملة لا نقص فيها ولا زيادة[7].

ب ـ ضمير ﴿أَقْوَٰتَهَا﴾[8]، والمعنى: قدَّر فيها أقواتها سواء لسائليها على ما بهم إليه الحاجة، وعلى ما يصلحهم[9].

---

(١) انظر: «مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني»، أبو العلاء الكرماني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، ص٣٦١.

(٢) «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٠٩.

(٣) انظر: «البشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٦. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٤٨٨.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٩٨.

(٥) انظر: «البشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٦. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٤٨٨.

(٦) انظر: «مفاتيح الأغاني»، مصدر سابق، ص٣٦١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٤٨٨.

(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٩.

(٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٩٨. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٤٨٨.

(٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٩٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وفي قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ وجهان:

الأول: سواء لمن سأل عن مبلغ الأجل الذي خلق الله فيه الأرض، وجعل فيها الرواسي من فوقها، والبركة، وقدَّر فيها الأقوات بأهلها؛ وجدَه كما أخبر الله أربعة أيام لا يزدن على ذلك، ولا ينقصن منه[1].

فقوله: ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يتعلق بمحذوف. كأنه قيل: هذا الحصر؛ لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها[2]. وبهذا القول قال: ابن عباس[3]، وقتادة[4]، والسدي[5].

واقتصر على هذا التفسير: السمعاني[6]، والبغوي[7]، والسعدي[8].

وهذا التفسير على قراءة الخفض، والنصب على المصدر، وعلى الحال من ﴿أَيَّامٍ﴾.

الثاني: سواء لمن سأل ربه شيئاً مما به الحاجة إليه من الرزق، فإن الله قد قدَّر له من الأقوات في الأرض، على قدر مسألة كل سائل منهم لو سأله، لَما نفذ من علمه فيهم قبل أن يخلقهم[9].

---

(١) انظر: المصدر السابق، ج٢٤، ص٩٧.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٤٣. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٧. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج١، ص١٩٤. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١، ص٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج١، ص١٠٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٤. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣١٥.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٩٧. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١، ص٧٥.

(٦) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٩.

(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٨.

(٨) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٤٥.

(٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٩٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

فقوله: ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يتعلق بمقدر؛ أي: قدَّر فيها الأقوات؛ لأجل الطالبين لها المحتاجين إليها من المقتاتين[١].

ففي الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: وقدر فيها أقواتها سواء للمحتاجين في أربعة أيام[٢]. وبهذا القول قال ابن زيد[٣].

وأيد هذا التفسير الطبري[٤].

وقدَّمه السمرقندي[٥].

وهذا التفسير على قراءة الرفع، وقراءة النصب على الحال من ﴿أَقْوَٰتَهَا﴾.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ للتقديم والتأخير.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السادس والثلاثون: الآية الرابعة عشرة

○ **قال تعالى:** ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾

يقول تعالى محذراً الكافرين: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فصلت: ١٣]، أي: فإن أعرض هؤلاء المشركون عن الحجة

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٤٣. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٧. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٩.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٠٠. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٧.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٩٧.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص٩٨.

(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٠٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

التي بيَّنتها لهم يا محمد، ونبَّهتهم عليها، فلم يؤمنوا بها، ولم يقرُّوا أن الله لا إله غيره؛ فقل لهم: أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد وثمود.

والصاعقة: كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته[١].

ثم قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾. واختلف في معناها على أقوال:

الأول: عنى بقوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الرسل التي أتت آباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين.

وعنى بقوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من خلف الرسل الذين بُعثوا إلى آبائهم رسلاً إليهم، وذلك أن الله بعث إلى عاد هوداً فكذبوه من بعد رسل قد كانت تقدمته إلى آبائهم أيضاً فكذبوهم؛ فأهلكوا[٢].

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: «الرسل التي كانت قبل هود عليه السلام، والرسل الذين كانوا بعده، بعث الله قبله رسلاً، وبعث من بعده رسلاً»[٣].

فالضمير في: ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ يعود إلى عاد وثمود، وفي ﴿خَلْفَهُمْ﴾ يعود للرسل[٤].

ويكون معنى: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبلهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ الرسل الذين بحضرتهم. والضمير في ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ عائد على الرسل. قاله الضحاك[٥].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٠٠.
(٢) انظر: المصدر السابق، ج٢٤، ص١٠٠.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٠١.
(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٩.
(٥) عزاه إليه أبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٤٧. والنحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٤.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

اقتصر على هذا التفسير: الطبري[(١)]، والبغوي[(٢)].

وضعَّفه ابن عطية بقوله: «وهذا غير قوي؛ لأنه يفرق الضمائر، ويشعب المعنى»[(٣)].

كما ضعفه أبو حيان بقوله: «وفيه خروج عن الظاهر في تفريق الضمائر، وتعمية المعنى، إذ يصير التقدير: جاءتهم الرسل من بين أيديهم، وجاءتهم من خلف الرسل؛ أي: من خلف أنفسهم، وهذا معنى لا يتعقل إلا إن كان الضمير يعود في ﴿خَلْفِهِمْ﴾ على الرسل لفظاً، وهو يعود على رسل أخرى معنى، فكأنه قال: جاءتهم الرسل من بين أيديهم، ومن خلف رسل آخرين، فيكون كقولهم: عندي درهم ونصفه؛ أي: ونصف درهم آخر، وهذا فيه بعد»[(٤)].

الثاني: معنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبل عاد وثمود، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ ومن خلفهم يعني من بعد عاد وثمود.

اقتصر عليه السمرقندي[(٥)].

فإن قيل: «كيف جاز أن يُقال: جاءتهم الرسل من قبلهم، ومن بعدهم؟

فالجواب: قد جاءهم هود وصالح عليهما السلام داعيين إلى الإيمان بهما، وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم من قبلهم، وممن يجيء من خلفهم أي من بعدهم، فكان الرسل جميعاً قد جاؤهم»[(٦)].

وعلى هذا القول يتفق الضميران في: ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ وفي ﴿خَلْفِهِمْ﴾ في عودهما إلى عاد وثمود.

الثالث: معنى: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: الرسل الذين بحضرتهم، ﴿وَمِنْ

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٠٠.
(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٩.
(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٤٩.
(٤) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٤٧.
(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢١١.
(٦) قاله الزمخشري في «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٦.



﴿خَلۡفِهِمۡ﴾ من أرسل لمن قبلهم[١].

اقتصر عليه القرطبي[٢].

وعلى هذا القول يتفق الضميران في: ﴿أَيۡدِيهِمۡ﴾ وفي ﴿خَلۡفِهِمۡ﴾ في عودهما إلى عاد وثمود.

الرابع: معنى ﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ على التكثير[٣]؛ أي: أتوهم الرسل من كل جانب، وأعملوا فيهم كل حيلة؛ فلم يروا منهم إلا الإعراض.

فالضمير في: ﴿أَيۡدِيهِمۡ﴾ وفي ﴿خَلۡفِهِمۡ﴾ متفقان في عودهما إلى عاد وثمود.

وهذا التفسير قدَّمه: الزمخشري[٤]، والشوكاني[٥]، والقاسمي[٦]، وابن عاشور[٧].

واقتصر عليه النسفي[٨].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لاختلاف مرجع الضمير في ﴿أَيۡدِيهِمۡ﴾ عن مرجع الضمير في ﴿خَلۡفِهِمۡ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على بقية الأقوال؛ لاتفاق الضميرين في عودهما على عاد وثمود.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في قوله: ﴿خَلۡفِهِمۡ﴾.

---

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٦.
(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٠٢.
(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٤، ص٥٤.
(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٦.
(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٩.
(٦) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٢٩.
(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٦.
(٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٢.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السابع والثلاثون: الآية الحادية والعشرون

○ **قال تعالى**: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾

تُبيِّن الآية حال أعداء الله، ومقالهم لجلودهم إذا شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون: لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟ فأجابتهم جلودهم: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء؛ فنطقنا[(١)].

واختلف في قوله: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ **على قولين**:

الأول: أنه تتمة كلام الجلود[(٢)].

قال ابن كثير: أجابتهم الأعضاء: ﴿قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[(٣)].

الثاني: أنه من كلام الله تعالى[(٤)].

قال البغوي: «﴿وَقَالُوا۟﴾ - يعني الكفار الذين يحشرون إلى النار - ﴿لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾. تم الكلام ههنا. وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وليس هذا من جواب الجلود»[(٥)].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٠٧.

(٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٢. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٣٣. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٨.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٦.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٠٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٢. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٣٣. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٨، ٣٩.

(٥) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٢.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وبمثله قال ابن الجوزي[١].

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف قائل: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ﴾ عن قائل: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثامن والثلاثون: الآية الثانية والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

ٱختلف في معنى قوله: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ﴾، فقيل: معناه وما كنتم تستخفون؛ فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذراً أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم. وقيل: معناه وما كنتم تتقون. وقيل: وما كنتم تظنون؛ أي: وما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ أي: ولكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا من معاصي الله، أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون من أعمالكم الخبيثة، فلذلك لم تستتروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم؛ فتتركوا ركوب ما حرم الله عليكم[٢].

(١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٥٥.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١٠٨.



واختلف في قائل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ على أقوال:

الأول: أنه تتمة كلام الجلود والأعضاء والجوارح[١].

قال ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾؛ أي: تقول لهم الأعضاء والجلود حين يلومونها على الشهادة عليهم ما كنتم تكتمون منا الذي كنتم تفعلونه، بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي، ولا تبالون منه في زعمكم؛ لأنكم كنتم لا تعتقدون أنه يعلم جميع أفعالكم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢، ٢٣] أي: هذا الظن الفاسد ـ وهو اعتقادكم أن الله تعالى لا يعلم كثيراً مما تعملون ـ هو الذي أتلفكم، وأرداكم عند ربكم ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ أي: في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم وأهليكم»[٢].

وأيد أبو جيان هذا القول[٣].

الثاني: أنه من كلام الله تعالى[٤].

الثالث: أن القائل ملك يقوله بأمر الله تعالى[٥].

والأقوال كلها محتملة.

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٥١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٠٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٢. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٩.

(٢) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٩٧.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٥٢.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٥١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٠٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٥٢. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٢. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٩.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٥١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٠٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٥٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وعلى القول الأول يكون قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ تتمة لقول الجلود في الآية السابقة.

وعلى هذا لا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاتحاد القائل.

وكذلك لا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لأن قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ تتمة لقول الله تعالى في الآية السابقة: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

وأما على القول الثالث، فإن نهاية قول الملك عند قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾؛ لأن ما بعده: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ كلام الله تعالى أو كلام الجلود. وعلى هذا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف القائل.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَلَا جُلُودُكُمْ﴾؛ لأنه نهاية قول الجلود، أو الملك.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع التاسع والثلاثون: الآية الثلاثون

○ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

أي: إن الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له، وبرئوا من الآلهة والأنداد، ثم استقاموا على توحيد الله، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى؛ ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي: تتهبط عليهم الملائكة ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قائلة: لا تخافوا ولا



تحزنوا. وقيل: هذا عند نزول الموت بهم[(١)]، وقيل: في الآخرة[(٢)(٣)].

فقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ هو من قول الملائكة. تؤيده قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ: «تتنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا [بإسقاط الألف]»[(٤)].

ثم قال تعالى بعده: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣١، ٣٢]. واختلف في قائل هذا على قولين:

الأول: أنه تتمة قول الملائكة.

قال مجاهد: «﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ رفقاؤكم في الدنيا، لا نفارقكم حتى ندخل معكم الجنة»[(٥)].

اقتصر عليه: الطبري[(٦)]، والسمرقندي[(٧)]، والبغوي[(٨)]، وابن عطية[(٩)]،

---

(١) قال بهذا مجاهد. وأخرجه عنه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٢٣.
وقال به السدي، وأخرجه الطبري عنه في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١١٦.

(٢) قاله ابن عباس ﷺ، وأخرجه الطبري عنه في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١١٦.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١١٤ ـ ١١٦.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١١٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٥٤. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٥٧.

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية، التاريخ: [بدون])، ص١١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ـ ولفظه: «قرناؤهم الذين معهم في الدنيا» ـ وابن المنذر، وابن أبي حاتم (ولم أجده عنده). انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٢٤.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١١٧.

(٧) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢١٥.

(٨) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٤.

(٩) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٥٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وابن الجوزي[١]، والرازي[٢]، والنسفي[٣]، وابن كثير[٤]، والقاسمي[٥]، والسعدي[٦]، وابن عاشور[٧].

وأيده أبو حيان[٨].

الثاني: أنه قول الله تعالى.

قال القرطبي: تقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ﴾، يجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى، والله ولي المؤمنين ومولاهم[٩].

قدم الشوكاني هذا التفسير، فقال: «﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ﴾ أي: نحن المتولون لحفظكم، ومعونتكم في أمور الدنيا، وأمور الآخرة، ومن كان الله وليه؛ فاز بكل مطلب، ونجا من كل مخافة. وقيل: إن هذا من قول الملائكة»[١٠].

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف قائل: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وهم الملائكة، عن قائل: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ وهو الله تعالى.

---

(١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٥٧.
(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٠٦.
(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٨.
(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٠.
(٥) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٣٧.
(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٤٨.
(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٥٢.
(٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٥٧.
(٩) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣١٣.
(١٠) «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٥.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

أما على القول الأول فلا يكون الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد، هم الملائكة.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ و﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الأربعون: الآية الثانية والثلاثون

○ **قال تعالى:** ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

أي: ضيافة وعطاء وإنعاماً من غفور لذنوبكم، رحيم بكم، رؤوف حيث غفر وستر، ورحم، ولطف.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

ومعنى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: دعا عباد الله إليه.

﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير، ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى. وهذه عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتد، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك(١).

فقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ من قول الله تعالى، وليست من كلام الملائكة.

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠١.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال ابن عطية: «ابتداء توصية لمحمد ﷺ»(١).

وقال ابن عاشور: «ليس هذا من حكاية خطاب الملائكة للمؤمنين، وإنما هو موجه من الله، والأظهر أنه تكملة للثناء على ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾، واستقاموا، وتوجيه لاستحقاقهم تلك المعاملة الشريفة، وقمع للمشركين إذ تقرع أسماعهم؛ أي: كيف لا يكونون بتلك المثابة وقد قالوا أحسن القول، وعملوا أحسن العمل»(٢).

وقد تبيَّن في الموضع السابق الاختلاف في ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾، فقيل: هي تتمة كلام الملائكة، وقيل: هي من كلام الله تعالى.

فعلى القول بأنها تتمة قول الملائكة؛ فالموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأنها نهاية كلامهم، وما بعدها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ هو من كلام الله تعالى.

وعلى القول أنها من كلام الله لا يعد الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد هو الله تعالى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾، و﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الحادي والأربعون: الآية الخامسة والثلاثون

○ **قال تعالى:** ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤].

---

(١) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٥٤.

(٢) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٥٤.



وعنى بقوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾: ولا يستوي الإيمان بالله، والعمل بطاعته، والشرك به، والعمل بمعصيته.

ثم جاء الحضّ على خصلة من الخصال الحميدة، فقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾، ادفع يا محمد ﷺ بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك عمن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم ويلقاك من قِبَلهم[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ واُختلف في معناها على أقوال:

الأول: وما يُلقَّى الخصلة الحميدة، والصبر عليها.

أي: وما يعطي دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا لله على المكاره، والأمور الشاقة[(٢)].

اقتصر على هذا: الطبري[(٣)]، والسمعاني[(٤)]، والبغوي[(٥)]، والزمخشري[(٦)]، وابن الجوزي[(٧)]، والرازي[(٨)]، والنسفي[(٩)]، وابن جزي[(١٠)]، وابن كثير[(١١)]، والقاسمي[(١٢)]، والسعدي[(١٣)]، والشنقيطي[(١٤)]، وابن

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٤، ص١١٩.
(٢) انظر: المصدر السابق، ج٢٤، ص١٢٠.
(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٢٠.
(٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٥٣.
(٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٥.
(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٥.
(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٥٨.
(٨) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١١٠.
(٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٩.
(١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤.
(١١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٢.
(١٢) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤١.
(١٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٤٩.
(١٤) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج١، ص١٨٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عاشور[١].

وأيده ابن عطية[٢]، وأبو حيان[٣].

وقدمه القرطبي[٤]، والشوكاني[٥].

الثاني: وما يُلقَّى الجنة[٦].

قال القرطبي: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ يعني هذه الفعلة الكريمة، والخصلة الشريفة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ بكظم الغيظ، واحتمال الأذى. وقيل: الكناية في ﴿يُلَقَّىٰهَآ﴾ عن الجنة؛ أي: ما يلقاها إلا الصابرون، والمعنى متقارب[٧].

الثالث: وما يُلقَّى كلمة التوحيد[٨].

وهذا القول رده ابن عطية[٩]، وأبو حيان[١٠].

والقول الأول ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لمناسبة عود الضمير إلى ما دل عليه السياق.

وعليه لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن مرجع الضمير عائد على ما ذكر قبله.

أما على القولين: الثاني، والثالث؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لعود الضمير على غير مذكور في الآية.

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٥٩.
(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٥٥.
(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٥٩.
(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣١٦.
(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٧.
(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٥٩. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٧.
(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣١٦.
(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٧.
(٩) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٥٥.
(١٠) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٥٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ و﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثاني والأربعون: الآية السابعة والأربعون

○ **قال تعالى:** ﴿۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِى قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾

أي: إلى الله يرد العالمون به علم الساعة، فإنه لا يعلم متى قيامها غيره. وما تظهر من ثمرة شجرة من أكمامها التي هي متغيبة فيها، فتخرج منها بارزة، وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله، ولا تضع ولدها إلا بعلم من الله لا يخفى عليه شيء من ذلك.

ويوم ينادي الله المشركين به في الدنيا الأوثان والأصنام أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتكم إياي؟ ﴿قَالُوا آذَنَّاكَ﴾ أي: أعلمناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ يشهد أن لك شريكاً[1].

واختلف في قائل: ﴿آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ **على قولين:**

الأول: أنهم الكفار المنادَون[2].

اقتصر عليه: الطبري[3]، والبغوي[4]، وابن كثير[5]،

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٠. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٦١. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١١٨.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٧.

(٥) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والقاسمي[١]، والسعدي[٢]، وابن عاشور[٣].

وقدمه الزمخشري[٤]، والنسفي[٥].

وأيده أبو حيان[٦]، والشوكاني[٧].

الثاني: أنهم الآلهة المعبودة من دون الله تعالى[٨].

اقتصر عليه السمعاني بقوله: «ومعناه أن الآلهة تقول: ﴿ءَاذَنَّكَ﴾ أي: أعلمناك يا رب تكذيبهم، وكفرهم. ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ أي: ليس منا أحد يشهد أن قولهم حق وزعمهم صحيح»[٩].

وكان السمعاني قد فسَّر من قبلُ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ بقوله: «يعني: ينادي الكفار»[١٠].

والقولان محتملان.

قال القرطبي: «يعني: الأصنام، وقيل: المشركون. ويحتمل أن يريدهم جميعاً العابد، والمعبود»[١١].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف المجيب وهو الآلهة، عن المنادى وهم الكفار.

---

(١) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٦.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٥١.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٣.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٩.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٣.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٦٦.

(٧) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٢٢.

(٨) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٠. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٦١. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١١٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٣. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٦٦.

(٩) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٥٨.

(١٠) المصدر السابق، ج٥، ص٥٨.

(١١) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٢٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن المجيب هو المنادى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثالث والأربعون: الآية الثامنة والأربعون

○ **قال تعالى:** ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾

يقول تعالى عن عبدة غيره: وضل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا، فلم تنفعهم، ولم تدفع عنهم شيئاً من عذاب الله الذي حل بهم(١).

ثم قال تعالى: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾.

والظن يطلق في لغة العرب **على معنيين:**

أحدهما: الشك.

والثاني: هو إطلاق الظن مراداً به العلم، واليقين(٢).

فإن فُسِّر الظن في ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ بالشك؛ اتصل بما قبله.

قال ابن عطية: وقوله: ﴿وَظَنُّوا۟﴾ يحتمل أن يكون متصلاً بما قبله، ويكون الوقف عليه(٣)، ويكون قوله: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ استئناف نفي أن يكون لهم

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢.

(٢) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٠.

(٣) وقف تام عند أبي حاتم، نقله عنه النحاس في «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٦٠. والعماني في «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٦٦٢. والأنصاري، والأشموني في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٦٨٧، ٦٨٨.

وقال ابن الأنباري: «﴿وَظَنُّوٓا۟﴾ تام. إذا كان الظن بمعنى الكذب، فإن كان تأويله: علموا؛ فالوقف على ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾». «الإيضاح»، مصدر سابق، ج٢، ص٨٧٨. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

منجى، أو موضع روغان. ويكون الظن على هذا التأويل على بابه؛ أي: ظنوا أن هذه المقالة ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ منجاة لهم أو أمر يموهون به[١].

وقال أبو حيان: «وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿وَظَنُّوا﴾؛ أي: ورجح عندهم أن قولهم: ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ منجاة لهم، أو أمر يموهون به. والجملة بعد ذلك مستأنفة؛ أي: لا يكون لهم منجاً، أو موضع روغان»[٢].

وإن فُسِّر الظن في ﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ باليقين؛ اتصل بما بعده.

قال السدي: «﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ»[٣].

وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون الوقف في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾[٤]، ويكون ﴿وَظَنُّوا﴾ متصلاً بقوله: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ أي: ظنوا ذلك، ويكون الظن على هذا التأويل بمعنى اليقين[٥].

وقال أبو حيان: «والظاهر أنَّ ظنوا معلقة، والجملة المنفية في موضع مفعولي ظنوا»[٦].

= وبمثله قال الداني في «المكتفى»، مصدر سابق، ص١٨٧.
وقال الهمذاني: «﴿وَظَنُّوا﴾ تام عند الجماعة». «الهادي»، مصدر سابق، ص٩١٩.

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٥٨.

(٢) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٦٧.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢.

(٤) نقل النحاس عن أبي حاتم تمام الوقف على ﴿وَظَنُّوا﴾ ثم قال: «وخولف في هذا، فقيل: التمام ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾؛ لأن معنى: وأيقنوا أنه لا ينفعهم الفرار». «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٦٠.
وقال العماني: «والأحسن عندي أن يقف عند قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ ويبتدئ، ﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ على معنى: وعلموا ما لهم من محيص؛ أي: وعلموا أن لا محيص لهم ولا ينقذون». «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٦٦٢.
وقال الأنصاري: «والأحسن الوقف على ﴿مِن قَبْلُ﴾، والابتداء بقوله: ﴿وَظَنُّوا﴾ بمعنى: علموا». ومثله قول الأشموني. انظر: «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٦٨٨.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٦٨٨

(٦) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٦٧.



وقال الشنقيطي: «الظن هنا بمعنى اليقين؛ لأن الكفار يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، وشاهدوا الحقائق؛ علموا في ذلك الوقت أنهم ليس لهم من محيص؛ أي: ليس لهم مفر ولا ملجأ»[١].

وعلى هذا التفسير أكثر المفسرين[٢].

وهو أظهر القولين، والله أعلم.

وعليه لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

أما على القول بأن الظن بمعنى: الشك؛ فالموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لانفصال ﴿وَظَنُّواْ﴾ عما بعده ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَظَنُّواْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٩.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٠. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٥٩. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٨. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٩. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٦١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٥، ص٣٢٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٣. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٢٢. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٦. و«تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٥٢. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



سورة الشورى

الموضع الرابع والأربعون: الآية الخامسة

○ قال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ يتشقَّقن. ومعناه: يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته، يدل عليه مجيئه بعد قوله: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤﴾ [الشورى: ٤]. وقيل: من دعائهم له ولداً، كقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١﴾ [مريم: ٩٠، ٩١][(١)].

واختلف في ضمير ﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾ على أقوال:

الأول: الضمير عائد على السمٰوات.

فيكون المجرور متعلقاً بفعل ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾. والمعنى: تكاد كل واحدة منها تنفطر فوق التي تليها[(٢)]، فانشقاقهن يحصل من أعلاهن، وذلك أبلغ الانشقاق؛ لأنه إذا انشق أعلاهن كان انشقاق ما دونه أولى[(٣)].

اقتصر عليه البغوي[(٤)].

---

(١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٧.
(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٧.
(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠٢.
(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٠.



وقدمه: الزمخشري[١]، وابن عطية[٢]، والنسفي[٣]، وابن جزي[٤].

وأيده: أبو حيان[٥]، والشنقيطي[٦].

الثاني: الضمير عائد على الأرض.

إذ قد جرى ذكر الأرض في قوله تعالى قبله: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤﴾[٧]. والمعنى: تكاد السماوات يتشققن من فوق الأرضين.

اقتصر عليه: الطبري[٨]، والسمعاني[٩]، وابن الجوزي[١٠].

واستبعده: ابن جزي[١١]، والشنقيطي[١٢].

الثالث: الضمير عائد على الفرق والجماعات الملحدة التي من أجل قولها تكاد السمٰوات يتفطرن[١٣].

استبعده: ابن جزي[١٤]، والشوكاني[١٥].

---

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٤.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٦١.

(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٧.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٧٢.

(٦) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٤.

(٧) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٦١. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠٢.

(٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٧.

(٩) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٦٣.

(١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٦٣.

(١١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧.

(١٢) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٤.

(١٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٦١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٧٣.

(١٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧.

(١٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٢٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والقول الأول ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لأمور:

١ ـ لأن القول بهذا القول يعني: تكاد كل واحدة من السمٰوات منها تنفطر فوق التي تليها، فانشقاقهن يحصل من أعلاهن، وذلك أبلغ الانشقاق.

٢ ـ لأن الانفطار في القرآن يأتي متعلق بالسماء كقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾ [الانفطار: ١]، وقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١﴾ [مريم: ٩٠، ٩١]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣﴾ [الملك: ٣].

وعلى هذا القول يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لعود الضمير على غير ما ذكر آخراً.

وكذلك على القول الثالث يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لعود الضمير على ما لم يتقدم ذكره.

أما على القول الثاني؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لعود الضمير على آخر مذكور.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية في قوله: ﴿مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الخامس والأربعون: الآية الثالثة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾

يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتكم أيها الناس أني أعددته للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الآخرة من النعيم والكرامة البشرى التي يبشر الله عباده الذين آمنوا به في الدنيا، وعملوا بطاعته فيها.



﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ يقول تعالى: قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك: لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم إلى ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به، والنصيحة التي أنصحكم ثواباً وجزاء وعوضاً من أموالكم تعطوننيه إلا المودة في القربى[1].

واختلف في معنى: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ على أقوال، منها:

أن المراد: إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا رحمي بيني وبينكم. وهذا أظهر الأقوال[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن تبعك من المؤمنين لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً إلا أن تودوا قرابتي.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجراً إلا أن تتوددوا إلى الله، وتتقربوا بالعمل الصالح، والطاعة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إلا أن تصلوا قرابتكم[3].

كما اختلف في الاستثناء في: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ **على قولين:**

الأول: أن الاستثناء متصل.

والمعنى: لا أسألكم أجراً إلا هذا، وهو أن تودوا أهل قرابتي[4].

الثاني: أن الاستثناء منقطع[5].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٦.

(٢) ممن رجح هذا القول الطبري في: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٢، ٢٣. وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٢. والشنقيطي في «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٤.

(٣) انظر هذه الأقوال في: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٣ ـ ٢٦.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٤. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٣٤. وأجاز الزمخشري، والنسفي، والشوكاني الاتصال، والانقطاع.

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٤، ص٨٠. و«مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٤٥. «البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٠. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١١٣٢. =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومعنى الكلام: قل لا أسألكم عليه أجراً، لكني أسألكم المودة في القربى[١].

والاستثناء منقطع لأن الأنبياء لا يسألون على تبليغهم أجراً[٢]، ولأن المودة ليست أجراً[٣]، ولا جزاء على تبليغ الدعوة، ولكنها مما تقتضيه المروءة، فليس استثناؤها من عموم الأجر المنفي استثناء حقيقياً[٤]، ولأن ثمرة مودتهم عائدة إليهم؛ لكونها سبب نجاتهم، فلا تصلح أن تكون أجراً له ﷺ[٥]. فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر ألبتة[٦].

وهذا التفسير أيده: الطبري[٧]، والسمعاني[٨]، والبغوي[٩]، وابن عطية[١٠]، وابن الجوزي[١١]، والرازي[١٢]، وأبو حيان[١٣]، والقاسمي[١٤]، والسعدي[١٥]، والشنقيطي[١٦]، وابن عاشور[١٧].

والقول بالاستثناء المنقطع يصلح مع كل قول من الأقوال الواردة في معنى الآية.

= و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٥٥١.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٦.

(٢) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٦٨.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٨٤.

(٤) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٤٧.

(٥) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٣.

(٦) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٤٢.

(٧) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٦.

(٨) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٧٤.

(٩) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٥.

(١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٦٧.

(١١) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٦٨.

(١٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٤٢.

(١٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٨٤.

(١٤) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٣.

(١٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٥٨.

(١٦) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٤.

(١٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٤٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال ابن عطية: «وعلى كل قول [يقصد الأقوال في معنى قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾]؛ فالاستثناء منقطع، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن»[(١)].

وهذه الآية عدَّها البعض مشكلة؛ لأن طلب الأجر على تبليغ الوحي لا يجوز[(٢)]. ومما يدفع هذا الإشكال القول بأن الاستثناء منقطع[(٣)].

فيكون القول الثاني ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لأن به يزول الإشكال.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

قال السمعاني: «﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ هو استثناء منقطع، ومعناه: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: مالاً، وتم الكلام»[(٤)].

ولا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السادس والأربعون: الآية الرابعة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى منكراً على المشركين: أم يقول هؤلاء المشركون بالله افترى محمد على الله كذباً فجاء بهذا الذي يتلوه علينا اختلاقاً من قبل نفسه؟

---

(١) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٦٧.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٤٢.

(٣) قاله الرازي. انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٤٢.
وبعد أن بيَّن الشنقيطي معنى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ على كل قول من الأقوال الواردة فيها؛ دفع الإشكال بنفي أن تكون ﴿ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ـ على اختلاف معانيها ـ أجراً. وهذا لا يكون إلّا مع حمل الاستثناء في الآية على الانقطاع. انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٤.

(٤) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٧٤.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾.

قال قتادة: إن يشأ الله أنساك ما قد آتاك(١).

وقال السدي: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ يطبع(٢).

وقال مجاهد: نربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: ويذهب الله بالباطل، فيمحقه، ويحق الحق بكلماته التي أنزلها إليك يا محمد فيثبته(٤).

وقوله: ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ مستأنف في موضع رفع بالابتداء، وليس بجزم على العطف على ﴿يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ لأن محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى(٥).

وحُذفت من كتابته الواو في رسم مصحف الإمام كما حُذفت في قوله: ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨﴾ [العلق: ١٨]، ومن قوله: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١﴾ [الإسراء: ١١](٦)؛ اعتباراً بعدم ظهورها؛ لأن لا يُوقف عليها وقف اختيار. ولما سقطت من اللفظ سقطت من الخط(٧). إلا أنها مثبتة في مصحف نافع(٨).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص١٩١. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٧. وعزاه إلى السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٥٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٧.

(٣) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٦. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٤. والنسفي في «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٥. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٨٤. وغيرهم.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٧.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٥.

(٦) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٥.

(٧) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٨٥.

(٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

اقتصر على هذا التفسير: الطبري[١]، والبغوي[٢]، والزمخشري[٣]، وابن عطية[٤]، والرازي[٥]، والقرطبي[٦]، والنسفي[٧]، وأبو حيان[٨]، وابن كثير[٩]، والشوكاني[١٠]، والقاسمي[١١]، والسعدي[١٢]، وابن عاشور[١٣].

وأيده ابن جزي بقوله: «وفي المراد به **وجهان**:

أحدهما: أنه من تمام ما قبله؛ أي: لو افتريت على الله كذباً؛ لختم على قلبك، ومحا الباطل الذي كنت تفتريه لو افتريت.

والآخر: أنه وعد لرسول الله ﷺ بأن يمحو الله الباطل وهو الكفر».

ثم قال: «﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ هذا فعل مستأنف غير معطوف على ما قبله؛ لأن الذي قبله مجزوم وهذا مرفوع، فيوقف على ما قبله ويبدأ به»[١٤].

والمعنى الأخير ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لما تقدم.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

أما على القول الأول؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٧.
(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٦.
(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٦.
(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٦٧.
(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٨، ص١٤.
(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٤.
(٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٥.
(٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٨٥.
(٩) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٥.
(١٠) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٣٥.
(١١) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٧.
(١٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٥٨.
(١٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٥٠.
(١٤) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السابع والأربعون: الآية الخامسة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ۝٢٥﴾

يقول تعالى ذكره: والله الذي يقبل مراجعة العبد إذا رجع إلى توحيد الله وطاعته من بعد كفره، ويعفو أن يعاقبه على سيئاته من الأعمال، وهي معاصيه التي تاب منها[1].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ۝٢٦﴾ [الشورى: ٢٦]. واختلف في فاعل: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ **على قولين:**

الأول: الفاعل الله تعالى.

والمعنى: يجيب الله الذين آمنوا فيما يطلبون منه[2].

أو ويستجيب الله للمؤمنين، إلا أنه حذف اللام كما حذف في قوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣﴾ [المطففين: ٣].

والعرب تقول: أجاب، واستجاب بمعنى[3].

قال السدي: «يعني يستجيب لهم»[4].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٨.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٩. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٦٧. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٨٥.

(٤) عزاه إليه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٦.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه خطب فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله إني لأطمع أن يكون عامة من تصيبون بفارس والروم في الجنة، فإن أحدهم يعمل الخير فيقول: أحسنت بارك الله فيك، أحسنت رحمك الله، والله يقول: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[(١)].

وهذا التفسير قدَّمه: الطبري[(٢)]، والزمخشري[(٣)]، والقرطبي[(٤)]، والنسفي[(٥)].

واقتصر عليه: السمرقندي[(٦)]، والسمعاني[(٧)]، والبغوي[(٨)]، والقاسمي[(٩)].

وأيده: ابن الجوزي[(١٠)]، والرازي[(١١)]، وابن جزي[(١٢)]، وابن كثير[(١٣)]، والشوكاني[(١٤)].

الثاني: الفاعل ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٩. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٧٨. والحاكم في كتاب: التفسير، تفسير سورة حم عسق، رقم (٣٦٦١)، وصححه، قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». «المستدرك»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٥١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٨، ٢٩.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٧.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٢٥.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٦.

(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣١.

(٧) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٧٦.

(٨) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٧.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٨.

(١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٦٩.

(١١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٤٥.

(١٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١.

(١٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٦.

(١٤) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٣٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وتأويل الكلام على هذا المذهب: واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم إلى الإيمان به، والعمل بطاعته إذ دعاهم إلى ذلك[1]، أو أجابوا ربهم[2].

فأجاب، واستجاب بمعنى واحد.

أو يحمل الفعل استجاب على المعهود من باب «استفعل»؛ أي: طلب الشيء، فيكون المعنى: يطلب المؤمنون الإجابة من ربهم[3].

قال سعيد بن جبير: «هذا من فعلهم: يجيبونه إذا دعاهم»[4].

وهذا التفسير قدمه أبو حيان[5].

واقتصر عليه السعدي[6].

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف فاعل ﴿وَيَسْتَجِيبُ﴾ عن فاعل ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ﴾، و﴿وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، و﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن الفاعل هو الله تعالى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ و﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٩.

(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١.

(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١.

(٤) عزاه إليه الزمخشري في «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٧. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٨٥.

(٥) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٨٥.

(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٥٨.



الموضع الثامن والأربعون: الآية الرابعة والثلاثون

○ **قال تعالى:** ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الشورى: ٣٢، ٣٣] أي: ومن حجج الله أيها الناس عليكم بأنه القادر على كل ما يشاء، وأنه لا يتعذر عليه فعل شيء أراده.

والجواري: جمع جارية، وهي السائرة في البحر.

ومعنى كالأعلام: كالجبال.

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ أو يهلك هذه الجواري في البحر بما كسبت ركبانها من الذنوب، واجترموا من الآثام.

وجزم ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ عطفاً على ﴿يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ ومعنى الكلام: إن يشأ؛ يسكن الريح؛ فيظللن رواكد على ظهره، أو يوبقْهن.

﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾؛ أي: ويصفح تعالى عن كثير من ذنوبكم فلا يعاقب عليها.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ [الشورى: ٣٥]؛ أي: ويعلم الذين يخاصمون رسوله محمداً ﷺ من المشركين في آياته، وعبره، وأدلته على توحيده، ما لهم من مفر، ولا ملجأ(١).

وفي قوله: ﴿وَيَعْلَمَ﴾ **قراءتان:**

الأولى: قراءة ابن عامر، وأبي جعفر، ونافع بالرفع على القطع والاستئناف(٢).

قال ابن عاشور: فأما الاستئناف فمعناه أنه كلام أنف لا ارتباط له بما

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٣ ـ ٣٦.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٧. و«إتحاف فضلاء النشر»، مصدر سابق، ص٤٩٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

قبله، وذلك تهديد للمشركين بأنهم لا محيص لهم من عذاب الله؛ لأنه لما قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾؛ صار المعنى: ومن آياته انفراده بالإلهية الجواري في البحر. والمشركون يجادلون في دلائل الوحدانية بالإعراض، والانصراف عن سماعها، فهددهم الله بأن أعلمهم أنهم لا محيص لهم من عذابه[1].

الثانية: قراءة الباقين بالنصب[2].

وفي سبب النصب **أوجه**:

١ ـ على الصرف، ومعنى الصرف: صرف العطف عن اللفظ إلى العطف على المعنى، وذلك أنه لمَّا لم يحسن عطف «ويعلمْ» مجزوماً على ما قبله إذ يكون المعنى: إن يشأ يعلم؛ عدل إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله، والمصدر اسم، فأضمر «أنْ» لتكون مع الفعل مصدراً، فيعطف حينئذٍ مصدراً على مصدر، فلما أضمر «أنْ» نصب بها الفعل[3]. والتقدير: وأن يعلم[4].

أو أنه منصوب بواو الصرف؛ أي: أن الواو نفسها هي الناصبة لا بإضمار «أنْ»[5].

٢ ـ النصب للعطف على تعليل محذوف، تقديره: لينتقم منهم، ويعلم الذين يجادلون.

ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية: ٢٢].

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٦٧.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٦٧. و«إتحاف فضلاء النشر»، مصدر سابق، ص٤٩٢.

(٣) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٤٦، ٦٤٧. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٥٥٩.

(٤) انظر: «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١١٣٤.

(٥) وهذا قول الكوفيين. انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٥٥٩.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

قاله الزمخشري[١]، ووافقه النسفي[٢].

وردَّه أبو حيان بقوله: «ويبعد تقديره: لينتقم منهم؛ لأنه ترتب على الشرط إهلاك قوم، فلا يحسن لينتقم منهم. وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بمحذوف؛ أي: ولنجعله، ولتجزى فعلنا ذلك، وكثيراً ما يقدر هذا الفعل محذوفاً قبل لام العلة إذا لم يكن فعل ظاهر يتعلق به»[٣].

٣ ـ النصب بإضمار «أنْ» بعد واو المعية، كقولك: «ما تصنع أصنع وأكرمَك».

وهذا القول تعقبه الزمخشري بقوله: وأما القول بالنصب على إضمار «أنْ»؛ لأن قبلها جزاء ففيه نظر؛ لما أورده سيبويه في كتابه قال: واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله إن تأتني آتك وأعطيك، ضعيف[٤]. ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه، ولو كانت من هذا الباب؛ لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة[٥].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قراءة الرفع؛ لاستئناف جملة جديدة بمعنى جديد، وكذلك على قراءة النصب للصرف.

ولا يكون الموضع كذلك على بقية أوجه النصب؛ لأن معنى ﴿وَيَعْلَمَ﴾ متصل بما قبله.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ و﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾.

---

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٢.
(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٩.
(٣) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٩١.
(٤) انظر: «الكتاب»، مصدر سابق، ج٣، ص٩٢.
(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع التاسع والأربعون: الآية الخامسة والأربعون

○ **قال تعالى:** ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وترى يا محمد الظالمين يُعرضون على النار، خاشعين خاضعين متذللين، ينظرون إلى النار حين يُعرضون عليها من طرف ذليل.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾.

والمعنى: وقال الذين آمنوا بالله ورسوله إن المغبونين الذين غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة في الجنة.

﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ ألا إن الكافرين يوم القيامة في عذاب لهم من الله، مقيم عليهم، ثابت لا يزول عنهم، ولا يبيد، ولا يخف[١].

وٱختلف في قائل: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه تتمة كلام المؤمنين.

أيده أبو حيان[٢].

الثاني: أنه مستأنف من كلام الله تعالى.

أيده ابن عاشور بقوله: «وليست هذه الجملة من قول المؤمنين إذ لا قِبَل للمؤمنين بأن يحكموا هذا الحكم، على أن أسلوب افتتاحه يقتضي أنه كلام من بيده الحكم يوم القيامة، وهو ملك الدين، فهو كلام من جانب الله؛ أي: وَهُم مع الندم وذلك الذل والخزي بسماع ما يكرهون في عذاب مستمر»[٣].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٤١.
(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٩٦.
(٣) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٨٥، ١٨٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ عن قائل: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الموضع الخمسون: الآية التاسعة

○ قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٩﴾

يقول تعالى: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله، العابدين معه غيره: من خلق السماوات والأرض؟ ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، أي: ليعترفن بأن الخالق لذلك هو الله وحده لا شريك له، وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الأصنام والأنداد.

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [الزخرف: ١٠] أي: فراشاً قراراً، ثابتة تسيرون عليها، وتقومون وتنامون وتنصرفون مع أنها مخلوقة على تيار الماء، لكنه أرساها بالجبال؛ لئلا تميد.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي: طرقاً بين الجبال والأودية.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي: في سيركم من بلد إلى بلد، وقطر إلى قطر، وإقليم إلى إقليم[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠﴾، واتفق المفسرون على أن هذا من كلام الله تعالى. لكن الاختلاف جاء في قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ **على قولين:**

الأول: أن هذا قول الكفار.

قال السمرقندي: «فزاد الله في جوابهم فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مَهْدًا﴾»[١].

وقال السمعاني: «قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ هذا ابتداء كلام من الله تعالى من غير أن يكون حكاية عن الكفار؛ لأن كلامهم قد تم في الآية الأولى»[٢].

وقال البغوي: «﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ أي: سألت قومك: من خلق السمٰوات والأرض؟ ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وأقروا بأن الله خالقها، وأقروا بعزه، وعلمه، ثم عبدوا غيره، وأنكروا قدرته على البعث؛ لفرط جهلهم. إلى ههنا تم الإخبار عنهم، ثم ابتدأ دالّاً على نفسه بصنعه فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾»[٣].

وقال الرازي: «ثم إنه تعالى ابتدأ دالّاً على نفسه بذكر مصنوعاته فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾، إذ لو كان من جملة كلام الكفار؛ لوجب أن يقولوا: الذي جعل لنا الأرض مهداً»[٤]. وبمثله قال القرطبي[٥]، والشوكاني[٦].

وقال أبو حيان: «والظاهر أن: ﴿خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ نفس المحكي من كلامهم، ولا يدل كونهم ذكروا في مكان: خلقهن الله[٧]، أن لا يقولوا في سؤال آخر: ﴿خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾»[٨].

الثاني: أن هذا ليس من قول الكفار، بل هو من قول الله تعالى.

---

(١) «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٠.

(٢) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٩٢.

(٣) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٤.

(٤) «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٦٨، ١٦٩.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٥٧.

(٦) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٤٨.

(٧) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

(٨) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

لأنهم إنما قالوا: خلقهن الله. وجاءت العبارة عن الله بـ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾؛ لأن اعترافهم بأنه خلق السموات والأرض يقتضي أن يعترفوا بأنه عزيز عليم[1].

فليس في قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٩﴾ مقول لهم.

قال الزمخشري: «فإن قلت: قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾، وما سرد من الأوصاف عقيبه إن كان من قولهم فما تصنع بقوله: ﴿فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾ [الزخرف: ١١]، وإن كان من قول الله، فما وجهه؟

قلتُ: هو من قول الله لا من قولهم، ومعنى قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ الذي من صفته كيت وكيت، لينسبن خلقها إلى الذي هذه أوصافه وليسندنه إليه»[2].

وقال ابن عطية: «ومقتضى جواب قريش أن يقولوا: خلقهن الله، فلما ذكر تعالى المعنى؛ جاءت العبارة عن الله بـ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾؛ ليكون ذلك توطئة لما عُدِّدَ بعدُ من أوصافه التي ابتدأ الإخبار بها، وقطعها من الكلام الذي حكى معناه عن قريش». إلى أن قال: «وقوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا﴾ ليس من قول المسؤولين، بل هو ابتداء إخبار من الله تعالى»[3]. وقال ابن جزي بمثل هذا[4].

وقال ابن عاشور: «وليس ذكر الصفتين العليتين من مقول جوابهم، وإنما حكي قولهم بالمعنى؛ أي: ليقولن: خلقهن الذي الصفتان من صفاته، وإنما هم يقولون: خلقهن الله، كما حكي عنهم في سورة لقمان: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢٥﴾ [لقمان: ٢٥]. وذلك هو المستقرى من كلامهم نثراً وشعراً في الجاهلية. وإنما

---

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥.

(٢) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٢.

(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٧٥.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

عدل عن اسم العلي إلى الصفتين زيادة في إفحامهم بأن الذي انصرفوا عن توحيده بالعبادة عزيز عليم، فهو الذي يجب أن يرجوه الناس للشدائد لعزته، وأن يخلصوا له باطنهم لأنه لا يخفى عليه سرهم، بخلاف شركائهم فإنها أذلة لا تعلم، وإنهم لا ينازعون وصفه بـ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾»[1].

والقولان محتملان.

والقول الأول ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لما تقدم من قول أبي حيان: إن قولهم في مكان: خلقهن الله؛ لا يمنع أن يقولوا في سؤال آخر: ﴿خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن قوله: ﴿خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ من قول الكفار. أما قوله ـ بعده ـ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ من قول الله تعالى.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الثاني؛ لأن القائل واحد هو الله تعالى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ و﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الحادي والخمسون: الآية السادسة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: وإذ قال إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبده مشركو قومك يا محمد: إنني براء مما تعبدون من دون الله، فكذبوه،

(١) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢١٨.



فانتقمنا منهم كما انتقمنا ممن قبلهم من الأمم المكذبة رسلها.

﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ يقول: إني بريء مما تعبدون.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف: ٢٧]؛ يعني: إلا الذي خلقني، فإنه سيقوّمني للدين الحق، ويوفقني لاتباع سبيل الرشد[١].

قال قتادة: «كانوا يقولون: إن الله ربنا، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾، فلِمَ يبرأ من ربه»[٢].

واختلف في الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ **على قولين:**

الأول: أن الاستثناء متصل[٣].

والمعنى: أنهم كانوا يعرفون الله، ويعظّمونه ويعبدونه مع أوثانهم. فكأن إبراهيم ﷺ قال لهم: أنا لا أوافقكم إلا على عبادة الله الفاطر الذي خلقني، ولا أتبرأ منه.

وهذا القول قدمه السمرقندي[٤].

واقتصر عليه ابن عاشور[٥].

وعلى هذا القول يستقيم الاستثناء على حقيقته[٦].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٦٢.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٦٢.
(٣) أجازه النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٥. والسمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٥٨٢.
(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٣.
(٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٣٨.
(٦) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٩٨. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٧٨. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٧٧. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٦٧. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٥٣. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٦.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثاني: أن الاستثناء منقطع[(١)].

والمعنى: لكن الذي فطرني معبودي سيهدين.

وعلى هذا فلم يكونوا يعبدون الله لا قليلاً ولا كثيراً.

وعلَّل إبراهيم عليه السلام لقومه عبادته لله تعالى بأنه الهادي المنجي من العذاب، وفي هذا استدعاء لهم، وترغيب لهم في الله تعالى، وتطميع في رحمته[(٢)].

وهذا القول اقتصر عليه النسفي[(٣)].

وأيده أبو حيان[(٤)].

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لانقطاع الكلام عما قبله.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ و﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) أجازه النحاس في «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٥. والسمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٥٨٢.

(٢) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٩٨. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٠. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٧٨. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٧٧. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٦٧. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٥٣. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٦.

(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧١.

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١٨.



الموضع الثاني والخمسون: الآية السابعة والثلاثون

○ **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾

أخبر تعالى عن عقوبته البليغة لمن أعرض عن ذكره فقال: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]؛ أي: ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته، ولم يخش عقابه؛ نجعل له شيطاناً يغويه.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وإن الشياطين ليصدون هؤلاء الذين يعشون عن ذكر الله عن سبيل الحق، فيزينون لهم الضلالة، ويكرِّهون إليهم الإيمان بالله، والعمل بطاعته.

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾، ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة أنهم على الحق والصواب[1].

فضميرا ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ و«يصدون» عائدان إلى ﴿شَيْطَٰنًا﴾.

وضمير النصب في ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ عائد إلى ﴿وَمَن﴾؛ لأن «مَن» الشرطية عامة، فكأنه قيل: كل من يعشو عن ذكر الرحمٰن نقيض لهم شياطين لكل واحد شيطان.

وضميرا ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ و﴿مُّهْتَدُونَ﴾ عائدان إلى ما عاد إليه ضمير النصب من ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾؛ أي: ويحسب المصدودون عن السبيل أنفسهم مهتدين[2].

وبهذا فسر: الطبري[3]، والسمرقندي[4]، والسمعاني[5]، والبغوي[6]،

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٧٢، ٧٣.
(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٥٣.
(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٧٢، ٧٣.
(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٥.
(٥) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص١٠٢.
(٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٩.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والزمخشري[١]، وابن عطية[٢]، وابن الجوزي[٣]، والرازي[٤]، والقرطبي[٥]، والنسفي[٦]، وابن جزي[٧]، والشوكاني[٨]، والقاسمي[٩]، وابن عاشور[١٠].

وخالفهم أبو حيان، فجعل ضمير ﴿وَإِنَّهُمْ﴾، وضمير النصب من ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ وفاعل ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ لمدلول واحد هو الكفار المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾. وكأن الكلام: وإن العشاة ليصدونهم الشياطين عن السبيل؛ أي: سبيل الهدى والفوز، ويحسبون؛ أي: الكفار. وعلة ما ذهب إليه تناسق الضمائر[١١].

والقول الأول ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لأنه قول أكثر المفسرين.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف مرجع الضمير في ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ عن ضمير النصب في ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾، وكذلك لاختلاف فاعل ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ عن فاعل ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾، إذ ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ نهاية الحديث عن فعل الشياطين، وقوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ حديث عن فعل الكفار.

أما على قول أبي حيان؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن مرجع الضمائر واحد، ولأن ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ كله حديث عن الكفار.

---

(١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٦.
(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨١.
(٣) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٧٩.
(٤) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٨٢، ١٨٣.
(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٧٩.
(٦) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٣.
(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩.
(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٥٦.
(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩٠.
(١٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٥٣.
(١١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثالث والخمسون: الآية التاسعة والثلاثون

○ **قال تعالى:**

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩)﴾

يقول تعالى: ولن ينفعكم اليوم أيها العاشون عن ذكر الله في الدنيا ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي: لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه؛ إذ أنتم جميعاً في النار التابع والمتبوع، فلكل واحد منكم نصيبه منه، ولن يسهل عليكم عذابكم رؤيتكم غيركم مشاركين لكم في العذاب.

فنفى الله تعالى عنهم التأسي في المصيبة، والعقوبة.

والإنسان إذا كان في مصيبة، ورأى غيره في مثلها سهل عليه.

والتأسي: التسلي. قالت الخنساء[1]:

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي[2]

---

(١) هي: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، والخنساء لقب غلب عليها، قدّمت على رسول الله ﷺ مع قومها من بني سليم، فأسلمت معهم، فذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستنشدها فيعجبه شعرها، كانت الخنساء تقول في أول أمرها البيتين، أو الثلاثة حتى قتل أخويها معاوية، وصخر، فأكثرت من الشعر.

انظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٤ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ج٤، ص١٨٢٧ ـ ١٨٢٩. و«الإصابة»، مصدر سابق، ج٧، ص٦١٣ ـ ٦١٦.

(٢) «ديوان الخنساء»، تماضر بنت عمرو، الطبعة الثانية، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م)، ص٤٨.



فهذا التأسي كفاها مؤونة قتل النفس.

وفي نفي الله عنهم الانتفاع بالتأسي تعذيب لهم، ويأس من كل خير[(١)].

وفي ﴿أَنَّكُمْ﴾ قراءتان:

الأولى: بكسر الألف[(٢)] على الاستئناف. وهي قراءة ابن عامر باختلاف عنه.

وعلى هذه القراءة: الفاعل ضمير يعود على ما يفهم من الكلام قبله، ويكون أنكم تعليلاً؛ أي: لاشتراككم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه، وهو الكفر[(٣)].

وعلى هذه القراءة أيضاً لا يتضمن الكلام نفي التأسي[(٤)].

الثانية: بالفتح قرأ الباقون[(٥)].

وعلى هذه القراءة يكون الفاعل ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾؛ لأن المعنى: لن ينفعكم اشتراككم[(٦)].

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٦. و«تفسير القرآن»، للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص١٠٣، ١٠٤. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٩. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨١. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٧٩. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٨٤. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٨٠. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٤. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٥٧. و«تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٦٦. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٥٦.

(٢) انظر: «السبعة في القراءات»، مصدر سابق، ص٥٨٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٨٠.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٤. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٥.

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٥.

(٥) انظر: «السبعة في القراءات»، مصدر سابق، ص٥٨٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٨٠.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٧٥.



ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قراءة الكسر، ولا يكون كذلك على قراءة الفتح.

قال ابن خالويه: «فالحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ ثم استأنف «إنكم» فكسرها. والحجة لمن فتح: أنه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله، فكأنه قال: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب إذ ظلمتم أنفسكم في الدنيا»(١).

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الرابع والخمسون: الآية السابعة والخمسون

○ قال تعالى:

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾

يقول تعالى مخبراً عن تَعنُّت قريش في كفرهم، وتعمدهم العناد والجدل: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾، **وفيها معنيان:**

أحدهما: ـ وهو ما عليه أكثر المفسرين(٢) ـ أنه عنى بذلك قول الله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨] فقد قال المشركون عند نزولها: قد رضينا بأن تكون آلهتنا مع عيسى، وعزير، والملائكة؛ لأن كل هؤلاء مما يعبد من دون الله؛ قال الله ﷻ: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾(٣).

---

(١) «الحجة في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص٢١٠.

(٢) نقله ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٨٢. وابن عاشور في «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٧٤.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٥.



عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «يعني قريشاً لما قيل لهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾؛ قالت له قريش: فما ابن مريم؟ قال: ذاك عبد الله ورسوله، فقالوا: والله ما يريد هذا إلا أن نتخذه رباً كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم رباً، فقال الله عز وجل: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾»[1].

وعنه أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال لقريش: «إنه ليس أحد يُعبَد من دون الله فيه خير»، فقالوا: ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً؟ وقد عبدته النصارى فإن كنت صادقاً؛ فإنه كآلهتهم؛ فأنزل الله: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾»[2].

ثانيهما: أن النبي ﷺ لما ذكر حديث عيسى عليه السلام لقريش، وأنه خلقه الله تعالى من غير أب كما خلق آدم عليه السلام من غير أب، وذكر ما أظهر الله على يده من الآيات؛ جعلت قريش يضحكون، وقالوا: ما يريد محمد من ذكر عيسى إلا أن نعبده كما عبدت النصارى عيسى[3].

عن مجاهد قال: «قالت قريش: إنما يريد محمد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى»[4].

وعن قتادة قال: «لما ذُكر عيسى ابن مريم؛ جزعت قريش من ذلك، وقالوا: يا محمد ما ذكرت عيسى ابن مريم؟ وقالوا: ما يريد محمد إلا أن نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم، فقال الله عز وجل: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٥.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»، مصدر سابق، ج١، ص٣١٧. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٨٤. والطبراني في «المعجم الكبير»، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ٢٠ج، الطبعة الثانية، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م)، ج١٢، ص١٥٣. والواحدي في «أسباب نزول القرآن»، مصدر سابق، ص٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٨٥.

(٣) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص١١١.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٦.



إِلَّا جَدَلًاۢ﴾»[(١)].

وعنه أيضاً قال: «لما ذكر عيسى في القرآن؛ قال مشركو قريش: يا محمد ما أردت إلى ذكر عيسى؟ وقالوا: إنما يريد أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى»[(٢)].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزخرف: ٥٨]، واختلف في مرجع ضمير: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ على قولين:

الأول: هو عيسى عليه السلام.

والمعنى: آلهتنا خير أم عيسى عليه السلام[(٣)].

عن السدي قال: «خاصموه فقالوا: يزعم أن كل من عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى، وعزير، والملائكة، هؤلاء قد عبدوا من دون الله، قال: فأنزل الله براءة عيسى».

وقال ابن زيد: «قالوا: عبد هؤلاء عيسى، ونحن نعبد الملائكة»[(٤)].

أيد هذا القول: ابن عطية[(٥)]، وابن جزي[(٦)]، وأبو حيان[(٧)]، والشنقيطي[(٨)].

واقتصر عليه: السمرقندي[(٩)]، وابن الجوزي[(١٠)]، والنسفي[(١١)]،

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٦.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٦.
(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٨.
(٤) أخرجهما الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٨.
(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨٥.
(٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١.
(٧) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٥. وعلّل قوله بمراعاة تناسق الضمائر.
(٨) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٦٩.
(٩) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٩.
(١٠) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٨٢.
(١١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٨.



والقاسمي[١]، والسعدي[٢].

الثاني: هو النبي محمد ﷺ.

والمعنى: وقال مشركو قومك: يا محمد آلهتنا التي نعبدها خير أم محمد؟ فنعبد محمداً، ونترك آلهتنا![٣].

وتؤيد هذا القول قراءة: «خير أم هذا»[٤]. وقولي مجاهد، وقتادة المتقدمين.

ولعل منشأ الاختلاف في مرجع الضمير هو الاختلاف في معنى، وسبب نزول قوله: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ٥٧﴾.

قال السمعاني: «﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ على القول الأول معناه: أآلهتنا خير أم عيسى، بل عيسى خير من آلهتنا، فإذا كان عيسى في النار؛ فلتكن آلهتنا في النار.

وعلى القول الثاني: أآلهتنا خير أم هو يعني محمداً، فإذا كان محمد يطلب أن نعبده، فنحن نعبد آلهتنا، وفي قراءة أُبي بن كعب: «خير أم هذا»، وهذا يؤيد القول الثاني»[٥].

وبمثله قال الزمخشري[٦]، وابن عطية[٧].

---

(١) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩٥.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٦٨.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٨.

(٤) أخرج الطبري عن قتادة أنها قراءة أُبيّ بن كعب ﷺ. انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٨. وكذلك جاء في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨٥ أنها قراءة أُبيّ.
وجاء أنها قراءة ابن مسعود ﷺ في «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٩٠. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٣. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٦١.

(٥) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص١١١.

(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٣.

(٧) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨٥.



ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف مرجع الضمير عن من تحدثت عنه الآية من قبل.

ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن مرجع الضمير لمن سبق الحديث عنه.

ذكر ابن جزي أن قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ هو من تمام ما قبله على التأويل الأول لقوله: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾، وأن ضمير ﴿هُوَۚ﴾ يعود لعيسى عليه السلام. وأما على التأويل الثاني؛ فإن ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ ابتداء معنى آخر(١).

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ و﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الخامس والخمسون: الآية الستون

○ **قال تعالى:** ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾

يقول تعالى ذكره ولو نشاء معشر بني آدم أهلكناكم، فأفنيناكم، وجعلنا بدلاً منكم في الأرض ملائكة يخلفونكم فيها، يعبدونني(٢).

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ۝٦١﴾ [الزخرف: ٦١]. واختلف في الهاء التي في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ **على أقوال:**

---

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٨٩.



الأول: عنى بها عيسى ﷺ. قاله: ابن عباس[١]، ومجاهد[٢]، والضحاك[٣]، والحسن[٤]، وقتادة[٥]، والسدي[٦]، وابن زيد[٧].

ومعنى الكلام: وإن عيسى ﷺ ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة؛ لأن ظهوره من أشراطها، ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة[٨].

واقتصر على هذا التفسير: السمرقندي[٩]، والسمعاني[١٠]، والبغوي[١١]، والرازي[١٢]، والنسفي[١٣]، والسعدي[١٤].

وقدَّمه: الزمخشري[١٥]، وابن جزي[١٦].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩٠، ٩١. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٨٥. والحاكم في كتاب: التفسير، باب: سورة الزخرف، رقم (٣٦٧٥)، وصححه. «المستدرك»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، ومسدد، وعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٨٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٨٧.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩١.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩٠. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٨٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص١٩٨. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩٠، ٩١. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٨٧.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩١.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩١.

(٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩٠.

(٩) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٩.

(١٠) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص١١٢.

(١١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٣.

(١٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٩١.

(١٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٩.

(١٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٦٨.

(١٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٤.

(١٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وأيده: أبو حيان[١]، والشوكاني[٢]، والشنقيطي بقوله: «ومعنى قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم، والسنة المتواترة هو أن نزول عيسى في آخر الزمان حيّاً علم للساعة؛ أي: علامة لقرب مجيئها؛ لأنه من أشراطها الدالة على قربها»[٣].

وأيد ابن كثير رجوع الضمير لعيسى عليه السلام، إلا أنه ذكر معنى آخر فقال: «﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ أي: ما وضع على يديه من الآيات من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، فكفى به دليلاً على علم الساعة»[٤].

الثاني: هو النبي محمد ﷺ.

إذ هو آخر الأنبياء عليهم السلام، فقد تميزت الساعة به نوعاً وقدراً من التمييز، وبقي التحديد التام الذي انفرد الله تعالى بعلمه[٥].

الثالث: هو القرآن الكريم. قاله: سعيد بن جبير[٦]، والحسن[٧]، وقتادة في رواية[٨].

ومعنى الكلام: وإن هذا القرآن لعلم للساعة، يعلمكم بقيامها، ويخبركم عنها وعن أهوالها[٩].

واقتصر على هذا التفسير ابن عاشور[١٠].

---

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦.
(٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٦٢.
(٣) «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٧٠.
(٤) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٢.
(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨٦.
(٦) عزاه إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٩١. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦.
(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩١. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٨٧.
(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩١.
(٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩١.
(١٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٧٩.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والأقوال جميعاً محتملة، إلا أن القول الأول أظهر؛ لمناسبته لسياق الآيات، إذ سباق الآية، ولحاقها حديث عن عيسى عليه السلام[(١)].

وعليه لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لرجوع الضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ على من تحدثت عنه الآيات من قبل، وهو عيسى عليه السلام.

أما على القولين الثاني، والثالث؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف مرجع الضمير عمن ذكر في الآيات السابقة لهذه الآية.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السادس والخمسون: الآية السابعة والسبعون

○ **قال تعالى:** ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم، مالكاً خازن جهنم: يا مالك ليمتنا ربك فيفرغ من إماتتنا، فذكر أن مالكاً لا يجيبهم في وقت قيلهم له ذلك، ثم يجيبهم فيقول لهم: إنكم ماكثون[(٢)].

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف: ٧٨].

---

(١) سباقها قوله تعالى: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزخرف: ٥٧ - ٥٩]. ولحاقها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩٨، ٩٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وٱختلف في قائله على قولين:

الأول: من تتمة قول الخازن.

أي: إنكم ماكثون في النار؛ لأنا جئناكم في الدنيا بالحق فلم تقبلوا[١].

والمراد بقوله: ﴿جِئْنَٰكُم﴾ أي: الملائكة إذ هم رسل الله[٢]، ونسب مالك المجيء بالحق إلى جمع من الملائكة على طريقة اعتزاز الفريق بمزايا بعضه، وهي طريقة معروفة في كلام العرب[٣].

ويكون قوله: ﴿جِئْنَٰكُم﴾ على حد ما يدخل أحد جملة الرئيس كناية عن نفسه في فعل الرئيس، فيقول: غلبناكم، وفعلنا بكم، ونحو هذا[٤].

اقتصر على القول بأنه كلام الخازن: السعدي[٥]، وابن عاشور[٦].

الثاني: من كلام الله تعالى.

والمخاطبون: إما قريش، فتحول الخطاب لهم بعد حكاية أمر الكفار مع مالك. وفي هذا توعد وتخويف فصيح بمعنى: انظروا كيف تكون حالكم[٧].

وإما الخطاب لأهل النار يوم القيامة يقول لهم: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بينا لكم الأدلة وأرسلنا إليكم الرسل[٨].

اقتصر على القول بأنه كلام الله: الطبري[٩]، والبغوي[١٠]، والزمخشري[١١]، وابن جزي[١٢].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص١٠٣.
(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٢.
(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٩٤.
(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨٧.
(٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٧٠.
(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٩٤.
(٧) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨٧.
(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص١٠٣.
(٩) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٩٩.
(١٠) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٦.
(١١) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٧.
(١٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣.



وقدَّمه النسفي[(١)].

وأيده: أبو حيان[(٢)]، والشوكاني[(٣)].

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف قائل: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ وهو مالك عن قائل: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ وهو الله تعالى.

أما على القول الأول؛ فالموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ و﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السابع والخمسون: الآية الثامنة والسبعون

○ **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾

تبين في الموضع السابق الاختلاف في قائل هذا.

فعلى القول إنه كلام الخازن ينقطع كلامه عند قوله تعالى: ﴿كَٰرِهُونَ﴾.

أما على القول بأنه كلام الله تعالى للكفار في الدنيا، أو لأهل النار في الآخرة؛ فالآية تتصل بما بعدها من أمر قريش ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الزخرف: ٧٩][(٤)] حيث دبروا المكر بالنبي ﷺ في دار الندوة[(٥)].

---

(١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٢.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨.

(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٦٦.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٨٧.

(٥) لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير =



فالموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لاختلاف قائل: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ وهو مالك عن القائل ـ بعده ـ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ وهو الله تعالى.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ و﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثامن والخمسون: الآية الحادية والثمانون

○ **قال تعالى:** ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

اختلف العلماء في معنى ﴿إِن﴾ في هذه الآية **على قولين:**

الأول: إنها الشرطية التي تقتضي الجزاء.

عن مجاهد قال: «﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ كما تقولون؛ ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ المؤمنين بالله، فقولوا ما شئتم»[(١)].

= بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم؛ عرفوا أنهم نزلوا داراً، وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار الندوة ـ وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلّا فيها ـ يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه. فتشاوروا، فأشار أحدهم بحبسه، وأشار آخر بإخراجه ونفيه. ثم قال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد. قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها حصول رجل واحد فيقتلوه؛ فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منّا بالعقل. فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له. انظر: «السيرة النبوية»، عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ٦ج، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ)، ج٣، ص٦ ـ ٨.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٩٥.



وعنه أيضاً قال: «﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ في قولكم؛ فأنا أول من عبد الله، ووحده، وكذبكم»[(١)].

وعن السدي قال: «لو كان له ولد؛ كنت أول من عبده بأن له ولداً ولكن لا ولد له»[(٢)].

وأيد القول بالشرطية: الطبري[(٣)]، والسمعاني[(٤)]، والرازي[(٥)]، وأبو حيان[(٦)]، وابن كثير[(٧)].

ومعنى الآية عندهم: قل يا محمد لمشركي قومك ـ الزاعمين أن الملائكة بنات الله ـ إن كان للرحمٰن ولد؛ فأنا أول عابديه بذلك منكم، ولكنه لا ولد له، فأنا أعبده بأنه لا ولد له، ولا ينبغي أن يكون له.

وأيد القول بالشرط: الزمخشري[(٨)]، والنسفي[(٩)]، وابن جزي[(١٠)]، والشوكاني[(١١)]، والقاسمي[(١٢)]، وابن عاشور[(١٣)].

ومعنى الآية عندهم: قل إن كان للرحمٰن ولد، وصح ذلك، وثبت ببرهان صحيح توردونه، وحجة واضحة تدلون بها؛ فأنا أول من يعظم ذلك

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٠٢. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٩٥.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠٢.
(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠٢.
(٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص١١٨.
(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٩٦.
(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨.
(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٧.
(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٨.
(٩) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٣.
(١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣.
(١١) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٦٦.
(١٢) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٤٠٢.
(١٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٩٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الولد، وأسبقكم إلى طاعته، والانقياد له، كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه.

الثاني: أنها نافية.

والمعنى: ما كان لله ولد، فأنا أول العابدين لله، المنزهين له عن الولد، وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله[1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لم يكن للرحمٰن ولد، فأنا أول الشاهدين»[2].

وعن الحسن، وقتادة قالا: «ما كان للرحمٰن ولد، ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ يقول محمد ﷺ: فأنا أول من عبد الله من هذه الأمة»[3].

وعن قتادة قال: «وهذه كلمة من كلام العرب إنْ كان للرحمٰن ولد، أي: إنَّ ذلك لم يكن، ولا ينبغي»[4].

وعن زيد بن أسلم[5] قال: «هذا قول العرب معروف، إن كان هذا الأمر قط؛ أي: ما كان»[6]. وعن ابنه عبد الرحمٰن مثله[7].

أيد الشنقيطي القول بالنفي، فقال: اختلف العلماء في معنى ﴿إِن﴾ في هذه الآية:

---

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨٣ ـ ٤٩٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠١. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٩٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٣٩٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠١.

(٥) هو: أبو عبد الله، زيد بن أسلم العدوي، مفسّر، محدّث، فقيه، كانت له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ، توفي سنة ست وثلاثين ومائة للهجرة.
انظر: «سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص١٧٦، ١٧٧.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠٢.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٠١.



فقالت جماعة من أهل العلم: إنها شرطية، واختاره غير واحد، وممن اختاره ابن جرير الطبري.

والذين قالوا إنها شرطية اختلفوا في المراد بقوله: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾:

فقال بعضهم: فأنا أول العابدين لذلك الولد.

وقال بعضهم: فأنا أول العابدين لله على فرض أن له ولداً.

وقال بعضهم: فأنا أول العابدين لله جازمين بأنه لا يمكن أن يكون له ولد.

وقالت جماعة آخرون: إن لفظة ﴿إِن﴾ في الآية نافية، والمعنى ما كان لله ولد.

وعلى القول بأنها نافية، ففي معنى قوله: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ **ثلاثة أوجه:**

الأول وهو أقربها: أن المعنى ما كان لله ولد فأنا أول العابدين لله، المنزهين له عن الولد، وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله.

والثاني: أن معنى قوله: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾؛ أي: الآنفين المستنكفين من ذلك؛ يعني القول الباطل المفترى على ربنا الذي هو ادعاء الولد له.

والعرب تقول عَبِدَ بكسر الباء يعبَد بفتحها فهو عَبِد بفتح فكسر: إذا استدت أنفته واستنكافه وغضبه.

الوجه الثالث: أن المعنى ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ أي: الجاحدين النافين أن يكون لله ولد ﷻ عن ذلك علواً كبيراً.

إلى أن قال ـ مؤيداً القول بالنفي مستدلاً عليه ـ:

الذي يظهر لي في معنى هذه الآية الكريمة أنه يتعين المصير إلى القول بأن ﴿إِن﴾ نافية، وأن القول بكونها شرطية لا يمكن أن يصح له معنى بحسب وضع اللغة العربية التي نزل بها القرآن، وإن قال به جماعة من أجلاء العلماء.

وإنما اخترنا أن ﴿إِن﴾ هي النافية لا الشرطية، وقلنا: إن المصير إلى ذلك متعين في نظرنا **لأربعة أمور:**

الأول: أن هذا القول جار على الأسلوب العربي جرياناً واضحاً لا

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

إشكال فيه، فكون ﴿إِن كَانَ﴾ بمعنى: ما كان، كثير في القرآن، وفي كلام العرب، كقوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [يس: ٢٩] أي: ما كانت إلا صيحة واحدة.

فقولك مثلاً معنى الآية الكريمة: ما كان لله ولد فأنا أول العابدين، الخاضعين للعظيم الأعظم، المنزه عن الولد، أو الآنفين المستنكفين، من أن يوصف ربنا بما لا يليق بكماله وجلاله، من نسبة الولد إليه، أو الجاحدين النافين، أن يكون لربنا ولد، ﷻ عن ذلك علواً كبيراً؛ لا إشكال فيه؛ لأنه جار على اللغة العربية التي نزل بها القرآن، دال على تنزيه الله تنزيهاً تاماً عن الولد من غير إيهام ألبتة لخلاف ذلك.

الأمر الثاني: أن تنزيه الله عن الولد بالعبارات التي لا إيهام فيها هو الذي جاءت به الآيات الكثيرة في القرآن. كقوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ [الكهف: ٤]، وقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾ [مريم: ٨٨]. والآيات الكثيرة في ذلك تبين أن (إنْ) نافية.

فالنفي الصريح الذي لا نزاع فيه يبين أن المراد في محل النزاع النفي الصريح.

وخير ما يفسر به القرآن القرآن. فكون المُعَبَّر في الآية: وما كان للرحمٰن ولد بصيغة النفي الصريح مطابق لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١] إلى غير ذلك من الآيات.

وأما على القول بأن إن شرطية، وأن قوله تعالى: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ جزاء لذلك الشرط؛ فإن ذلك لا نظير له ألبتة في كتاب الله، ولا توجد فيه آية تدل على مثل هذا المعنى.

الأمر الثالث: هو أن القول بأن ﴿إِن﴾ شرطية لا يمكن أن يصح له معنى في اللغة العربية، إلا معنى محذور لا يجوز القول به بحال، وكتاب الله جل وعلا يجب تنزيهه عن حمله على معانٍ محذورة لا يجوز القول بها.



الأمر الرابع: هو دلالة استقراء القرآن العظيم أن الله تعالى إن أراد أن يفرض المستحيل ليبين الحق بفرضه علَّقه أولاً بالأداة التي تدل على عدم وجوده، وهي لفظة (لو)، ولم يعلق عليه ألبتة إلا محالاً مثله، كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤﴾ [الزمر: ٤]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٧﴾ [الأنبياء: ١٧].

وأما تعليق ذلك بأداة لا تقتضي عدم وجوده، كلفظة (إن) مع كون الجزاء غير مستحيل، فليس معهوداً في القرآن.

وبجميع ما ذكرنا يتضح أن ﴿إِن﴾ في الآية الكريمة نافية[1].

وعلى هذا القول يتم المعنى على قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾، ويكون قوله: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ ابتداء معنى جديد، ولذا يعد الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول بالنفي.

ولا يكون الموضع كذلك على القول بالشرطية.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨٣ ـ ٤٩٣.





الموضع التاسع والخمسون: الآية الحادية عشرة

○ قال تعالى: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

المقصود بالذي يغشى الناس الدخان الوارد في قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [الدخان: ١٠]، والمعنى: فانتظر يا محمد بهؤلاء المشركين من قومك الذين هم في شك يلعبون، وإنما هو افتعِل من رَقَبْتُه: إذا انتظرته، وحرسته.

وٱختلف في هذا الذي أمر الله ﷻ نبيه أن يرتقبه، وأخبره أن السماء تأتي فيه بدخان مبين أي يوم هو؟ ومتى هو؟ وفي معنى الدخان الذي ذكر في هذا الموضع:

فقيل: ذلك حين دعا رسول الله على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف عليه السلام؛ فأخذوا بالمجاعة، وعنى بالدخان: ما كان يصيبهم حينئذٍ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان. قاله الطبري(١).

وقيل: الدخان آية من آيات الله، مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة، فيدخل في أسماع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام، ولم يأت بعد وهو آت. قاله ابن كثير(٢).

وقيل: كان يوم فتح مكة. قال ابن كثير: «وهذا القول غريب جداً، بل منكر»(٣).

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١١٤.
(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٠، ١٤١.
(٣) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٩.



ثم قال تعالى: ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑪﴾، واختلف في قائل: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ على أقوال:

الأول: أنه من كلام الكفار، سواء في الدنيا على القول بأن الدخان ما أصاب قريش، أو في الآخرة على أن الدخان من أمارات الساعة.

أيده: ابن عطية[1]، وابن جزي[2]. وعللا ذلك بأن ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ⑫﴾ [الدخان: ١٢] هو من كلام الكفار باتفاق، فيكون الكلام متناسقاً.

واقتصر عليه الطبري، قال: «وترك من الكلام يقولون؛ استغناء بمعرفة السامعين معناه من ذكرها»[3].

كما اقتصر عليه: السمرقندي[4]، والزمخشري[5]، وابن الجوزي[6]، والنسفي[7].

الثاني: أنه مما يقال للكفار تقريعاً وتوبيخاً، فهو من كلام الله تعالى، أو من كلام الملائكة.

قدَّمه القرطبي[8].

واقتصر عليه: ابن كثير[9]، والسعدي[10].

الثالث: يجوز أن لا يكون معمولاً لقول، بل هو مجرد إخبار[11]. وإشارة

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٩١.
(٢) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٥.
(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١١٥.
(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٥٦.
(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧٧.
(٦) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٢٨٨.
(٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٨.
(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص١١٥.
(٩) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٤١.
(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٧٢.
(١١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦١٩.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

إلى العذاب، وإخبار عن دنوه واقترابه، والغرض منه التنبيه على القرب، كما يقال: هذا العدو فاستقبله، وهذا الشتاء فأعد له[1].

والأقوال جميعاً محتملة.

وعلى القول الأول يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف قائل: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ عن قائل: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

أما على القولين: الثاني، والثالث، فلا يكون الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الستون: الآية الخامسة عشرة

○ **قال تعالى:** ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾﴾

وعد الله أن يكشف عنهم ذلك العذاب قليلاً؛ أي: في زمان قليل ليعلم؛ أنهم لا يفون بقولهم، بل يعودون إلى الكفر بعد كشفه. فلما كشف ذلك عنهم؛ عادوا إلى تكذيبه.

هذا على القول بأن الدخان ما أصاب قريشاً.

ومن قال: إن الدخان منتظر؛ أشار بهذا إلى ما يكون من الفرجة بين آية، وآية من آيات قيام الساعة، ثم من قضى عليه بالكفر يستمر على كفره.

ومعنى: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ أي: مستمرون على الكفر.

أو عائدون إلى الكفر.

أو عائدون إلينا؛ أي: مبعوثون بعد الموت.

---

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٠٨. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص١١٥. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣١٧.



أو عائدون إلى نار جهنم إن لم تؤمنوا[(١)].

قال قتادة: «عائدون إلى عذاب الله»[(٢)].

ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٦]، واختلف في هذا اليوم فقيل: هو يوم القيامة، وقيل: يوم بدر[(٣)].

و﴿يَوْمَ﴾ منصوب بإضمار: اذكر، والمعنى: اذكروا[(٤)]، وليس ظرفاً لـ﴿عَآئِدُونَ﴾.

لذا عدَّ السجاوندي الوقف على: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ وقفاً لازماً[(٥)]، وعلل ذلك بقوله: «لأنه لو وُصِل صار: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ ظرفاً لعودهم إلى الكفر، ـ وهو [يعني: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾] يوم القيامة، أو يوم بدر ـ والعود فيهما إلى الكفر غير ممكن»[(٦)].

وقال الأشموني: «ولا يجوز أن ينصب [يعني: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾] بـ﴿عَآئِدُونَ﴾، ولا بـ﴿مُنتَقِمُونَ﴾؛ لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل في شيء مما قبله»[(٧)]، ثم قال مثل قول السجاوندي.

وهذا إنما يكون على تفسير ﴿عَآئِدُونَ﴾ بالعود للكفر، والاستمرار عليه،

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص١١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٠٧. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٠٧.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١١٧. و«الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٠٨، ٤٠٩.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٨. و«مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٥٥. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٩. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١١٤٦. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦١٩.

(٥) قال بلزوم الوقف أيضاً محمد الصادق الهندي في «كنوز ألطاف البرهان»، مصدر سابق، ص١١٢أ.

(٦) «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٣، ص٩٢٧، ٩٢٨.

(٧) «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٧٠٦.



والعودة لله تعالى، أما على تفسير ﴿عَآئِدُونَ﴾ بالعودة لنار جهنم فلا ينفصل المعنى عن ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ إذ قد يجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾ ظرفاً له[1]، وهذا لا يكون إلا على تفسير ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ بيوم القيامة، أما على تفسيره بيوم بدر فلا شك أنه لا يصلح أن يكون ظرفاً له.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على التفاسير المتقدمة عدا تفسير ﴿عَآئِدُونَ﴾ بالعودة لنار جهنم، وتفسير ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ بيوم القيامة، فالمعنى في هذه الحالة متصل بين الآيتين.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ وقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الحادي والستون: الآية الحادية والأربعون

○ **قال تعالى:** ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

يقول تعالى: يوم لا يدفع ابن عم عن ابن عم، ولا صاحب عن صاحبه شيئاً من عقوبة الله التي حلت بهم من الله، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ولا ينصر بعضهم بعضاً؛ فيستعيذوا ممن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا[2].

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ [الدخان: ٤٢]، واختلف في الاستثناء **على أقوال:**

الأول: أن الاستثناء منقطع[3].

---

(١) ذكر العكبري أربعة أوجه في ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ منها قوله: «وقيل: ﴿يَوْمَ﴾ هو ظرف لعائدون». انظر: «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١١٤٦. فقد يكون هذا على الحالة التي أثبتها أعلاه.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٢٩.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٤. و«مشكل إعراب =

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والمعنى: لكن من رحم الله لا يحتاج إلى من يغني عنه، أو ينصره من المخلوقين[١].

لأن من رحمه الله ليس داخلاً في شيء قبله مما يدل على أهل المحشر[٢].

وهذا إن كان المراد بقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ الكفار[٣]. أما إن أراد به جميع الناس فالاستثناء متصل[٤].

الثاني: الاستثناء متصل[٥].

ولهذا أوجه:

الأول: أن يكون المستثنى منه ضمير ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، على أن يكون المراد بـ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ جميع الناس.

أي: لا يغني قريب عن قريب إلا المؤمنين، فإنه يؤذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض[٦].

الثاني: أن يكون المستثنى منه ﴿مَوْلًى﴾ الأول.

الثالث: أن يكون المستثى منه ﴿مَوْلًى﴾ الثاني.

= القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٦٥٧. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٠١. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦٢٧.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص١٢٩. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٥٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٧٨. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٣٧.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٣٧.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٦٩٥. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦.

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦.

(٥) انظر: «التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١١٤٧. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦٢٧.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص١٢٩. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٣٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والمعنى على الوجهين الأخيرين: إلا من رحمه الله من الموالي فإنه يأذن أن يشفع فيه، ويأذن للشافع بأن يشفع[1].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول بأن الاستثناء منقطع.

ولا يكون كذلك على القول الثاني؛ أي: القول بأن الاستثناء متصل.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ و﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر هذه الأوجه في: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٣٧.







الموضع الثاني والستون: الآية الحادية والعشرون

○ **قال تعالى**: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أم ظن الذين اجترحوا السيئات من الأعمال في الدنيا، وكذبوا رسل الله، وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

﴿سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ في معناها **قولان**:

الأول: الجملة خبر عن أن حال الكفار في الزمنين حال سوء[١]، والمعنى: سواء محيا الكافرين ومماتهم؛ أي: يحيون كفاراً، ويموتون كفاراً[٢].

وعلى هذا المعنى يكون الضمير في ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾ مختص بالكفار المجترحين[٣].

الثاني: الجملة خبر عن حال الكفار، وحال المؤمنين، والمعنى: استواء حال محيا المؤمن ومماته، ومحيا الكافر ومماته[٤]. فمحيا المؤمنين ومماتهم سواء وهو كريم، ومحيا الكفار ومماتهم سواء وهو غير كريم، ويكون اللفظ قد لَفَّ هذا المعنى، وذهن السامع يفرِّقه إذ لا يجعل الله هؤلاء كهؤلاء[٥].

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٠١.

(٢) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٠.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٠١.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٤٨.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٠١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال مجاهد: «يموت المؤمن على إيمانه ويبعث عليه، ويموت الكافر على كفره، ويبعث عليه»[١].

وعلى هذا المعنى يكون الضمير في ﴿مَّحۡيَاهُمۡ﴾ عاماً في الفريقين[٢].

وفي ﴿سَوَآءٗ﴾ **قراءتان:**

القراءة الأولى: قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص بالنصب[٣].

وفي ﴿سَوَآءٗ﴾ على هذه القراءة **ثلاثة أوجه:**

أحدها: أن تنتصب ﴿سَوَآءٗ﴾ على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور، وهما ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ويكون المفعول الثاني للجعْل ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ أي: أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس الأمر كذلك.

الثاني: أن يكون ﴿سَوَآءٗ﴾ هو المفعول الثاني للجعْل، و﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في محل نصب على الحال؛ أي: لن نجعلهم حال كونهم مثلهم سواء.

الثالث: أن يكون ﴿سَوَآءٗ﴾ مفعولاً ثانياً لـ﴿حَسِبَ﴾[٤].

القراءة الثانية: قراءة الباقين بالرفع[٥].

وعلى هذه القراءة تحتمل جملة ﴿سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ **أوجهاً:**

أحدها: أنها استئنافية.

والمعنى: أنه لما أنكر حسبان استواء الكافرين والمؤمنين؛ خطر ببال السامع أن يسأل كيف واقع حال الفريقين؟ فأُجيب بأن حال محياهم هو

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٥، ص١٤٨.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٠١.

(٣) انظر: «البشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٢. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٠٢.

(٤) ذكر هذه الأوجه السمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦٤٨.

(٥) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٢. و«إتحاف فضلاء النشر»، مصدر سابق، ص٥٠٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية

مقياس حال مماتهم[(١)].

الثاني: أنها بدل من الكاف الواقعة مفعولاً ثانياً. قاله الزمخشري[(٢)].

الثالث: أن تكون الجملة حالاً، التقدير: أم حسب الكفار أن نُصَيِّرهم مثل المؤمنين في حال استواء محياهم ومماتهم، ليسوا كذلك بل هم مفترقون. قاله أبو حيان[(٣)(٤)].

قال السمين الحلبي[(٥)]: «وعلى الوجهين الأخيرين تكون الجملة داخلة في حيز الحسبان. وإلى ذلك نحا ابن عطية، فإنه قال: مقتضى هذا الكلام أن لفظ الآية خبر، ويظهر لي أن قوله: ﴿سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ داخل في المَحْسَبَة المنكرة السيئة، وهذا احتمال حسن، والأول [يعني القول بالاستئناف] أيضاً جيد[(٦)]. ولم يبين كيفية دخوله في الحسبان، وكيفيته أحد الوجهين الأخيرين: إما البدل، وإما الحالية»[(٧)].

ومن ثم لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على أوجه قراءة النصب؛ لدخول جملة ﴿سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ في المَحْسَبَة المنكرة.

وكذلك لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على أوجه قراءة الرفع عدا وجه الاستئناف.

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٥، ص٣٧١، ٣٧٢.
(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٣.
(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٦٨. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦٥٠.
(٤) ذكر هذه الأوجه السمين الحلبي في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦٤٩، ٦٥٠.
(٥) شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي الشافعي، المعروف بالسمين، المقرئ، النحوي، كان بارعاً في التفسير، والنحو، والقراءات، له: «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة للهجرة.
انظر: «بغية الوعاة»، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٠، ٣٣١. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص١٠٠، ١٠١.
(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٠١.
(٧) «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦٥٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال السمرقندي: «ومن قرأ بالضم [على الاستئناف] جعل تمام الكلام عند قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ثم ابتدأ فقال: ﴿سَوَاءٌ﴾، ﴿مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ خبر الابتداء»[1].

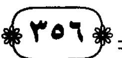
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

(١) «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٦٦.







سورة الأحقاف

الموضع الثالث والستون: الآية الحادية والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾

قال تعالى مُقرِّعاً كفار قريش بكفرهم بما آمنت به الجن: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣١].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٣٢] أي: ومن لا يجب أيها القوم رسول الله ﷺ محمداً، وداعيه إلى ما بعثه بالدعاء من توحيده، والعمل بطاعته، فليس بمعجز ربه بهربه إذا أراد عقوبته على تكذيبه داعيه، وتركه تصديقه، وإن ذهب في الأرض هارباً؛ لأنه حيث كان فهو في سلطانه، وقبضته، وليس لمن لم يجب داعي الله من دون ربه نصراء ينصرونه من الله إذا عاقبه على كفره به، وتكذيبه، وهو في جور عن قصد السبيل(١).

واختلف في قائل: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ على قولين:

الأول: أنه تتمة كلام الجن المنذرين.

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٣٠ ـ ٣٥.


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

اقتصر عليه: الطبري[١]، والرازي[٢]، وابن كثير[٣].

الثاني: أنه من كلام الله تعالى[٤].

والقولان محتملان.

وعلى القول الثاني: يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأنه نهاية كلام الجن، أما ما بعده، وهو قوله: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ فهو من كلام الله تعالى.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ و﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٣٤.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٢٩.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٢.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧١٦. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الموضع الرابع والستون: الآية الثامنة عشرة

○ قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى: فمن أي وجه لهؤلاء المكذبين بآيات الله ذكرى ما قد ضيَّعوا وفرَّطوا فيه من طاعة الله، إذ جاءتهم الساعة، فليس ذلك بوقت ينفعهم التذكر والندم؛ لأنه وقت مجازاة لا وقت استعتاب[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ معنيان:

الأول: فأنى لهم ذكراهم وعملهم بحسبها إذا جاءتهم الساعة![(٢)].

فالضمير المرفوع في جاءتهم للساعة[(٣)]. والذكرى في موضع رفع بقوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾؛ لأن تأويل الكلام فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة[(٤)].

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾: «إذا جاءتهم الساعة أنى لهم أن يتذكروا، ويعرفوا، ويعقلوا»[(٥)].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٣.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٢٢. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٠٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١٣.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٠٥.

(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٩٣. ولفظه عند عبد بن حميد: أن يتذكروا، ويعرفوا، ويعملوا.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقال أيضاً: «أنى لهم أن يتذكروا، أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة»[١].

وقال مقاتل: «فيها تقديم، يقول: من أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها»[٢].

وعن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾: قال: «الساعة، لا ينفعهم عند الساعة ذكراهم»[٣].

أيد هذا القول: الطبري[٤]، والسمرقندي[٥]، وأبو حيان[٦]، والشنقيطي[٧].

واقتصر عليه: الزمخشري[٨]، وابن الجوزي[٩]، وابن جزي[١٠]، وابن كثير[١١]، والشوكاني[١٢]، والقاسمي[١٣]، والسعدي[١٤]، وابن عاشور[١٥].

وقدَّمه القرطبي[١٦].

الثاني: فأنى لهم الخلاص أو النجاة إذ جاءتهم الذكرى بما كانوا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٢. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٣.
(٢) «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٨.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٣.
(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٣.
(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٦.
(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١٣.
(٧) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص٥٩.
(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٥.
(٩) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٣١١.
(١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨.
(١١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٨.
(١٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٥.
(١٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٤٧٢.
(١٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٨٧.
(١٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٨٨.
(١٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٠٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يخبرون به في الدنيا، فيكذِّبون به، وجاءهم العذاب مع ذلك![١].

اقتصر على هذا القول السمعاني، قال: «فأين لهم المفر والملجأ إذا جاءهم ما يذكرهم؛ يعني: إذا عاينوا الأمر، وحضرت هذه الأشراط»[٢].

والقول الأول ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لما ورد من أقوال عن السلف تؤيده.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ للتقديم والتأخير.

أما على القول الثاني فلا يكون الموضع كذلك؛ لأن الضمير في ﴿إِذَا جَآءَتۡهُمۡ﴾ عائد على الذكرى في ﴿ذِكۡرَىٰهُمۡ﴾[٣].

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿إِذَا جَآءَتۡهُمۡ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الخامس والستون: الآية العشرون

○ **قال تعالى:** ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾

ويقول الذين صدقوا الله ورسوله: هلَّا نزلت سورة من الله تأمرنا بجهاد أعداء الله من الكفار! فإذا أنزلت سورة محكمة بالبيان والفرائض، وذُكر فيها الأمر بقتال المشركين؛ رأيت الذين في قلوبهم شك في دين الله وضعف، ينظرون إليك يا محمد نظر المغشي عليه من الموت، خوفاً أن تغزيهم وتأمرهم

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٢٢. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٠٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١٣.

(٢) «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص١٧٧.

(٣) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦٩٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

بالجهاد مع المسلمين، فهم خوفاً من ذلك وجبناً عن لقاء العدو ينظرون إليك نظر المغشي عليه الذي قد صُرع[١].

﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ في استعمال أولى قولان.

قال ابن عطية: «والمشهور من استعمال (أولى) أنك تقول: هذا أولى بك من هذا؛ أي: أحق. وقد تستعمل العرب (أولى) فقط، على جهة الحذف والاختصار لما معها من القول، فتقول على جهة الزجر والتوعد: أولى لك يا فلان، وهذه الآية من هذا الباب»[٢].

فيكون في معنى: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قولان:

القول الأول: أن يكون استعمال أولى استعمال التفضيل على شيء غير مذكور يدل عليه ما قبله[٣].

والمعنى: أولى لهم من ذلك الخوف الذي دل عليه نظرهم كالمغشي عليه من الموت أن يطيعوا أمر الله، ويقولوا قولاً معروفاً[٤].

وعلى هذا القول تتصل أولى بما بعدها وهو قوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١][٥].

اقتصر على هذا التفسير: ابن كثير[٦]، والسعدي[٧].

الثاني: أن تكون بمعنى التهديد، والوعيد كما في قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٤.

(٢) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٢٣.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٩١.

(٤) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٣١٢. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٩١. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩.

(٥) ويكون قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ﴾ مبتدأ، و﴿لَهُمْ﴾ متعلق به، و﴿طَاعَةٌ﴾ خبره. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦٩٩.

(٦) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٩.

(٧) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٨٨.



والمعنى: ولِيَك وقَارَبَك ما تكره[(١)]، فهو دعاء عليهم[(٢)].

وعلى هذا يكون قوله تعالى ـ بعده ـ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ كلاماً مستأنفاً منفصلاً عما قبله[(٣)].

عن قتادة في قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قال: «هذه وعيد، ثم انقطع الكلام فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ يقول: طاعة الله ورسوله، وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم»[(٤)].

وعلى هذا القول الأكثرون[(٥)]. فاقتصر على هذا التفسير: الطبري[(٦)]،

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٧. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٣.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٥.

(٣) فقوله: ﴿طَاعَةٌ﴾ مبتدأ لخبر محذوف، وتقديره: أمثل، وهو قول مجاهد، ومذهب سيبويه، والخليل.
أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: الأمر أو أمرنا طاعة؛ أي: الأمر المرضي لله طاعة.
أو قوله: ﴿طَاعَةٌ﴾ حكاية قولهم؛ أي: قالوا: طاعة، ويشهد له قراءة أُبيّ ﷺ: «ويقولون طاعة وقول معروف».
ويكون قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ﴾ مبتدأ، و﴿لَهُمْ﴾ خبره، والتقدير: فالهلاك لهم.
أو أن ﴿فَأَوْلَىٰ﴾ خبر مبتدأ مضمر، والتقدير: العقاب أو الهلاك أولى لهم؛ أي: أقرب وأدنى.
والقولان الأخيران عند من جعل (أولى) اسماً، أما من جعلها فعلاً؛ فيكون فاعله مضمراً لكثرة الاستعمال؛ كأنه قال: قارب لهم هو؛ أي: الهلاك. **وعلى الأقوال الثلاثة الأخيرة في إعراب (أولى) يتحقق الاستئناف بـ ﴿طَاعَةٌ﴾**. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج٩، ص٦٩٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٣. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٤٩٦.

(٥) نقله أبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١٤.

(٦) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والسمرقندي[١]، والسمعاني[٢]، والزمخشري[٣]، والنسفي[٤].

وقدَّمه البغوي[٥].

وأيده: ابن عطية[٦]، والرازي[٧]، والقرطبي[٨]، والشوكاني[٩].

ومعنى قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: فإذا وجب القتال، وجاء أمر الله بفرض ذلك كرهتموه.

وقوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ أي: فلو صدقوا الله ما وعدوه قبل نزول السورة بالقتال بقولهم إذ قيل لهم إن الله سيأمركم بالقتال طاعة، فوَفَّوا له بذلك؛ لكان خيراً لهم في عاجل دنياهم وآجل معادهم[١٠].

وأظهر الأقوال ـ والله أعلم ـ القول الثاني؛ لقول قتادة المتقدم، ولأن هذا القول هو قول الأكثرين من المفسرين.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن المعنى تم على قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾، أما ما بعده وهو قوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ كلام مستأنف.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لأن ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ متصل بما بعده.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ و﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾.

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٧.
(٢) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٠.
(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٧.
(٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٥.
(٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٣.
(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٢٣.
(٧) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٥٥.
(٨) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٠٧.
(٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٨.
(١٠) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٥.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السادس والستون: الآية الخامسة والعشرون

○ **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ۝٢٥﴾

يقول تعالى: إن الذين رجعوا القهقرى على أعقابهم كفاراً بالله من بعد ما تبين لهم الحق، وقصد السبيل، فعرفوا واضح الحجة، ثم آثروا الضلال على الهدى عناداً لأمر الله تعالى من بعد العلم؛ الشيطانُ زين لهم ارتدادهم على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى[١].

ومعنى الإملاء: المد والتمديد في الزمان، ويطلق على الإبقاء على الشيء كثيراً[٢].

واختلف في فاعل ﴿وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ **على قولين**:

الأول: أنه الشيطان.

والمعنى: مد لهم الشيطان في الأمل، ووعدهم طول العمر. قاله الحسن[٣].

فالشيطان سول لهم، وأملى لهم.

اقتصر على هذا التفسير: ابن كثير[٤]، والسعدي[٥].

وأيده ابن جزي معللاً ذلك بتناسب الضمير بين الفاعلين[٦].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٨.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٩٧.

(٣) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٢٤. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢١٢. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١٧.

(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨١.

(٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٨٩.

(٦) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩.



وأيده كذلك الشوكاني بقوله: «والأولى اختيار أنه الشيطان؛ لتقدم ذكره قريباً»[(١)].

الثاني: أنه الله تعالى. قاله مقاتل[(٢)].

والمعنى: مد الله لهم في آجالهم ملاوة من الدهر.

فالشيطان سول لهم، والله أملى لهم.

اقتصر على هذا التفسير: الطبري[(٣)]، والسمعاني[(٤)].

وأيده: ابن عطية[(٥)]، وأبو حيان[(٦)].

وهذا القول ـ والله أعلم ـ هو الأظهر.

قال الشنقيطي: «وكون التسويل من الشيطان والإمهال من الله، قد تشهد لهم آيات من كتاب الله؛ كقوله تعالى في تزيين الشيطان لهم: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النحل: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢][(٧)] إلى غير ذلك من الآيات.

وكقوله تعالى في إملاء الله لهم استدراجاً: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [الأعراف: ١٨٢، ١٨٣]،

---

(١) «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٩.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٥٩.

(٤) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٢.

(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٢٤.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١١٧.

(٧) تمامها: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٧٨﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ [مريم: ٧٥][1]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ٤٤﴾ [الأنعام: ٤٤]، وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩٥﴾ [الأعراف: ٩٥]، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ٥٦﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة»[2].

وفي ﴿لَهُمْ﴾ قراءات:

الأولى: قراءة أبي عمرو «وأُمْلِيَ» بضم الألف، وكسر اللام، وفتح الياء على ما لم يسم فاعله[3].

قال ابن زنجلة: قال أبو عمرو: إن الشيطان يملي لأحد، واحتج بقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٧٨﴾. فكأن أبا عمرو لما كان القارئ إذا قرأ: ﴿لَهُمْ﴾ بالفتح جاز أن يقع في الوهم أن الإملاء مسند إلى الشيطان؛ لأن ذكره قد تقدم الفعل، ولم يجر لله قبل الفعل ذكر، فقرأ «وأُمْلِيَ»؛ ليزيل التوهم، فالإملاء إلى الله لا إلى الشيطان كما قال جل وعز: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [الحج: ٤٤][4].

فعند أبي عمرو لا يجوز أن يكون الفاعل على هذه القراءة إلا الله تعالى.

---

(١) تمامها: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ٧٥﴾.

(٢) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٦.

(٣) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٤. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٠٧.

(٤) انظر: «حجة القراءات»، مصدر سابق، ص٦٦٧، ٦٦٨.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وقال غيره: هذه القراءة تحتمل الوجهين المذكورين في الفاعل[١].

الثانية: قراءة يعقوب «وأُمْلِيْ» بضم الألف، وكسر اللام، وإسكان الياء[٢].

وهذه القراءة تؤيد القول بأن الفاعل هو الله تعالى.

الثالثة: قراءة الباقين ﴿لَهُمْ﴾ بفتح الألف، واللام[٣].

وهي تحتمل أيضاً الوجهين المذكورين في الفاعل[٤].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف فاعل ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ عن فاعل ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾.

ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن الفاعل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

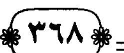
(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٦.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٤. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٠٧.

(٣) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٤. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٠٧.

(٤) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٦.







الموضع السابع والستون: الآية التاسعة

○ قال تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾

يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الفتح: ٨] أي: إنا أرسلناك يا محمد شاهداً على أمتك بما أجابوك فيما دعوتهم إليه مما أرسلتك به إليهم من الرسالة، ومبشراً لهم بالجنة إن أجابوك إلى ما دعوتهم إليه من الدين القيم، ونذيراً لهم عذاب الله إن هم تولوا عما جئتهم به من عند ربك(١).

ثم قال تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «"ويعزِّروه" يعني: الإجلال، "ويوقروه" يعني: التعظيم»(٢).

وعن الضحاك قال: «"ويعزِّروه ويوقروه" كل هذا تعظيم وإجلال»(٣).

وعن قتادة قال: «"ويعزِّروه" ينصروه، "ويوقروه" أمر الله بتسويده، وتفخيمه»(٤).

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم (ولم أجد عنده). انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٥١٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٤.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٤. وعزاه السيوطي إلى =



وعنه أيضاً قال: «﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾ ينصروه، ﴿وَيُوَقِّرُوهُ﴾ أي: ليعظموه»[1].

وعن عكرمة قال: «﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾ يقاتلون معه بالسيف»[2].

وعن ابن زيد قال: «﴿وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ﴾ الطاعة لله»[3].

قال الطبري: «وهذه الأقوال متقاربات المعنى وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها، ومعنى التعزير في هذا الموضع التقوية بالنصرة، والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة، والتعظيم والإجلال، فأما التوقير فهو التعظيم والإجلال والتفخيم»[4].

وقوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي: وتصلوا له يعني لله بالغدوات والعشيات[5].

واختلف في مرجع الضمائر في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ على قولين:

الأول: أن ضمائر ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ و﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ و﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ كلها راجعة إلى الله تعالى.

أيد هذا القول: الزمخشري[6]، والنسفي[7]، وأبو حيان[8]، والقاسمي[9]،

= عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٥١٦.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٦. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٥١٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٥١٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٥.

(٤) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٥.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٥.

(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣٧.

(٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٢.

(٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١٢٩.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وابن عاشور[١].

الثاني: أن الضميرين في ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للنبي ﷺ، أما الضمير في ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فهو لله تعالى.

عن الضحاك قال: «"ويسبحوه بكرة وأصيلاً" يسبحون الله، رجع إلى نفسه»[٢].

وهذا القول قول جمهور المفسرين[٣]. فاقتصر على هذا القول: الطبري[٤]، والسمرقندي[٥]، والبغوي[٦]، وابن الجوزي[٧]، وابن كثير[٨]، والسعدي[٩].

وأيده: ابن عطية[١٠]، والقرطبي[١١]، وابن جزي[١٢].

وقال الزركشي: وإن كانت القاعدة عود الضمير إلى الأقرب، لكن قد يعود إلى غيره كقوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فالضمير في التعزير والتوقير راجع إلى النبي ﷺ، وفي التسبيح عائد إلى الله تعالى، وهو متقدم على ذكر النبي ﷺ، فعاد الضمير على غير الأقرب[١٣].

وهذا القول ـ والله أعلم ـ أظهر؛ لأمرين:

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٣٢.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٥.
(٣) نقله ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٣١.
(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٧٥.
(٥) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩٨.
(٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٠.
(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٣١٩.
(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٦.
(٩) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٩٢.
(١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٣١.
(١١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٢٧، ٢٢٨.
(١٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٢.
(١٣) انظر: «البرهان»، مصدر سابق، ج١، ص٢١٦، ٢١٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

١ ـ بالعودة إلى أقوال السلف في معنى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ يتبين أن تفسيري قتادة وعكرمة ما يدل صراحة على أن مرجع الضمير في: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للنبي ﷺ.

٢ ـ أن هذا قول جمهور المفسرين.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف مرجع الضمائر.

ولا يكون كذلك على القول الأول؛ لأن مرجع الضمير واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثامن والستون: الآية التاسعة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾، وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم.

﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ رقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم لهم، هينة عليهم لهم، علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أي: كزرع أخرج فراخه، يقال منه: قد أشطأ الزرع إذا فرخ فهو يشطئ إشطاء، وإنما مثلهم بالزرع المشطئ؛ لأنهم ابتدءوا في الدخول في الإسلام وهم عدد قليلون، ثم جعلوا يتزايدون، ويدخل فيه الجماعة بعدهم، ثم

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الجماعة بعد الجماعة، حتى كثر عددهم كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه، ثم الفرخ بعده حتى يكثر وينمو.

وقوله تعالى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ فقوّاه؛ أي: قوّى الزرع شطأه وأعانه، وهو من المؤازرة التي بمعنى المعاونة.

﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ فغلظ الزرع. ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ والسوق جمع ساق، وساق الزرع والشجر حاملته.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ أي: يعجب هذا الزرع الذي استغلظ فاستوى على سوقه في تمامه، وحسن نباته، وبلوغه، وانتهائه الذين زرعوه؛ ليغيظ بهم الكفار، فكذلك مثل محمد ﷺ، وأصحابه، واجتماع عددهم حتى كثروا، ونموا، وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه صفته.

ثم قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فدل ذلك على متروك من الكلام، وهو أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد وأصحابه؛ ليغيظ بهم الكفار.

وقوله: ﴿مِنْهُم﴾ يعني: من الشطء الذي أخرجه الزرع، وهم الداخلون في الإسلام بعد الزرع الذي وصف ربنا تبارك وتعالى صفته.

وقوله: ﴿مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ يعني: عفواً عما مضى من ذنوبهم، وسيئ أعمالهم بحسنها. ووعدهم ثواباً جزيلاً وذلك الجنة(١).

واختلف في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ **على أقوال:**

الأول: أن في الآية مثلين، أحدهما في التوراة، والآخر في الإنجيل.

فقوله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ هو مثلهم في التوراة. وقوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ مثلهم في الإنجيل.

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٠٩ ـ ١١٦.



فالكلام تم على قوله: ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾. قاله ابن عباس رضي الله عنهما[(١)]. ومثله قول قتادة: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ علامتهم الصلاة، فذلك مثلهم في التوراة، وذكر مثلاً آخر في الإنجيل فقال: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾[(٢)].

وقال أيضاً: «﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾ أي: هذا المثل في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ فهذا مثل أصحاب رسول الله ﷺ في الإنجيل»[(٣)].

وقال الضحاك في قوله: «﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ ذلك مثلهم في التوراة؛ يعني: السيما في الوجوه مثلهم في التوراة، وليس بمثلهم في الإنجيل، ثم قال ﷻ: ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ...﴾ الآية، هذا مثلهم في الإنجيل[(٤)]. وعنه أيضاً في قول الله: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ...﴾ الآية قال: «هذا مثلهم في التوراة، ومثل آخر في الإنجيل ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ...﴾ الآية»[(٥)].

وقال ابن زيد في قوله: «﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجبل ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾»[(٦)].

وأيد هذا التفسير: الطبري[(٧)]، وابن جزي[(٨)].

---

(١) عزاه إليه القرطبي في «الجامع القرآن»، مصدر سابق، ص١٦، ص٢٥٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٨. وأخرجه عبد بن حميد، ولفظه: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ قال: علامتهم الصلاة، ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾، قال: هذا المثل في التوراة ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾ قال: هذا مثل آخر ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ قال: هذا نعت أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل».
انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٤٣.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١١٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١١٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١١٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١١٣.

(٧) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١١٢.

(٨) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٦، ٥٧.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

واقتصر عليه: السمرقندي[١]، والبغوي[٢]، والنسفي[٣]، وابن كثير[٤]، والشنقيطي[٥]، والسعدي[٦]، وابن عاشور[٧].

ولأجل هذا المعنى جاء حكم أكثر أهل العلم بتمام الوقف على ﴿ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾[٨].

الثاني: هذا القول مثل الأول، ففي الآية مثلان، هما: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ و﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ **إلا أن المثلين مذكوران في كلٍّ من التوراة والإنجيل**[٩].

عن مجاهد قال: «مثلهم في التوراة والإنجيل واحد»[١٠].

وعلى هذا القول يتصل الكلام عن المثلين المذكورين في التوراة والإنجيل.

الثالث: أن في الآية مثلاً واحداً فقط، وهو مذكور في الكتابين.

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٥.
(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٦.
(٣) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤١.
(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٥.
(٥) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٥، ص١٥٧.
(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٧٩٥.
(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٧٤، ١٧٥.
(٨) ذكر النحاس أنه وقف أكثر أهل العلم، كما ذكر أنه وقف أبي حاتم، ونافع، ويعقوب، وغيرهم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٤٨٩. كما ذكر العماني أنه وقف أبي حاتم. انظر: «المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٧١٨.
وقال بتمام الوقف على ﴿ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ الداني في «المكتفى»، مصدر سابق، ص٢٠١. والهمذاني في «الهادي»، مصدر سابق، ص٩٩٠. والأنصاري، والأشموني في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٧٣٠.
(٩) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٣٩.
(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١١٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ثم اختلف في هذا المثل ما هو:

فقيل: هو قوله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾.

فالكلام تم على قوله: ﴿ٱلْإِنجِيلِ﴾[1]، ثم ابتدأ فقال: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ يريد: هم كزرع[2].

قدَّم هذا القول الزمخشري[3].

وقيل: هو قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾.

فالكلام تم على قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فهو وصف لهم، ثم ابتدأ بذكر المثل[4].

وأظهر الأقوال ـ والله أعلم ـ هو القول الأول؛ لما ورد من أقوال كثيرة عن السلف تؤيده، ولأنه قول أكثر المفسرين.

وعلى هذا القول، وكذلك على القول الثالث يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

أما على القول الثاني؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاتصال الكلام عن المثلين المذكورين في الكتابين.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الأول: ينفصل عند قوله: «﴿فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾؛ لأنه نهاية ذكر المثل المذكور في التوراة».

قال البغوي: «﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ﴾ ذلك الذي ذكرت» ﴿مَثَلُهُمْ﴾

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٣٩.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤٩.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤٩.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٣٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

صفتهم «﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾ ههنا تم الكلام، ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال: ﴿وَمَثَلُهُمۡ﴾ صفتهم ﴿فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾»[1].

وموضع الانفصال على القول الثالث فيه تفصيل:

أ ـ على القول الأول منه ينفصل المعنى عند قوله: ﴿ٱلۡإِنجِيلَ﴾؛ لأنه نهاية ذكر المثل في التوراة، والإنجيل، وأما ما بعده فهو إخبار عنهم.

ب ـ على القول الثاني منه ينفصل المعنى عند قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ لأنه نهاية وصفهم، ثم يبتدأ ذكر مثلهم في التوراة، والإنجيل.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٦. وانظر مثله في: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٦، ٥٧.





سورة الذاريات

الموضع التاسع والستون: الآية الخامسة عشرة

○ **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى عن مآل المؤمنين، ونعيمهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ أي: الذين كانت التقوى شعارهم، وطاعة الله دِثارهم، ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ مشتملات على جميع أصناف الأشجار، والفواكه التي يوجد لها نظير في الدنيا، والتي لا يوجد لها نظير مما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم يخطر على قلب بشر، ﴿وَعُيُونٍ﴾ سارحة تشرب منها تلك البساتين، ويشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً(١).

ثم قال تعالى: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الذاريات: ١٦].

واختلف في معنى قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ **على قولين**:

الأول: آخذين في دنياهم ما آتاهم ربهم من أوامره، ونواهيه، وفرائضه، وشرعه.

فالحال على هذا محكية، وهي متقدمة في الزمان على كونهم في جنات وعيون(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال: «الفرائض»(٣).

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص٨٠٩.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٦٢. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١٩٣. و«تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص٨٠٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وبمثله قال سعيد بن جبير[١].

اقتصر على هذا التفسير الطبري[٢].

وردَّه ابن كثير. وبيَّن أن ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما إسناده ضعيف. ثم قال: «والذي فسَّر به ابن جرير فيه نظر؛ لأن قوله تبارك وتعالى: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من قوله: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾، فالمتقون في حال كونهم في الجنان والعيون ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ﴾ أي: من النعيم والسرور والغبطة»[٣].

الثاني: محصلين لنعم الله التي أعطاهم من جنته، ورضوانه[٤]، فأهل الجنة قد أعطاهم مولاهم جميع مُناهم من جميع أصناف النعيم، فأخذوا ذلك راضين به، قد قرَّت به أعينهم، وفرحت به نفوسهم، ولم يطلبوا منه بدلاً، ولا يبغون عنه حولاً، وكلٌّ قد ناله من النعيم ما لا يطلب عليه المزيد[٥].

أيد هذا التفسير: ابن عطية[٦]، وابن جزي[٧]، وابن كثير[٨]، والقاسمي[٩]، والسعدي[١٠].

واقتصر عليه: السمرقندي[١١]، والسمعاني[١٢]، والبغوي[١٣]، والنسفي[١٤]،

---

(١) عزاه إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٤.
(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٦.
(٣) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٤.
(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٦٢.
(٥) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٠٩.
(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٦٢.
(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٨.
(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٤.
(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٣٧.
(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٠٩.
(١١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٥.
(١٢) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٥٣.
(١٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٠.
(١٤) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والشوكاني[١]، وابن عاشور[٢].

والحجة عند من قال بهذا القول، أن به يستقيم الكلام؛ لاتصال كونهم ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ بحالهم في الجنات.

فيكون القول الثاني ـ والله أعلم ـ أظهر لسببين:

أ ـ أن به يستقيم الكلام.

ب ـ لضعف القول المروي عن ابن عباس، والذي اُعتمد عليه في القول بالقول الأول.

ومن ثَمَّ لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاتصال حالهم ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ بكونهم في الجنات والعيون.

قال ابن عطية: «محصلين لنعم الله التي أعطاهم من جنته، ورضوانه، وهذه حال متصلة في المعنى بكونهم في الجنات»[٣].

أما على القول الأول؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لتقدم حالهم ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ في الزمان على كونهم في جنات وعيون.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ و﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٨٤.

(٢) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٤، ١٥.

(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٦٢.



الموضع السبعون: الآية السابعة عشرة

○ **قال تعالى:** ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

الهجوع: النوم ليلاً[(١)].

واختلف في معنى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ **على أقوال:**

الأول: كانوا قليلاً من الليل يهجعون.

عن الحسن قال: «لا ينامون من الليل إلا أقله»[(٢)].

وعن قتادة قال: قال الحسن: «كابدوا قيام الليل»[(٣)].

وعن قتادة أيضاً قال: كان الحسن يقول: «لا ينامون منه إلا قليلاً»[(٤)].

أيد هذا التفسير: الطبري[(٥)]، وابن عطية[(٦)]، وابن جزي[(٧)]، وأبو حيان[(٨)]، والشوكاني[(٩)]، والقاسمي[(١٠)]، والسعدي[(١١)].

وقدمه: السمرقندي[(١٢)]، والبغوي[(١٣)].

واقتصر عليه ابن عاشور[(١٤)].

---

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٠. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٤. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٨٤.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٧.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٧.
(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٧.
(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٢٠٠.
(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٦٢.
(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٨.
(٨) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١٩٤.
(٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٨٤.
(١٠) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٣٧.
(١١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٠٩.
(١٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٦.
(١٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٠.
(١٤) انظر: «التحرير والتنويل»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وعلى هذا القول تكون ﴿مَا﴾ مصدرية، والتقدير: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم. أو صلة، والتقدير: كانوا يهجعون قليل الليل[١].

أو مزيدة للتأكيد، والتقدير: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل[٢].

والأصح الأول. أيده الطبري[٣]، وابن عطية[٤]، وقال عنه أبو حيان: «وهو إعراب سهل حسن»[٥].

الثاني: كانوا قليلاً من الليل لا يهجعون. فـ﴿مَا﴾ نافية بمعنى (لا).

عن مجاهد قال: «قليل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون»[٦].

وعن قتادة قال: «كان لهم قليل من الليل ما يهجعون، كانوا يصلونه»[٧].

الثالث: المحسنون كانوا قليلاً، وهؤلاء القليلون كانوا لا ينامون في الليل. فالمعنى نفي النوم عنهم البتة. وعلى هذا أيضاً تكون ﴿مَا﴾ نافية.

عن الضحاك قال: «المحسنون كانوا قليلاً، هذه مفصولة، ثم استأنف فقال: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾»[٨].

وهذا القول ردَّه الزمخشري بقوله: «فإذا قلتَ: هل يجوز أن تكون ما نافية كما قال بعضهم، وأن يكون المعنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلاً، ويحيونه كله؟

قلتُ: لا؛ لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. تقول: زيداً لم

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٧.
(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠١. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص١٧٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٨.
(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٢٠٠.
(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٦٢.
(٥) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١٩٤.
(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٧.
(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٧.
(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص١٩٨، ١٩٩. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٦١٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

أضرب، ولا تقول: زيداً ما ضربت»[١].

وردَّه كذلك: النسفي[٢]، وابن جزي[٣]، وأبو حيان[٤] بقوله: «وهذا القول فيه تفكيك للكلام»[٥].

وردَّه أيضاً ابن كثير بقوله: «وهذا القول فيه بعد وتعسف»[٦].

وضعَّفه الشوكاني[٧].

فبهذا تبين ضعف القول الثالث.

ويكون القول الأول أظهر القولين والله أعلم؛ لأن الله تبارك وتعالى وصفهم بذلك مدحاً لهم، وأثنى عليهم به، فوصفهم بكثرة العمل، وسهر الليل ومكابدته، فيما يقربهم منه، ويرضيه عنهم، وهذا أولى وأشبه من وصفهم بقلة العمل، وكثرة النوم[٨].

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثالث فقط، أما على القولين الأولين فلا يكون الموضع كذلك.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٢.
(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٨.
(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٨.
(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١٩٣.
(٥) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص١٩٣.
(٦) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٥.
(٧) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٨٤.
(٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٦، ص٢٠٠.





سورة الطور

الموضع الحادي والسبعون: الآية الثامنة والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾

يخبر تعالى عن أهل الجنة قولهم: إنا كنا في الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه؛ أي: نعبده مخلصين له الدين، لا نشرك به شيئاً[(١)].

ومعنى البر: اللطيف بعباده[(٢)]. أو: الصادق[(٣)].

وفي قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ **قراءتان:**

الأولى: قراءة أبي جعفر، ونافع، والكسائي، بفتح الهمزة (أَنَّه)؛ على التعليل؛ أي: لأنه.

الثانية: قراءة الباقين بالكسر ﴿إِنَّهُ﴾ على الاستئناف[(٤)]، وقطع الكلام مما قبله[(٥)].

قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح أنه أراد حرف الجر، فلما حذفه؛ تعدى الفعل فعمل. والحجة لمن كسر أنه جعل تمام الكلام عند قوله: ﴿نَدْعُوهُ﴾، ثم ابتدأ إنَّ بالكسر على ما أوجبه الابتداء لها»[(٦)].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٣٠.

(٢) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما. أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٣٠. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٣١٧. وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٣٥.

(٣) هذا قول ابن جريج. أخرجه ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٣٥.

(٤) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥١٩.

(٥) انظر: «مفاتيح الأغاني»، مصدر سابق، ص٣٨٤.

(٦) «الحجة في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص٢١٨.



فيكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قراءة الكسر؛ لأنه قطع للكلام عما قبله، واستئناف معنى آخر.

ولا يكون الموضع كذلك على قراءة الفتح.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



سورة النجم

الموضع الثاني والسبعون: الآية الثانية والثلاثون

○ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٣١].

يخبر تعالى أنه مالك الملك، المنفرد بملك الدنيا والآخرة، وأن جميع ما فيهما ملك لله، يتصرف فيهم تصرف الملك العظيم في عبيده ومماليكه، ينفذ فيهم قدره، ويجري عليهم شرعه، ويأمرهم وينهاهم ويجزيهم على ما أمرهم به ونهاهم عنه، فيثيب المطيع، ويعاقب العاصي؛ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا من سيئات الكفر فما دونه من المعاصي، وبما عملوه من أعمال الشر بالعقوبة الفظيعة، ويجزي الذين أحسنوا في عبادة الله تعالى، وأحسنوا إلى خلق الله بأنواع المنافع بالحالة الحسنة في الدنيا والآخرة، وأكبر ذلك وأجله رضا ربهم، والفوز بالجنة وما فيها من النعيم.

ثم ذكر وصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ أي: يفعلون ما أمرهم الله به من الواجبات التي يكون تركها من كبائر الذنوب، ويتركون المحرمات الكبار من الزنا، وشرب الخمر، وأكل الربا، والقتل ونحو ذلك من الذنوب العظيمة إلا اللمم وهي الذنوب الصغار، التي لا يُصِرُّ صاحبها عليها، أو التي يلم العبد

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

بها المرة بعد المرة على وجه الندرة والقلة، فهذه ليس مجرد الإقدام عليها مُخرجاً للعبد من أن يكون من المحسنين، فإن هذه مع الإتيان بالواجبات، وترك المحرمات تدخل تحت مغفرة الله التي وسعت كل شيء، ولهذا قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾، فلولا مغفرته لهلكت البلاد والعباد، ولولا عفوه وحلمه لسقطت السماء على الأرض، ولما ترك على ظهرها من دابة[1].

ثم قال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾، وقد سبق في سورة غافر[2] بيان أن القول الصحيح في معنى خلق الناس من تراب خلق أبيهم آدم عليه السلام.

وكذا في هذا الموضع يكون معنى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ أي: أنشأ أصلكم، وهو آدم عليه السلام[3]، ثم انتقلت الآية لذريته فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾.

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ أي: تخبرون الناس بطهارتها على وجه التمدح عندهم، فإن التقوى محلها القلب، والله هو المطَّلع عليه المجازي على ما فيه من بر وتقوى، وأما الناس فلا يغنون عنكم من الله شيئاً.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لانتقال الكلام من آدم عليه السلام إلى ذريته.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾.

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٢١.

(٢) راجع الآية السابعة والستون من سورة غافر ص٢٧٧.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٦٩. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٤٥. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٢٩٨. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٣٦٥. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص٩٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩١. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٤. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٨. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص١١٣. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٢٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الثالث والسبعون: الآية الحادية والأربعون

○ قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾

أو الآية الثانية والأربعون

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾

أو الآية الخامسة والخمسون

○ قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

أو الآية السادسة والخمسون

○ قال تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾﴾

يقول تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ الَّذِى وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ [النجم: ٣٣ ـ ٥٦].

قَبُح حالُهُ من أُمر بعبادة ربه وتوحيده؛ فتولى عن ذلك، وأعرض عنه.

فإن سمحت نفسه ببعض الشيء القليل؛ فإنه لا يستمر عليه، بل يبخل، ويكدي، ويمنع.



فإن المعروف ليس سجية له وطبيعة، بل طبعه التولي عن الطاعة، وعدم الثبوت على فعل المعروف، ومع هذا فهو يزكي نفسه، وينزلها غير منزلتها التي أنزلها الله بها.

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ۝٣٥﴾ الغيب ويخبر به، أم هو مُتقوِّل على الله، مُتجرِّئ عليه، جامع بين الإساءة والتزكية كما هو الواقع؛ لأنه قد علم أنه ليس عنده علم من الغيب، وأنه لو ادعى ذلك، فالإخبارات القاطعة عن علم الغيب التي على يد النبي المعصوم تدل على نقيض قوله، وذلك دليل على بطلانه.

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾ هذا المدعي ﴿بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۝ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾ أي: قام بجميع ما ابتلاه الله به، وأمره به من الشرائع وأصول الدين وفروعه.

وفي تلك الصحف أحكام كثيرة من أهمها ما ذكره الله بقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾ أي: كل عامل له عمله الحسن والسيء، فليس له من عمل غيره وسعيه شيء، ولا يتحمل أحد عن أحد ذنباً.

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠﴾ في الآخرة، فيميز حسنه من سيئه.

﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝٤١﴾ أي: المستكمل لجميع العمل الحسن الخالص بالحسنى، والسيء الخالص بالسوأى، والمشوب بحسبه، جزاء تقر بعدله وإحسانه الخليقة كلها، وتحمد الله عليه.

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾ أي: إليه تنتهي الأمور، وإليه تصير الأشياء والخلائق بالبعث والنشور، وإلى الله المنتهى في كل حال، فإليه ينتهي العلم والحكم، والرحمة وسائر الكمالات.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣﴾ أي: هو الذي أوجد أسباب الضحك والبكاء، وهو سبحانه له الحكمة البالغة في ذلك.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾ أي: هو المنفرد بالإيجاد والإعدام، والذي

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

أوجد الخلق وأمرهم ونهاهم، سيعيدهم بعد موتهم ويجازيهم بتلك الأعمال التي عملوها في دار الدنيا.

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ﴾ فسَّر الزوجين بقوله: ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾ وهذا اسم جنس شامل لجميع الحيوانات ناطقها وبهيمها، فهو المنفرد بخلقها ﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ وهذا من أعظم الأدلة على كمال قدرته وانفراده بالعزة العظيمة، حيث أوجد تلك الحيوانات صغيرها وكبيرها من نطفة ضعيفة من ماء مهين، ثم نمَّاها وكمَّلها حتى بلغت ما بلغت، ثم صار الآدمي منها إما إلى أرفع المقامات في أعلى عليين، وإما إلى أدنى الحالات في أسفل سافلين، ولهذا استدل بالبداءة على الإعادة فقال: ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ فيعيد العباد من الأجداث، ويجمعهم ليوم الميقات، ويجازيهم على الحسنات والسيئات.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ أي: أغنى العباد بتيسير أمر معاشهم من التجارات، وأنواع المكاسب من الحرف وغيرها، وأقنى أي: أفاد عباده من الأموال بجميع أنواعها ما يصيرون به مقتنين لها ومالكين لكثير من الأعيان وهذا من نعمه على عباده المستحقة للشكر، والعبادة، والتوحيد.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ وهي نجم معروف، وخصها الله بالذكر وإن كان هو رب كل شيء؛ لأن هذا النجم مما عبد في الجاهلية، فأخبر تعالى أن جنس ما يعبده المشركون مربوب مدبر مخلوق، فكيف تتخذ إلهاً مع الله!

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ وهم قوم هود عليه السلام حين كذبوا؛ فأهلكهم الله بريح صرصر عاتية.

﴿وَثَمُودَاْ﴾ قوم صالح عليه السلام أرسله الله إلى ثمود، فكذبوه؛ فبعث الله إليهم الناقة آية، فعقروها، وكذبوه؛ فأهلكهم الله ﴿فَمَآ أَبۡقَىٰ﴾ منهم أحداً، بل أهلكهم الله عن آخرهم.

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ﴾ من هؤلاء الأمم، فأهلكهم الله، وأغرقهم.

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ﴾ وهم قوم لوط عليه السلام ﴿أَهۡوَىٰ﴾ أي: أصابهم الله بعذابٍ ما عذب به أحداً من العالمين، قلب أسفل ديارهم أعلاها، وأمطر عليهم حجارة



من سجيل؛ ولهذا قال: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾ أي: غشيها من العذاب الأليم الوخيم ما غشى أي: شيء عظيم لا يمكن وصفه.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ أي: فبأي نِعَم الله وفضله تشك أيها الإنسان؟ فإن نعم الله ظاهرة لا تقبل الشك بوجه من الوجوه، فما بالعباد من نعمة إلا منه تعالى، ولا يدفع النقم إلا هو[1].

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ أي: هذا الإنذار الذي أنذرتكم به من الوقائع التي وقعت بالأمم السابقة[2].

وتحديد موضع الموصول لفظاً المفصول معنىً يختلف باختلاف الأقوال الواردة في بيان ما ورد في صحف إبراهيم، وموسى عليهما السلام، **والأقوال هي:**

الأول: أن ما ورد في صحف إبراهيم وموسى هو من قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

قال ابن عاشور: يجوز أن يكون ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ معطوفة على جملة ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ فتكون تتمة لما في صحف موسى وإبراهيم عليهما السلام، ويجوز أنها ليست مما اشتملت عليه صحف موسى، وإبراهيم عليهما السلام[3].

الثاني: أن ما ورد في صحف إبراهيم وموسى هو من قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾[4].

أيده النسفي[5].

الثالث: أن ما ورد في صحف إبراهيم وموسى هو من قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٢٢، ٨٢٣.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٨٠.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٤١.

(٤) نقله ابن الجوزي عن الزجاج. انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٣٦٧.

(٥) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٣.



رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾. قاله أبو مالك الغفاري[(١)(٢)].

الرابع: أن ما ورد في صحف إبراهيم وموسى هو من قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾﴾.

أخرج الطبري عن أبي مالك الغفاري في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ قال: «هذا في صحف إبراهيم وموسى»[(٣)].

وذكر القرطبي مثله عن أبي صالح[(٤)(٥)].

وهذا التفسير أيده الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾﴾. فبعد أن أخرج قول أبي مالك في تفسير: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ «مما أنذروا به قومهم في صحف إبراهيم وموسى»؛ قال: «وهذا الذي ذكرت عن أبي مالك أشبه بتأويل الآية، وذلك أن الله تعالى ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها أنها في صحف إبراهيم وموسى، نذير من النذر الأولى التي جاءت الأمم قبلكم كما جاءتكم، فقوله: ﴿هَٰذَا﴾ بأن تكون

---

(١) أبو مالك الغفاري، اسمه غزوان، ثقة، مشهور بكنيته، روى عن عمار بن ياسر، وابن عباس ﷺ، وروى عنه السدي، وغيره.
انظر: «الجرح والتعديل»، مصدر سابق، ج٧، ص٥٥. و«الثقات»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٩٣.

(٢) عزا القول لأبي مالك ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٨٨. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص١٠١. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤١.

(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٧٣.

(٤) أبو صالح، ذكوان بن عبد الله السمان، الحافظ، الحجة، مولى أم المؤمنين جويرية ﵂، من كبار العلماء بالمدينة، ولد في خلافة عمر ﵁، توفي سنة إحدى ومائة للهجرة.
انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢١، ٢٢٢. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٦، ٣٧.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص١٠٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

إشارة إلى ما تقدمها من الكلام أولى وأشبه منه بغير ذلك»[١].

وبين القولين الأخيرين تقارب، إلا أن الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن ما ورد عن أبي مالك الغفاري هو ما أخرجه عنه الطبري. يؤيد هذا أن ابن عطية ذكر عن أبي مالك الغفاري تفسيره للمشار إليه في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ بأنه ما سلف من الأخبار عن الأمم[٢]، فتتصل الآية بما قبلها من آيات فصَّلت تلك الأخبار. ويكون ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ من جملة ما في الصحف، وهذا القول الذي أخرجه الطبري عن أبي مالك.

والقول الرابع ـ والله أعلم ـ هو الأظهر لأمرين:

١ ـ الأقوال الواردة عن أبي مالك، وأبي صالح، والطبري في تأييد هذا القول.

٢ ـ قراءة العشرة بفتح ألف (أنَّ) عطفاً على ما قبلها.

قال الزمخشري: «﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله في الصحف، وبالكسر على الابتداء، وكذلك ما بعده»[٣].

فعُطِف على قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ الآيات [النجم: ٣٨] ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [النجم: ٣٩ ـ ٥٠]؛ لقراءة (أنَّ) فيها بفتح الألف، فتكون مما اشتملت عليه الصحف.

ثم تكون الآيات: ﴿وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا

---

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٨٠، ٨١.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٨٨.

(٣) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٢٨.



نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ [النجم: ٥١ ـ ٥٦] أيضاً مما اشتملت عليه الصحف لتعلقها بما قبلها في المعنى، إذ هي تتمة لأخبار الأمم السابقة. والمشار إليه في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ هو ما تقدم من إخبار تلك الأمم.

وعلى الأقوال الأربعة جميعاً يكون في الآيات موضع موصول لفظاً مفصول معنىً، إلا أن الاختلاف في تحديد هذا الموضع:

فعلى القول الأول: يكون الموضع الموصول لفظاً المفصول معنىً هو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾؛ لأن ما بعده ليس مما اشتملت عليه الصحف.

وعلى القول الثاني: يكون الموضع: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾.

وعلى الثالث: يكون الموضع: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾.

وعلى الرابع: يكون الموضع: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ أو ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ أو ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ أو ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.





الموضع الرابع والسبعون: الآية السادسة

○ قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾

أي: فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك، فإنهم يوم يدعو داعي الله إلى موقف القيامة ـ وذلك هو الشيء النكر ـ ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ [القمر: ٧][(١)] أي: ذليلة أبصارهم خاشعة، لا ضرر بها.

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾، وهي جمع جدث، وهي القبور.

وإنما وصف جل ثناؤه بالخشوع الأبصار دون سائر أجسامهم، والمراد به جميع أجسامهم؛ لأن أثر ذلة كل ذليل، وعزة كل عزيز، تتبين في ناظريه دون سائر جسده، فلذلك خص الأبصار بوصفها بالخشوع.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ أي: يخرجون من قبورهم كأنهم في انتشارهم، وسعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر[(٢)].

واختلف في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ **على قولين:**

الأول: أن الكلام تم على قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾[(٣)]. ثم ابتدأ بقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[(٤)].

أيده ابن عطية بقوله: «وتم القول في قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾، ثم ابتدأ وعيدهم»[(٥)].

---

(١) تمام الآية: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾.
(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٨٩، ٩٠.
(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص١١٤.
(٤) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٣٠٩.
(٥) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٩٠.



وأيده كذلك أبو حيان بقوله: «﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: أعرض عنهم، فإن الإنذار لا يجدي فيهم. ثم ذكر شيئاً من أحوال الآخرة وما يؤولون إليه، إذ ذاك متعلق باقتراب الساعة، فقال: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾»(١).

وأيده ابن جزي بقوله: «العامل في ﴿يَوْمَ﴾ مضمر تقديره: اذكر، أو قوله: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ بعد ذلك، وليس العامل فيه ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لفساد المعنى، فقد تم الكلام في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾»(٢).

ولأجل التنبيه على انفصال المعنى؛ جاء الحكم بلزوم الوقف، أو تمامه(٣) على قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾.

فحكم السجاوندي باللزوم، وعلله بأنه لو وصل صار ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ ظرفاً للتولي عنهم، وليس كذلك(٤).

الثاني: أن الكلام لم يتم على قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ بل هو متصل بما بعده(٥).

---

(١) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٨.

(٢) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٨٠.

(٣) ممن قال بالتمام أبو حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٥٠٦. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٧٤٢.
وقال بالتمام أيضاً: الداني، وردَّ على ابن الأنباري نفيه التمام، فقال: «وقال ابن الأنباري: غير تام، وليس كما قال؛ لأن جميع أهل التفسير يجعلون العامل في الظرف ﴿يَخْرُجُونَ﴾. والمعنى عندهم على التقديم والتأخير، والتقدير: يخرجون من الأجداث يوم يدع الداع، فإذا كان كذلك فالتمام: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾؛ لأن الظرف لا يتعلق بشيء قبله». «المكتفى»، مصدر سابق، ص٢٠٧. وانظر قول ابن الأنباري في: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج٢، ص٩١٣.
وقال بالتمام الأنصاري، والأشموني في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٧٥١، ٧٥٢.

(٤) انظر: «علل الوقوف»، مصدر سابق، ج٣، ص٩٨٠. ووافقه في لزوم الوقف محمد الصادق الهندي في «كنوز ألطاف البرهان»، مصدر سابق، ص١٢ب.

(٥) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٣٠٩. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٨٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والمعنى: أعرض عنهم يوم القيامة، ولا تسأل عنهم وعن أحوالهم، فإنهم يدعون ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[١].

فالعامل في ﴿يَوْمَ﴾ هو ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾. ذكره أبو حيان، ورده بقوله: «وهذا ضعيف جداً»[٢].

أو يكون المعنى: فتول عنهم إلى يوم يدعو الداعي[٣].

ذكره أبو حيان، ورده بقوله: «وهذا ضعيف من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى، أما من جهة اللفظ فحذف إلى، وأما من جهة المعنى فإن توليه ليس مُغَيّاً[٤] بيوم يدع الداع»[٥].

فظهر بذلك أن القول الأول أظهر وأشهر، والله أعلم.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لتمام المعنى عند قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الثاني.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص١١٤.

(٢) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٨. ووافقه السمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص١٢٤.

(٣) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٩. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٣٧٠.

(٤) أي: ليس المقصود من ذكر ﴿يَوْمَ﴾ بعد التولي أنه ظرف له.

(٥) «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٨. ووافقه السمين في «الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص١٢٤.



الموضع الخامس والسبعون: الآية التاسعة

○ **قال تعالى:** ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾

هذا وعيد من الله تعالى، وتهديد للمشركين من أهل مكة، وسائر من أرسل إليه رسوله محمداً ﷺ على تكذيبهم إياه، وتنبيه لهم إن هم لم ينيبوا من تكذيبهم إياه؛ أنه مُحلٌّ بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب، ومنج نبيه محمداً ﷺ والمؤمنين به كما نجى من قبله الرسل وأتباعهم من نقمه التي أحلها بأممهم، فقال جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: كذبت يا محمد قبل هؤلاء قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحاً إذ أرسلناه إليهم، كما كذبتك قريش إذ أتيتهم بالحق من عندنا وقالوا هو مجنون، وازدجر(١).

واختلف في قوله تعالى: ﴿وَازْدُجِرَ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه إخبار من الله تعالى أنهم زجروا نوحاً عليه السلام(٢) بتوعده بالشتم والرجم بالقول القبيح(٣).

قال ابن زيد: «اتهموه، وزجروه، وأوعدوه لئن لم يفعل؛ ليكونن من المرجومين». وقرأ: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الشعراء: ١١٦](٤).

وعن الحسن قال: «تَهَدَّدوه بالقتل»(٥).

وهذا القول اقتصر عليه: السمرقندي(٦)، وابن الجوزي(٧)،

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٩١.
(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٩٠.
(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٩٢.
(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٩٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٧٥.
(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٥١.
(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٣٧٠.



والقرطبي[١]، وابن جزي[٢]، والقاسمي[٣]، والسعدي[٤]، وابن عاشور[٥].

وقدَّمه: السمعاني[٦]، والبغوي[٧]، والزمخشري[٨]، وأبو حيان[٩].

وأيده: ابن عطية[١٠]، والرازي[١١]، وابن كثير[١٢]، والشوكاني[١٣].

الثاني: أنه من كلام قوم نوح عليه السلام[١٤].

والمعنى: أنهم يقولون: ازدجرته الجن، وتخبطته، وذهبت بلبه، وطارت بقلبه[١٥]. فكأنهم قالوا: مجنون، ومعتوه[١٦].

يؤيده قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾: «استطير جنوناً»[١٧]. وقوله أيضاً: «استعرَّ جنوناً»[١٨].

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص١١٦.
(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٨٠.
(٣) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٩٠.
(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٢٥.
(٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص١٧٥.
(٦) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٠.
(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٠.
(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٤.
(٩) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٥١.
(١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٩١.
(١١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٩، ص٣٢، ٣٣.
(١٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٤.
(١٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص١٢٢.
(١٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٧٩١.
(١٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٤. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٩، ص٣٢، ٣٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٨. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٢٥١. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص١٢٢.
(١٦) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٠.
(١٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٩١، ٩٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي وعبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٧، ص٦٧٥.
(١٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٩١، ٩٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والقول الأول ـ والله أعلم ـ أظهر، وهو الذي عليه المفسرون.

وعليه يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف قائل: ﴿مَجْنُونٌ﴾ عن قائل: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾.

أما على القول الثاني فلا يعد الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند: ﴿مَجْنُونٌ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الموضع السادس والسبعون: الآية الرابعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢ ـ ١٥].

يقول تعالى مبيناً لفضل الإيمان، واغتباط أهله به يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ أي: إذا كان يوم القيامة، وكُوِّرت الشمس، وخسف القمر، وصار الناس في الظلمة، ونُصب الصراط على متن جهنم؛ فحينئذٍ ﴿تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ ويبشرون عند ذلك بأعظم بشارة فيقال: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، فإذا رأى المنافقون نور المؤمنين يمشون به، وهم قد طُفئ نورهم، وبقوا في الظلمات حائرين؛ قالوا للمؤمنين: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ أي: أمهلونا لننال من نوركم ما نمشي به لننجو من العذاب، ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ أي: إن كان ذلك ممكناً، والحال أن ذلك غير ممكن، بل هو من المحالات، ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾، فضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور، أي: حائط منيع، وحصن حصين، له باب باطنه فيه الرحمة، وهو الذي يلي المؤمنين، وظاهره الذي يلي المنافقين، فينادي المنافقون المؤمنين فيقولون تضرعاً وترحماً: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ في الدنيا نقول: لا إله إلا الله، ونصلي، ونصوم، ونجاهد، ونعمل مثل عملكم؟ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ كنتم معنا في الدنيا، وعملتم في الظاهر مثل عملنا، ولكن أعمالكم أعمال المنافقين من غير إيمان، ولا نية صادقة صالحة، ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ﴾ أي: شككتم في خبر الله الذي لا يقبل شكاً، ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾ الباطلة حيث تمنيتم أن تنالوا منال المؤمنين وأنتم غير موقنين، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: حتى جاءكم الموت، وأنتم بتلك الحالة الذميمة، ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ وهو الشيطان الذي زين لكم الكفر والريب؛ فاطمأننتم، ووثقتم بوعده، وصدَّقتم خبره، ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ولو افتديتم بملء الأرض ذهباً، ومثله معه، لما تقبل منكم، ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي: مستقركم، ﴿هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ التي تتولاكم وتضمكم إليها، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ النار[1].

واختلف في قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ **على قولين:**

الأول: أن يكون هذا الكلام من تتمة خطاب المؤمنين للمنافقين استمراراً في التوبيخ والتنديم.

اقتصر عليه: الطبري[2]، وابن عطية[3]، والقاسمي[4].

الثاني: أن يكون كلاماً صادراً من جانب الله تعالى للمنافقين تأييساً لهم من الطمع في نوال حظ من نور المؤمنين[5].

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٣٩، ٨٤٠.
(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٢٧.
(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٢٤.
(٤) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٧.
(٥) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٣٥٠.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لاختلاف قائل: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ عن قائل: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

أما على القول الأول فلا يكون الموضع كذلك؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ و﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السابع والسبعون: الآية التاسعة عشرة

○ **قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: والذين أقروا بوحدانية الله، وإرساله رسله؛ فصدَّقوا الرسل، وآمنوا بما جاءوهم به من عند ربهم، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾[١]، والصِدِّيق اسم للمبالغة في الفعل[٢]، وإنما وُصفوا بأنهم صدِّيقون؛ لأنهم صدَّقوا جميع الرسل، ولم تمنعهم عن ذلك عصبية ولا عناد[٣].

واختلف في معنى الشهداء في الآية على **أقوال:**

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣٠.

(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨٦.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٣٥٨.



القول الأول: أنهم الشهداء المعروفون، وهم الذي استشهدوا في سبيل الله[(١)].

قاله: مقاتل بن سليمان[(٢)]، والضحاك[(٣)].

اقتصر على هذا التفسير: الطبري[(٤)]، وابن كثير[(٥)]، والسعدي[(٦)].

القول الثاني: أنهم النبيون عليهم السلام[(٧)] الذين يشهدون على أممهم، من قول الله ﷻ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١][(٨)]. قاله: ابن عباس[(٩)]، ومقاتل بن حيان[(١٠)].

القول الثالث: أنهم جميع المؤمنين[(١١)]**، أو أهل الصدق والشهادة منهم، يشهدون للأنبياء بالتبليغ**[(١٢)]**، أو يشهدون على الناس كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾** [البقرة: ١٤٣][(١٣)].

قال مجاهد في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: بالإيمان

---

(١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٣٧٤.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٤.
(٣) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٠٠.
(٤) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣٢.
(٥) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٢.
(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٤٠.
(٧) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٣٧٤.
(٨) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣١.
(٩) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٨. وابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٠٠.
(١٠) عزاه إليه السمرقندي في «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨٦. والبغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٨.
(١١) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٣٧٤.
(١٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٨٦. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص٢١٧. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص١٧٣. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٩.
(١٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٢٦. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٣٥٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

بالله على أنفسهم[(١)].

كما اختلف في نظم قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ **على قولين:**

الأول: أنه منفصل من الذي قبله، والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسوله متناهٍ عند قوله: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾، ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾[(٢)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾ قال: «هذه مفصولة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾»[(٣)].

وقال مسروق[(٤)] في قول الله تعالى: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾: «هي خاصة للشهداء»[(٥)].

وقال الضحاك في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾ قال: «هذه مفصولة سماهم صديقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله، ثم قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾ هذه مفصولة»[(٦)].

وقال مقاتل بن سليمان: «﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدَّقوا، ﴿بِٱللَّهِ﴾ بتوحيد الله تعالى، ﴿وَرُسُلِهِۦٓ﴾ كلهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾ بالله وبالرسل، ولم يشكوا فيهم ساعة. ثم استأنف فقال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يعني: من استشهد»[(٧)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣٠.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣٠.

(٤) أبو عائشة، مسروق بن عبد الرحمٰن الهمداني، وهو الذي يقال له مسروق بن الأجدع، عداده في كبار التابعين، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ، توفي سنة اثنتين، أو ثلاث وستين للهجرة.
انظر: «الثقات»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٥٦. و«سير أعلام النبلاء»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٣ ـ ٦٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٦. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٦١.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣١.

(٧) «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وهذا التفسير أيده الطبري بقوله: «والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾، وإن قوله: والشهداء عند ربهم خبر مبتدأ عن الشهداء. وإنما قلنا: إن ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر، وأن الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم شهيد لا بمعنى غيره، إلا أن يراد به شهيد على ما آمن به وصدقه، فيكون ذلك وجهاً، وإن كان فيه بعض البعد؛ لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه إذا أطلق بغير وصل، فتأويل قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ﴾ إذن: والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، أو هلكوا في سبيله عند ربهم لهم ثواب الله إياهم في الآخرة، ونورهم»[1].

وأيده أيضاً ابن كثير بقوله: «﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾، هذا تمام لجملة وصف المؤمنين بالله ورسله بأنهم صِدِّيقون». ثم ذكر لابن مسعود ﷺ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ قوله: «هم ثلاثة أصناف». ثم قال ابن كثير: يعني المصدقين، والصِدِّيقين، والشهداء كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]، ففرَّق بين الصِدِّيقين، والشهداء، فدل على أنهما صنفان، ولا شك أن الصِدِّيق أعلى مقاماً من الشهيد[2].

الثاني: أنه موصول بما قبله، فالشهداء من صفة الذين آمنوا بالله ورسله، وإنما تناهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾، ثم ابتدئ الخبر عما لهم فقال: ﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ﴾[3].

عن أبي هريرة ﷺ أنه قال يوماً: «كلكم صدِّيق وشهيد»، قيل له: ما تقول يا أبا هريرة! قال: اقرأوا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ

---

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣١، ٢٣٢.

(٢) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٢، ٣١٣.

(٣) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[١].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: «إن الرجل ليموت على فراشه وهو شهيد»، ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٢].

وقول ابن مسعود هذا يخالف قوله المتقدم آنفاً.

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مؤمنو أمتي شهداء»، ثم تلا النبي ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٣].

وهذا على تفسير الشهيد بأنه المقتول في سبيل الله، فالمعنى: مؤمنو هذه الأمة كشهداء الأمم[٤].

وتعقَّب ابن كثير حديث البراء بقوله: «هذا حديث غريب»[٥].

وقال مجاهد: «كل مؤمن صديق وشهيد»، ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٦].

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن قول مجاهد إنما هو على تفسيره هو لمعنى الشهداء بأنهم الشهداء على أنفسهم بالإيمان بالله.

أيد القول بالوصل القاسمي، وعلله بقوله: «لأن الأصل الوصل لا التفكيك»[٧].

وأيده كذلك الشوكاني[٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٣٤٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٦١.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣١.
(٤) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٣٥٨.
(٥) «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٢.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٦. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٦١.
(٧) «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٨.
(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص١٧٣.



وفصَّل القول: السمعاني[1]، والبغوي[2]، وأبو حيان[3]، فذكروا أن قوله تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يكون معطوفاً على قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ على تفسير الشهداء بأنهم جميع المؤمنين. أما على تفسيرهم بأنهم الذين استشهدوا في سبيل الله، أو أنهم النبيون ﷺ؛ فإن الوقف[4]، والكلام يتم على قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾، ويكون قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ابتداء كلام.

وخلاصة القول: أن القول الأول ـ والله أعلم ـ أظهر، يُعضِّده ما تقدم من كلام للطبري، وابن كثير. ويُعضِّد هذا القول أيضاً قول ابن القيم ـ في مراتب المكلفين في الدار الآخرة وطبقاتهم فيها ـ:

«الطبقة الرابعة: وَرَثة الرسل وخلفاؤهم في أممهم، وهم القائمون بما بعثوا به علماً وعملاً، ودعوة للخلق إلى الله على طرقهم ومنهاجهم، وهذه أفضل مراتب الخلق بعد الرسالة والنبوة، وهي مرتبة الصِّدِّيقية؛ ولهذا قرنهم الله في كتابه بالأنبياء فقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ [النساء: ٦٩] فجعل درجة الصِّدِّيقية معطوفة على درجة النبوة، وهؤلاء هم الربانيون، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول وأمته، فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه، وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على

---

(١) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٧٤.

(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩٨.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣١٥.

(٤) قال بتمام الوقف أبو حاتم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٥١٧. و«المرشد في الوقف والابتداء»، مصدر سابق، ص٧٥٩. و«الهادي»، مصدر سابق، ص١٠٤٧. والأخفش، ويعقوب، والفرّاء، وغيرهم. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٥١٧.

وقال بالتمام أيضاً ابن الأنباري في: «الإيضاح»، مصدر سابق، ج٢، ص٩٢٥. والهمذاني في «الهادي»، مصدر سابق، ص١٠٤٧. والأنصاري في «منار الهدى ومعه المقصد»، مصدر سابق، ص٧٦٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ﴾.

وقيل: إن الوقف على قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ﴾ ثم يبتدئ ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ فيكون الكلام جملتين، أخبر في إحداهما عن المؤمنين بالله ورسله أنهم هم الصديقون، والإيمان التام يستلزم العلم والعمل والدعوة إلى الله بالتعليم والصبر عليه، وأخبر في الثانية أن الشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء، ولهذا قدمهم عليهم في الآيتين، هنا وفي سورة النساء، وهكذا جاء ذكرهم مقدماً على الشهداء في كلام النبي ﷺ في قوله: «أثبت أُحُد فإنما عليك نبي، وصدِّيق، وشهيدان»(١)، ولهذا كان نعت الصِّدِّيقية وصفاً لأفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين أبي بكر الصديق ولو كان بعد النبوة درجة أفضل من الصِّدِّيقية لكانت نعتاً له رضي الله عنه.

وقيل: إن الكلام كله جملة واحدة، وأخبر عن المؤمنين بأنهم هم الصديقون والشهداء عن ربهم، وعلى هذا فالشهداء هم الذين يستشهدهم الله على الناس يوم القيامة، وهو قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] وهم المؤمنون. فوصفهم بأنهم صديقون في الدنيا، وشهداء على الناس يوم القيامة، ويكون الشهداء وصفاً لجملة المؤمنين الصديقين. وقيل: الشهداء هم الذين قتلوا في سبيل الله، وعلى هذا القول يترجح أن يكون الكلام جملتين ويكون قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ مبتدأ خبره ما بعده؛ لأنه ليس كل مؤمن صديق شهيداً في سبيل الله.

ويرجحه أيضاً أنه لو كان الشهداء داخلاً في جملة الخبر لكان قوله

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل أبي بكر رضي الله عنه بعد النبي ﷺ، رقم (٣٤٧٢)، ج٣، ص١٣٤٤، ورقم (٣٤٨٣). «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٤٨. ولفظ الأخير: «أثبت أُحُد فإنما عليك نبي، أو صدِّيق، أو شهيدان».



تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ داخلاً أيضاً في جملة الخبر عنهم، ويكون قد أخبر عنهم بثلاثة أشياء:

أحدها: أنهم هم الصديقون.

الثاني: أنهم هم الشهداء.

والثالث: أن لهم أجرهم ونورهم.

وذلك يتضمن عطف الخبر الثاني على الأول. ثم ذكر الخبر الثالث مجرداً عن العطف، وهذا كما تقول: زيد كريم وعالم له مال، والأحسن في هذا تناسب الأخبار بأن تجردها كلها من العطف، أو تعطفها جميعاً فتقول: زيد كريم عالم له مال، أو كريم وعالم وله مال، فتأمله.

ويرجحه أيضاً أن الكلام يصير جملاً مستقلة قد ذكر فيها أصناف خلقه السعداء، وهم الصديقون والشهداء والصالحون، وهم المذكورون في الآية، وهم المتصدقون الذين أقرضوا الله قرضاً حسناً. فهؤلاء ثلاثة أصناف، ثم ذكر الرسل في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فيتناول ذلك الأصناف الأربعة المذكورة في سورة النساء، فهؤلاء هم السعداء»(١).

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول في نظم قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

أما على القول الثاني فلا يكون الموضع كذلك.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) «طريق الهجرتين وباب السعادتين»، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، ص٥١٦ ـ ٥١٨.





سورة المجادلة

الموضع الثامن والسبعون: الآية الحادية عشرة

○ **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾

يقول تعالى: يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح في المجلس إذا قيل لهم: تفسَّحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم: انشزوا إليها(١).

واختلف في معنى قوله: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ **على أقوال**:

الأول: يرفع الله المؤمنين العلماء منكم درجات؛ فلذلك أمر بالتفسح من أجلهم، ويجيء على هذا قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ بمنزلة قولك جاءني العاقل، والكريم، والشجاع، وأنت تريد بذلك رجلاً واحداً(٢).

وعلى هذا القول تكون الدرجات للمؤمنين بشرط أن يكونوا علماء(٣).

وعليه أيضاً يتصل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ بما قبله.

الثاني: يرفع الله المؤمنين والعلماء الصنفين جميعاً درجات(٤).

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٨، ص١٩.

(٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٣٥. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٤.

(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٤.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٣٥. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر =



وعلى هذا القول تكون الدرجات للمؤمنين الذين ليسوا علماء، وللعلماء أيضاً، ولكن بين درجات العلماء وغيرهم تفاوت[١].

وعليه أيضاً يتصل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ بما قبله.

الثالث: أن الكلام تم على قوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾، ثم ابتدأ بتخصيص العلماء بالدرجات. قاله عبد الله بن مسعود[٢]. وقال الضحاك: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ وقد تم الكلام، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ يعني لأهل العلم درجات، وللعلماء مثل درجة الشهداء[٣].

ونُصب ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ بفعل مضمر تقديره: ويخص الذين أوتوا العلم درجات، أو جعلهم درجات، فللمؤمنين رفع، وللعلماء درجات[٤].

والقول باتصال قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ بما قبله أظهر.

وعليه اقتصر: الطبري[٥]، والسمعاني[٦]، والبغوي[٧]، والزمخشري[٨]، وابن الجوزي[٩]، والقرطبي[١٠]، والنسفي[١١]، وابن جُزي[١٢]، وابن

= سابق، ج٤، ص١٠٤.

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٤.

(٢) عزاه إليه ابن عطية في «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٣٥. وأبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٣١. وابن عاشور في «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٣٨.

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٦.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٣٥. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٣١. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٣٨.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٨، ص١٩.

(٦) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٨٩.

(٧) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٠٩.

(٨) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩١.

(٩) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٠٩.

(١٠) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٧، ص٢٥٤.

(١١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤٥.

(١٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

كثير[١]، والشوكاني[٢]، والسعدي[٣].

وأيده أبو حيان[٤].

ومن ثم لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القولين الأولين.

أما على القول الثالث؛ فالموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ منفصل عما قبله.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٧.

(٢) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص١٩١.

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٤٦.

(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٣١.





الموضع التاسع والسبعون: الآية السادسة

○ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦﴾

الفيء: هو ما أصابه المسلمون من أموال الكفار بغير إيجاف خيل ولا ركاب[1].

﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ الإيجاف: ضرب من السَّير. والركاب: اسم للإبل خاص عُرْفاً لغوياً، وإن كان ذلك مشتقاً من الركوب، ويشترك غيرها معها فيها.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ المعنى: أن هذه الأموال وإن كانت فيئاً فإنّ الله تعالى خصها لرسوله ﷺ؛ لأن رجوعها كان برعب أُلقي في قلوبهم دون عمل من الناس، فإنهم لم يتكلفوا سفراً، ولا تجشَّموا رحلة، ولا صاروا عن حالة إلى غيرها، ولا أنفقوا مالاً، فأعلم الله أن ذلك موجب لاختصاص رسوله ﷺ بذلك الفيء.

وتمام الكلام: فلا حق لكم فيه، ولا حجة لكم عليه، وحذفت اختصاراً لدلالة الكلام عليه[2].

---

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥١. و«تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣٦.

(٢) انظر: «أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٤، ١٥٥.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ثم قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧]. هذا بيان لمصارف الفيء.

﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب.

﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وهم الغرباء المنقطع بهم الطريق في غير أوطانهم.

﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾، وإنما قدَّر الله هذا التقدير كي لا يكون دُولة: أي مداولة واختصاصاً بين الأغنياء منكم، فإنه لو لم يقدِّره؛ لتداولته الأغنياء الأقوياء، ولما حصل لغيرهم من العاجزين منه شيء، وفي ذلك من الفساد ما لا يعلمه إلا الله، كما أن في اتباع أمر الله وشرعه من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر، ولذلك أمر الله بالقاعدة الكلية والأصل العام فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، وهذا شامل لأصول الدين وفروعه وظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول ﷺ يتعين على العباد الأخذ به واتباعه.

ثم أمر بتقواه التي بها عمارة القلوب والأرواح والدنيا والآخرة وبها السعادة الدائمة والفوز العظيم(١).

واختلف في هذه الآية والتي قبلها **على قولين:**

الأول: أن معناهما متفق.

فمعنى الآيتين واحد، وكلاهما في الفيء. وما حصل من أموال الكفار بغير قتال قُسِّم على خمسة أسهم، أربعة منها للنبي ﷺ، وكان الخمس الباقي على أخمسة أسهم: سهم لرسول الله ﷺ أيضاً، وسهم لذوي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل(٢).

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٥٠، ٨٥١.

(٢) قال بهذا قوم منهم الشافعي. انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٨، ص١٤. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٧٣.



قال الزمخشري: «لم يدخل العاطف على هذه الجملة؛ لأنها بيان للأولى، فهي منها غير أجنبية عنها، بيَّن لرسول الله ﷺ ما يصنع بما أفاء الله عليه، وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوماً على الأقسام الخمسة»[(١)]. وبمثله قال النسفي[(٢)].

وقال ابن كثير: ... فأفاءه الله على رسوله، ولهذا تصرف فيه كما يشاء فردَّه على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي ذكرها الله ﷻ في هذه الآيات؛ فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ أي: من بني النضير، ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ يعني: الإبل، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ أي: هو قدير لا يُغالب ولا يُمانع، بل هو القاهر لكل شيء. ثم قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ﴾ أي: جميع البلدان التي تفتح هكذا فحكمها حكم أموال بني النضير، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ إلى آخرها، والتي بعدها، فهذه مصارف أموال الفيء ووجوهه[(٣)].

فبيَّنت الآية الثانية الإجمال في الآية التي قبلها؛ لأن الآية الأولى اقتصرت على الإعلام بأن أهل الجيش لا حق لهم فيه، ولم تبين مستحقه؛ ففصلته هذه الآية[(٤)].

والحكم في الآيتين واحد.

قال الشوكاني: «ووضع ﴿أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ﴾ موضع قوله: ﴿مِنۡهُمۡ﴾ أي: من بني النضير؛ للإشعار بأن هذا الحكم لا يختص ببني النضير وحدهم، بل هو حكم على كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ صلحاً، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب»[(٥)].

---

(١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٢.
(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٥٣.
(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣٦.
(٤) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٧٣.
(٥) «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص١٩٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثاني: معناهما مختلف.

وتحت هذا **قولان:**

أحدهما: أنَّ الآيتين في الفيء، لكنَّ الآية الأولى مالٌ جعله الله ﷻ لرسوله ﷺ خاصة دون غيره، والثانية عامة لأصناف شتى.

فهي صافية لرسول الله ﷺ، لكنه قسَّمها على المهاجرين، إذ لم يكن لهم أموال، فأراد أن يكفيهم، ويكفي الأنصار ما منحوهم[1]. ولم يعط من الأنصار إلَّا رجلين[2] أو ثلاثة[3] كانت بهم حاجة[4].

قال عمر رضي الله عنه - حين طلب علي والعباس رضي الله عنهما منه ما كان في يد النبي ﷺ من المال وذلك بحضرة عثمان، وعبد الرحمٰن بن عوف، والزبير، وسعد رضي الله عنهم - قال لهم: «فإني أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله قد

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٧٢.

(٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قسم بين قريش والمهاجرين فيء بني النضير... ولم يعط رسول الله ﷺ من الأنصار أحداً إلّا رجلين: أبا دجانة، وسهل بن حنبل. عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٩٩.

وعن الزهري: ... وقد كانت أموال بني النضير للنبي ﷺ خالصاً لم يفتتحوها عنوة، إنما فتحوها على صلح، فقسمها النبي ﷺ بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلّا رجلين كانت بهما حاجة: أبو دجانة، وسهل بن حنيف». أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٩٩.

(٣) قال الضحاك: «كانت له عليه الصلاة والسلام، فآثر بها المهاجرين وقسَّمها عليهم، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلّا أبا دجانة سِمَاك بن خَرَشَة، وسَهل بن حُنَيف، والحارث بن الصِّمة، أعطاهم لفقرهم». عزاه إليه أبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٢.

(٤) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٥، ص٤٠٠. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٦. و«أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٤، ١٥٥. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤١٥. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٢٩، ص٢٤٨. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٨، ص١٣. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٧٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

خص رسوله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرٌ﴾، فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ، والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، قد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سَنَتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مَجْعل مال الله، فعمل رسول الله ﷺ بذلك حياته، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم»[(١)].

فكان رسول الله يبثها، وإن كان الله خصّه بها.

أو أنها كانت للنبي ﷺ خاصة، ينفق على أهله نفقة سنة، وما بقي يجعله في سبيل الله. قال عمر رضي الله عنه: «كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فكانت للنبي ﷺ خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة سنة، وما بقي يجعله في الكُراع[(٢)] والسلاح عُدَّة في سبيل الله»[(٣)].

---

(١) بعض حديث أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخُمس، باب: فرض الخمس، رقم (٢٩٢٧). «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج٣، ص١١٢٦، ١١٢٧.
وفي كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين...، رقم (٣٨٠٩)، ج٤، ص١٤٧٩، ١٤٨٠.
وفي كتاب: النفقات، باب: حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال، رقم (٥٠٤٣)، ج٥، ص٢٠٤٨.
وفي كتاب: الفرائض، باب: قول النبي ﷺ: **«لا نورث ما تركنا صدقة»**، رقم (٦٣٤٧)، ج٦، ص٢٤٧٤.
وفي كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب: ما يكره من التعمُّق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع...، رقم (٦٨٧٥)، ج٦، ص٢٦٦٣، ٢٦٦٤.
وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسِّير، باب: حكم الفيء، رقم (١٧٥٧). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٧٦ ـ ١٣٧٩.
(٢) الكُراع ـ وهو بضم الكاف ـ يطلق على الخيل، وغيرها. انظر: «فتح الباري»، مصدر سابق، ج٢، ص٥٠٢.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسِّير، باب: المجن ومن يتترس بترس صاحبه، =



والقول بأن الآية الأولى خاصة بالرسول ﷺ، والثانية عامة أيده الطبري بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها، وذلك أن الآية التي قبلها مالٌ جعله الله ﷻ لرسوله ﷺ خاصة دون غيره لم يجعل فيه لأحد نصيباً، وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب ؓ». إلى أن قال: «فإذا كانت الآية التي قبلها مضت، وذكر المال الذي خص الله به رسوله ﷺ، ولم يجعل لأحد معه شيئاً، وكانت هذه الآية خبراً عن المال الذي جعله الله لأصناف شتى؛ كان معلوماً بذلك أن المال الذي جعله لأصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي ﷺ خاصة، ولم يجعل له شريكاً»(١).

وقال ابن العربي: «لا خلاف أن السورة سورة بني النضير، وأن الآيات الواردة فيها آيات بني النضير، وإن كان قد دخل فيها بالعموم من قال بقولهم وفعل فعلهم، وفيها آيتان: الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، والثانية: قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾، وفي الأنفال آية ثالثة وهي: ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال: ٤١].

واختلف الناس: هل هي ثلاثة معانٍ أو معنيان؟

ولا إشكال في أنها ثلاثة معانٍ في ثلاث آيات، أما الآية الأولى فهي قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا

= رقم (٢٧٤٧). «صحيح البخاري»، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٦٣. وفي كتاب: التفسير، باب قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾، رقم (٤٦٠٣)، ج٤، ص١٨٥٢.

وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسِّير، باب: حكم الفيء، رقم (١٧٥٧). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٧٦.

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٣٨، ٣٩.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ٢]. ثم قال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ يعني: من أهل الكتاب معطوفاً عليه ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يريد ـ كما بينا ـ فلا حق لكم فيه؛ ولذلك قال عمر ﷺ: إنها كانت خالصة لرسول الله ﷺ؛ يعني: بني النضير، وما كان مثلها، فهذه آية واحدة ومعنى متحد.

قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧]، وهذا كلامٌ مبتدأ غير الأول لمستحق غير الأول، وسمّى الآية الثالثة آية الغنيمة، ولا شك في أنه معنى آخر باستحقاق ثان لمستحق آخر، بيد أن الآية الأولى والثانية اشتركتا في أن كل واحدة منهما تضمنت شيئاً أفاءه الله على رسوله، واقتضت الآية الأولى أنه حاصل بغير قتال، واقتضت آية الأنفال أنه حاصل بقتال، وعُرّيت الآية الثالثة وهي قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ عن ذكر حصوله لقتال، أو لغير قتال؛ فنشأ الخلاف من ههنا، فمن طائفة قالت: هي ملحقة بالأولى، وهو مال الصلح كله ونحوه، ومن طائفة قالت: هي ملحقة بالثانية، وهي آية الأنفال.

والذين قالوا: إنها ملحقة بآية الأنفال اختلفوا: هل هي منسوخة ـ كما تقدم ـ أو محكمة؟ وإلحاقها بشهادة الله بالأولى أولى؛ لأن فيه تجديد فائدة ومعنى. ومعلوم أن حمل الحرف على فائدة مجددة أولى من حمله على فائدة معادة. وهذا القول ينظم لك شتات الرأي، ويحكم المعنى من كل وجه؛ وإذا انتهى الكلام إلى هذا القدر؛ فيقول مالك: إن الآية الثانية في بني قريظة إشارة إلى أن معناها يعود إلى آية الأنفال، ويلحقها النسخ، وهو أقوى من القول بالإحكام، ونحن لا نختار إلا ما قسمنا، وبينا أن الآية الثانية لها معنى مجدد

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

بحسبما دللنا عليه، والله أعلم»(١).

وأيده القرطبي بقوله: تأوَّل قوم أن الآيات التي في الحشر كلها معطوفة بعضها على بعض، ولو تأملوا ذلك وأنصفوا لوجدوه على خلاف ما ذهبوا إليه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الحشر: ٥]، فأخبر عن بني النضير وبني قينقاع. ثم قال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾، فأخبر أن ذلك للرسول ﷺ؛ لأنه لم يُوجف عليه حين خَلَّوه، وما تقدم فيهم من القتال، وقطع شجرهم فقد كانوا رجعوا عنه، وانقطع ذلك الأمر. ثم قال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، وهذا كلام غير معطوف على الأول(٢).

قال ابن عاشور: «جمهور العلماء جعلوا هذه الآية ابتداء كلام؛ أي: على الاستئناف الابتدائي، وأنها قصد منها حكم غير الحكم الذي تضمنته الآية التي قبلها. ومن هؤلاء مالك، وهو قول الحنفية، فجعلوا مضمون الآية التي قبلها أموال بني النضير خاصة، وجعلوا الآية الثانية هذه إخباراً عن حكم الأفياء التي حصلت عند فتح قرى أخرى بعد غزوة بني النضير، مثل قريظة سنة خمس، وفَدَك سنة سبع، ونحوهما، فعينته هذه الآية للأصناف المذكورة فيها، ولا حق في ذلك لأهل الجيش أيضاً، وهذا الذي يجري على وفاق كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قضائه بين العباس وعلي فيما بأيديهما من أموال بني النضير على احتمال فيه، وهو الذي يقتضيه تغيير أسلوب التعبير بقوله هنا: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ بعد أن قال في التي قبلها:

---

(١) «أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٥، ١٥٦.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٨، ص٢١.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ فإن ضمير ﴿مِنۡهُمۡ﴾ راجع لـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم بنو النضير لا محالة. وعلى هذا القول يجوز أن تكون هذه الآية عقب الآية الأولى، ويجوز أن تكون نزلت مدة، فإن فتح القرى وقع بعد فتح النضير بسنتين»[(١)].

ثانيهما: أن الآية الأولى في الفيء، والثانية ملحقة بآية الغنائم في الأنفال.

قال قتادة في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: كان الفيء بين هؤلاء فنسختها الآية التي في الأنفال فقال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر، فجعل الخُمس لمن كان له الفيء، وصار ما بقي من الغنيمة لسائر الناس لمن قاتل عليها»[(٢)].

وضعَّف هذا القول ابن عطية بقوله: «وهذا القول يضعُف؛ لأن آية الأنفال نزلت إثر بدر، وقبل بني النضير، وقبل أمر هذه القرى بسنة ونيِّف»[(٣)]. ومن المحال أن ينسخ المتقدم المتأخر[(٤)].

وأيده ابن جزي[(٥)].

والذي حمل قتادة، ومن وافقه رَحِمَهُ اللَّهُ على القول بالنسخ أنه جعل الفيء والغنيمة بمعنى واحد.

قال الشنقيطي: قال بعض العلماء: إن الغنيمة والفيء واحد، فجميع ما أخذ من الكفار على أي وجه كان غنيمة وفيء، وهذا قول قتاد رَحِمَهُ اللَّهُ،

(١) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٧٢، ٧٣.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص١٠١.
(٣) «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٤٠.
(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٨، ص١٦.
(٥) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وهو المعروف في اللغة، فالعرب تطلق اسم الفيء على الغنيمة.

ولكنَّ الاصطلاح المشهور عند العلماء هو التفريق بينهما. وعلى قول قتادة فآية الحشر مشكلة مع آية الأنفال، ولأجل ذلك الإشكال قال قتادة - رحمه الله تعالى - إن آية: ﴿۞ وَاعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ ناسخة لآية: ﴿وَمَآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾، وهذا القول الذي ذهب إليه رحمه الله باطل بلا شك، ولم يلجئ قتادة رحمه الله إلى هذا القول إلا دعواه اتحاد الفيء والغنيمة، فلو فرق بينهما كما فعل غيره، لعلم أن آية الأنفال في الغنيمة، وآية الحشر في الفيء، ولا إشكال[1].

فعلى القول الثاني يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف الحكم فيه عن الحكم في الآية بعده.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لاتفاق الحكم في الآيتين.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾، وقوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ الْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

(١) انظر: «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج١، ص٤٤٢.



الموضع الثمانون: الآية السابعة

○ قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

أو الآية الثامنة

○ قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾

أو الآية التاسعة

○ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

يقول تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾، الذين قد هاجروا المحبوبات والمألوفات من الديار والأوطان والأحباب والخلّان والأموال، رغبة في الله، ومحبة لرسول الله ﷺ.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ فهؤلاء هم الصادقون الذين عملوا بمقتضى إيمانهم، وصدَّقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة، والعبادات الشاقة بخلاف من ادّعى الإيمان.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ هم الأنصار الذين آمنوا بالله ورسوله طوعاً ومحبة واختياراً، وآووا رسول الله ﷺ ومنعوه، وتبوَّأوا دارة



الهجرة والإيمان حتى صارت موئلاً ومرجعاً يرجع إليه المؤمنون.

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ ومن جملة أوصافهم الجميلة أنهم يحبون من هاجر إليهم، وهذا لمحبتهم لله ورسوله، وأحبوا أحبابه أحبوا من نصر دينه، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ أي: لا يحسدون المهاجرين ما آتاهم الله من فضله، وخصَّهم به من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها عمن سواهم الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلّا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى مقدمة على شهوات النفس ولذاتها.

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فوقاية شح النفس يشمل وقايتها الشح في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقي العبد شح نفسه سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعاً منقاداً منشرحاً بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوباً للنفس تدعو إليه، وتتطلع إليه وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله، وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

معنى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد المهاجرين والأنصار، ﴿يَقُولُونَ﴾ على وجه النصح لأنفسهم ولسائر المؤمنين: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين من السابقين[1].

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٥١، ٨٥٢.



فهذه أصناف ثلاثة ذكرهم الله بعد أن ذكر الأصناف المستحقة للفيء. واختلف هل يشملهم الفيء أو لا، وفي ذلك **أقوال**:

الأول: أن الفيء لا يشمل هذه الأصناف:

بل هو مقتصر على ما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾.

فيكون قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ ابتداء، معناه: عليكم بالفقراء المهاجرين؛ يعني: اعرفوا حقهم، وصلوهم[1].

وعلى هذا القول يكون قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

وموضع الانفصال: بين الآيتين قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾، وقوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾.

الثاني: أن الفيء يشمل الفقراء المهاجرين فقط[2]:

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٠٥.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٥. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٨٥، ٨٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ⁽٩⁾﴾: «واختلف أيضاً هل هذه الآية مقطوعة مما قبلها أو معطوفة، فتأول قوم أنها معطوفة على قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾، وأن الآيات التي في الحشر كلها معطوفة بعضها على بعض، ولو تأملوا ذلك وأنصفوا لوجدوه على خلاف ما ذهبوا إليه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥]، فأخبر عن بني النضير وبني قينقاع.

ثم قال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ⁽٦⁾﴾، فأخبر أن ذلك للرسول ﷺ؛ لأنه لم يُوجب عليه حين خَلَّوه، وما تقدم فيهم من القتال، وقطع شجرهم فقد كانوا رجعوا عنه، وانقطع ذلك الأمر.

ثم قال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، وهذا كلام غير معطوف على الأول، وكذا ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾ ابتداء كلام في مدح الأنصار، والثناء عليهم، فإنهم سلموا ذلك الفيء للمهاجرين، وكأنه قال: الفيء للفقراء المهاجرين، والأنصار يحبون لهم، لم يحسدوهم على ما صفا لهم من الفيء. وكذا ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ ابتداء كلام، والخبر: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾»[1].

وعلى هذا القول يكون قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ⁽٨⁾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

وموضع الانفصال: عند نهاية قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ⁽٨⁾﴾.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٨، ص٢٢.



الثالث: أن الفيء يشمل الفقراء المهاجرين، والأنصار فقط:

ويكون قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ مقطوع مما قبله[(١)].

وعلى هذا القول يكون قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

وموضع الانفصال: بعد عدد من الآيات آخرها: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾.

الرابع: أن الفيء يشمل الأصناف الثلاثة جميعاً:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «﴿إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَٰكِينِ﴾ حتى بلغ ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠][(٢)] قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ حتى بلغ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ثم قال: هذه استوعبت المسلمين عامة، فلئن عشت ليأتين الراعي وهو بسَرْو حِمْير[(٣)] نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه»[(٤)].

---

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٦. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٨٦.

(٢) تتمة الآية: ﴿۞ إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦٠﴾.

(٣) السَّرْو ـ بفتح أوله، وسكون ثانيه على وزن الغزو ـ: الشرف، والسرو من الجبل: ما ارتفع عن مجرى السيل، ومنه سرو حِمْير بأرض اليمن. انظر: «معجم البلدان»، ياقوت بن عبد الله الحموي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج٣، ص٢١٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العزيز»، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٣، ٢٨٤. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٣٧.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وعلى هذا القول الأكثرون[١]. اقتصر عليه: الزمخشري[٢]، وابن العربي[٣]، وابن الجوزي[٤]، والرازي[٥]، والنسفي[٦]، وابن جزي[٧]، وابن كثير[٨]، وأبو حيان[٩]، والسعدي[١٠]، وابن عاشور[١١].

وعلى هذا القول تكون الآيات من قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ متصلة لفظاً، ومعنىً، إذ بيَّنت مستحقي الفيء.

يتبين مما سبق أن:

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع الحادي والثمانون: الآية الثانية عشرة

○ **قال تعالى:** ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾

يخبر تعالى عن المنافقين كعبد الله بن أُبي وأضرابه حين بعثوا إلى يهود بني النضير يَعِدونهم النصر من أنفسهم، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ

(١) نقله البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٨.
(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٣ ـ ٥٠٥.
(٣) انظر: «أحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص١٦١.
(٤) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤١٧.
(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٧.
(٦) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٥٣ ـ ٣٥٥.
(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٠.
(٨) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤٠.
(٩) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٦.
(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٥١.
(١١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٧٨ ـ ٨٧.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ [الحشر: ١١].

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١] أي: لكاذبون فيما وعدوهم به، إما لأنهم قالوا لهم قولاً وفي نيتهم أن لا يفوا لهم به، وإما لأنهم لا يقع منهم الذي قالوه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ أي: لا يقاتلون معهم، ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ أي: قاتلوا معهم ﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[1].

وفي قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ وجهان:

الأول: أنه مستأنف ليدل على نفي النصر عنهم أبداً قاتلوا أو لم يقاتلوا:

فجملة: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾، عطف على الجملة الشرطية[2]، وليست بمعطوفة على ﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾، بل هي بشارة مستقلة بنفسها[3].

وهذا القول أيّده الزمخشري، إذ قال في تفسير قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران: ١١١]: «فإن قلت: هلّا جزم المعطوف في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾؟

قلتُ: عدل به عن حكم الجزاء إلى حكم الإخبار ابتداء، كأنه قيل: ثم أخبركم أنهم لا ينصرون.

فإن قلت: فأي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى؟

قلتُ: لو جزم لكان نفي النصر مقيداً بمقاتلتهم كتولية الأدبار، وحين رفع كان نفي النصر وعداً مطلقاً، كأنه قال: ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها، وأبشركم بها بعد التولية أنهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة، لا ينهضون بعدها بجناح، ولا يستقيم لهم أمر، وكان كما أخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر.

---

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤١.

(٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٤. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص١١٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٢.

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

فإن قلت: فما الذي عطف عليه هذا الخبر؟

قلتُ: جملة الشرط والجزاء، كأنه قيل: أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا، ثم أخبركم أنهم لا ينصرون.

فإن قلتَ: فما معنى التراخي في (ثم)؟

قلت: التراخي في المرتبة؛ لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار»[(١)].

ووافقه الزركشي، فقال عن (ثُمَّ): «وتأتي للاستئناف كقوله تعالى: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾»[(٢)]. ثم ذكر مثل قول الزمخشري.

وأيّد القول بالاستئناف أيضاً القرطبي بقوله: «﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ يعني: منهزمين. وتم الكلام. ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ مستأنف، فلذلك ثبتت فيه النون، وفي هذه الآية معجزة للنبي ﷺ؛ لأن من قاتله من اليهود ولّاه دبره»[(٣)].

وأيّده أيضاً ابن عطية[(٤)]، وابن جزي[(٥)]، وأبو حيان[(٦)]، وابن كثير[(٧)]، والشوكاني[(٨)]، والقاسمي[(٩)]، والسعدي[(١٠)].

وذكر ابن المنيِّر[(١١)] كلاماً جيداً في تفسير الآية، فقال: «وهذا من

---

(١) «الكشاف»، مصدر سابق، ج١، ص٤٢٩، ٤٣٠.

(٢) «البرهان»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٧.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص١٧١.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٣٤٣.

(٥) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج١، ص١١٦.

(٦) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٥.

(٧) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤١.

(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٢.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٦.

(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص١٤٣.

(١١) هو: ناصر الدين، أحمد بن محمد بن منصور الإسكندري المالكي، المعروف بابن المُنَيِّر، إمام بارع في الفقه، والعربية، والبلاغة، وله باع طويل في التفسير، =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الترقي في الوعد عما هو أدنى إلى ما هو أعلى؛ لأنهم وعدوا بتولية عدوهم الأدبار عند المقابلة، ثم ترقى الوعد إلى ما هو أتم في النجاح من أن هؤلاء لا يُنصرون مطلقاً. ويزيد هذا الترقي بدخول (ثم) دون الواو، فإنها تستعار هٰهنا للتراخي في الرتبة لا في الوجود، كأنه قال: ثم هٰهنا ما هو أعلى في الامتنان وأسمح في رتب الإحسان، وهو أن هؤلاء قوم لا ينصرون ألبتة»[(١)].

الثاني: أنه معطوف على ما قبله:

قال النحاس: «فإن قيل: فما وجه رفع ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ وظاهره: أنه جواب الشرط، وأنت تقول: إن أخرجوا لا يخرجوا معهم، ولا يجوز غير ذلك، واللام توكيد، فلِمَ رفع الفعل؟

فالجواب عن هذا ـ وهو قول الخليل وسيبويه رحمهما الله ـ على معناهما أنه قسم، والمعنى: والله لا يخرجون معهم إن أخرجوا، كما تقول: والله لا يقومون. ودخلت اللام في الأول؛ لأنه شرط للثاني، وكذا ما بعده وكذا ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ معطوف عليه، ويجوز أن يكون مقطوعاً منه»[(٢)].

فحكى النحاس جواز الوجهين: الوصل، والفصل، إلّا أنه عند تفسيره لآية آل عمران رجَّح الفصل، واقتصر عليه، فقال: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ شرط وجوابه، وتم الكلام، ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ مستأنف، فلذلك ثبتت فيه النون»[(٣)].

والقول الأول ـ والله أعلم ـ هو الأظهر؛ لما تقدم من أقوال تؤيده.

= والقراءات، له مصنفات كثيرة، منها: «الائتناف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال»، توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة للهجرة.
انظر: «طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج١، ص٨٨ ـ ٩٠. و«شذرات الذهب»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٨١.

(١) «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال»، ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري المالكي، ٤ج، الطبعة الثانية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م)، ج١، ص٤٢٩، ٤٣٠.

(٢) «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٨، ٣٩٩.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٤٠٠.



وعليه؛ يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً عند من جعل ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ مستأنف لنفي النصر مطلقاً.

أما على القول الثاني؛ فالموضع ليس من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الموضع الثاني والثمانون: الآية السادسة

○ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾

هذا مثال ضربه الله تعالى لكفار قريش[(١)]، فقال مُخْبراً عن عناد بني إسرائيل المتقدمين الذي دعاهم عيسى ابن مريم عليه السلام، وقال لهم: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ أي: أرسلني الله لأدعوكم إلى الخير وأنهاكم عن الشر، وأيّدني بالبراهين الظاهرة، ومما يدل على صدقي، كوني ﴿مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أي: جئت بما جاء به موسى من التوراة والشرائع السماوية، ولو كنت مدعياً للنبوة؛ لجئت بغير ما جاء به المرسلون، ومصدقاً لما بين يدي من التوراة أيضاً، أنها أخبرت بي وبشَّرت، فجئت وبُعثت مصدقاً لها ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ وهو محمد بن عبد الله ﷺ[(٢)].

واختلف في معنى قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ على قولين:

الأول: أن فاعل ﴿جَآءَهُم﴾ النبي محمد ﷺ[(٣)]:

والمعنى: فلما جاءهم محمد ﷺ الذي بشّر به عيسى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي:

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٥٣.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٥٩.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٥٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٨، ص٧٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٧٠. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٨. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص١٦٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الأدلة الواضحة الدالة على أنه هو، وأنه رسول الله حقاً ﴿قَالُوا﴾ معاندين للحق مكذبين له: ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(١).

اقتصر عليه: الطبري(٢)، وابن كثير(٣)، والسعدي(٤).

الثاني: أن فاعل ﴿جَآءَهُم﴾ عيسى عليه السلام(٥):

والمعنى: فلما جاءهم عيسى بالعجائب والمعجزات التي كان يريهم من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، قالوا: هذا سحر بيِّن ظاهر(٦).

اقتصر على هذا القول السمرقندي(٧).

وأيّده: الشوكاني(٨)، وأبو حيان(٩).

والقولان محتملان.

قال ابن عطية في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: يحتمل أن يريد عيسى عليه السلام، وتكون الآية وما بعدها [أي: قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ [الصف: ٧]] تمثيل بأولئك لهؤلاء المعاصرين لمحمد ﷺ، ويحتمل أن يكون التمثيل قد فرغ عند قوله: ﴿أَحْمَدُ﴾، ثم خرج إلى ذكر أحمد ﷺ لمَّا تطرَّق ذكره(١٠).

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٥٩.
(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٨٧.
(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦١.
(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٥٩.
(٥) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٥٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٨، ص٧٦. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٧٠. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١١٨. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص١٦٧.
(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٢١. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٢٠. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص١٦٧.
(٧) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٢١.
(٨) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٢٠.
(٩) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٥.
(١٠) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٥٣.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

فيتبين من كلام ابن عطية أنه بالنظر إلى المثل الذي ضربه الله تعالى في الآية؛ يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لأن نهاية المثل عند قوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾. وما بعده ذكر لخبر النبي محمد ﷺ مع قومه. وعلى هذا المعنى جاء الحكم بتمام الوقف على ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(١).

ولا يكون الموضع كذلك على القول الثاني؛ لأن الآية بتمامها، بل وما بعدها تتمة للمثل، فالكلام متصل في الحديث عن خبر عيسى عليه السلام مع قومه.

هذا بالنظر إلى المثل، أما بالنظر إلى مرجع ضمير ﴿جَاءَهُم﴾؛ فيكون الموضع على القول الثاني من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لعود ضمير ﴿جَاءَهُم﴾ على غير المذكور أخيراً.

ولا يكون الموضع كذلك على القول الأول؛ لعود ضمير ﴿جَاءَهُم﴾ على آخر مذكور وهو ﴿أَحْمَدُ﴾.

تبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) قال بالتمام نافع. انظر: «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٥٢٩.





سورة التحريم

الموضع الثالث والثمانون: الآية الرابعة

○ قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾

الخطاب في الآية للزوجتين الكريمتين حفصة وعائشة رضي الله عنهما. كانتا سبباً لتحريم النبي ﷺ على نفسه ما يحبه.

وقد عاتب الله في أول السورة نبيه محمد ﷺ حين حرَّم على نفسه سُرِّيته مارية، أو حرَّم شرب العسل مراعاة لخاطر بعض زوجاته، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾﴾ [التحريم: ١].

ثم عرض الله على حفصة وعائشة رضي الله عنهما التوبة، وعاتبهما على فعلهما، وأخبر أن قلوبهما قد صغت؛ أي: مالت وانحرفت عما ينبغي لهن من الورع والأدب مع الرسول ﷺ واحترامه، وأن لا يشققن عليه.

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي: تعاونا على ما يشق عليه، ويستمر هذا الأمر منكن[١]؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ يعني: وليه وناصره.

﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عام يدخل فيه كل صالح، وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى الجميع.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أي: والملائكة مع جبريل، وصالح المؤمنين لرسول الله ﷺ أعوان على من آذاه، وأراد مساءته.

والظهير في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى جمع[٢].

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص٨٧٣.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٨، ص١٦٣.



وٱختلف في نظم قوله: ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **على قولين**:

الأول: أن يكون ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطفاً على اسم الله تعالى؛ فيكون جبريل، وصالح المؤمنين في الولاية[١]، ويكون ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ابتداء، وخبر[٢].

اقتصر عليه الطبري فقال: «وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: فإن الله هو وليه، وناصره، و﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وخيار المؤمنين أيضاً مولاه وناصره»[٣].

واقتصر عليه أيضاً: السمرقندي[٤]، والسمعاني[٥]، والزمخشري[٦]، وابن الجوزي[٧]، والنسفي[٨]، والشوكاني[٩]، وابن عاشور[١٠].

وأيّده ابن جزي[١١].

الثاني: أن يكون ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ رفعاً على الابتداء، وما بعدها ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف عليه، و﴿ظَهِيرٌ﴾ الخبر؛ فيكونون حينئذ من الظهر لا من الولاية، ويختص الله بأنه هو المولى[١٢].

وهذا القول أيّده أبو حيان[١٣].

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٧٣.
(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٨، ص١٦٩.
(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٨، ص١٦٢.
(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٤٦.
(٥) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٧٤.
(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٧١.
(٧) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٥٣.
(٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٦.
(٩) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٥١.
(١٠) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٨، ص٣٢١.
(١١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣١.
(١٢) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٨٧٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٨، ص١٦٩.
(١٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٠.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وذكر ابن جزي أن مما ينبني عليه الاختلاف في نظم الآية الاختلاف في معنى (المولى)، فقال: «و﴿مَوْلَىٰهُ﴾ هنا يحتمل أن يكون بمعنى السيد الأعظم؛ فيوقف على ﴿مَوْلَىٰهُ﴾، ويكون ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ مبتدأ، و﴿ظَهِيرٌ﴾ خبره وخبر ما عطف عليه.

ويحتمل أن يكون المولى هنا بمعنى الولي الناصر؛ فيكون ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ معطوف، فيوصل مع ما قبله، ويوقف على ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ويكون ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ مبتدأ، و﴿ظَهِيرٌ﴾ خبره»[1].

ثم قال: «وهذا أظهر وأرجح **لوجهين**:

أحدهما: أن معنى الناصر أليق بهذا الموضع؛ فإن ذلك كرامة للنبي ﷺ، وتشريفاً له. وأما إذا كان بمعنى السيد؛ فذلك يشترك فيه النبي ﷺ مع غيره؛ لأن الله تعالى مولى جميع خلقه بهذا المعنى، فليس في ذلك إظهار مزية له.

الوجه الثاني: أنه ورد في الحديث الصحيح[2] أنه لما وقع ذلك جاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما يشقّ عليك من شأن النساء! فإن كنت طلقتهن؛ فإن الله معك، وملائكته، وجبريل معك، وأبو بكر معك، وأنا معك؛ فنزلت الآية موافقة لقول عمر رضي الله عنه. فقوله يقتضي معك النصرة»[3].

والقولان في نظم الآية محتملان، إلّا أن القول الأول هو الذي عليه الأكثرون.

ومن ثَمَّ لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لأن المعنى: فإن الله يتولى نصره، وكذلك جبريل، ومن صلح من عباده المؤمنين، فلن يعدم ناصراً بنصره، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أي: بعد

---

(١) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣١.

(٢) الحديث المشار إليه أخرجه مسلم في كتاب: الطلاق، باب: في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾، رقم (١٤٧٩). «صحيح مسلم»، مصدر سابق، ج٢، ص١١٠٥.

(٣) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٣١.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

نصر الله له، ونصر جبريل، وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أي: أعوان يظاهرونه على النصرة أيضاً.

قال السمرقندي: «﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ يعني: الملائكة أيضاً أنصار النبي ﷺ»[1].

أما على القول الثاني في نظم الآية؛ فإن الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختصاص الله وحده بالولاية.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

(١) «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٤٦.





الموضع الرابع والثمانون: الآية التاسعة

○ **قال تعالى:** ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ⑨﴾

ذكر الله تعالى توبيخ خزنة النار لأهلها فقال: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨][(١)]، أي: حالكم هذه، واستحقاقكم النار كأنكم لم تخبروا عنها، ولم تحذركم النذر منها. ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ⑨﴾، فجمعوا بين تكذيبهم الحاضر، والتكذيب العام بكل ما أنزل الله[(٢)].

واختلف في قائل قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ **على أقوال:**

الأول: أنه تتمة قول أهل النار قالوه للنُّذُر.

اقتصر عليه: السمرقندي[(٣)]، والبغوي[(٤)]، وابن الجوزي[(٥)]، والشوكاني[(٦)]، والقاسمي[(٧)]، والسعدي[(٨)].

---

(١) تمامها: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ⑧﴾.
(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص٨٧٦.
(٣) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٥٣.
(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٧١.
(٥) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٥٧.
(٦) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦١.
(٧) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٢٩٠.
(٨) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص٨٧٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

وأيده الرازي[١]، وأبو حيان[٢].

وقدَّمه القرطبي[٣].

الثاني: أنه من كلام الرسل للكفار، حكوه للخزنة؛ أي: قالوا لنا هذا فلم نقبله[٤].

الثالث: أنه من كلام الخزنة للكفار تقريعاً لهم.

والتقدير: أن الكفار لما قالوا ذلك الكلام؛ قالت الخزنة لهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾[٥].

أيد هذا القول ابن عاشور بقوله: «والأظهر أنها بقية كلام خزنة جهنم، فُصل بينها وبين ما سبقها من كلامهم اعتراض جواب الفوج الموجه إليهم الاستفهام التوبيخي، ويؤيد هذا إعادة فعل القول في حكاية بقية كلام الفوج في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠]؛ لانقطاعه بالاعتراض الواقع خلال حكايته»[٦].

والقولان: الأول، والثالث ـ والله أعلم ـ محتملان.

أما الثاني ففيه بُعد؛ لمخالفته منهج الرسل في الدعوة، ولأن المقام مقام اعتراف الكفار بما كان من تكذيبهم وعنادهم، ولا يناسبه توبيخٌ وتقريعٌ، إنما يناسبه الاعتراف بتبليغ الرسل دعوتهم.

ويكون الموضع على القولين: الثاني، والثالث من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف قائل: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ عن قائل: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾.

---

(١) انظر: «التفسير الكريم»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٥٧.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٤٢١.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٨، ص١٨٧.

(٤) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٨٣. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٣.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٥٧.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٩، ص٢٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

ولا يكون الموضع كذلك على القولين الأولين؛ لأن القائل واحد.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الموضع الخامس والثمانون: الآية الخامسة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

أو الآية السادسة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾

أو الآية السابعة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾

أو الآية الرابعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾

أو الآية الخامسة عشرة

○ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

أو الآية الثامنة عشرة

○ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى في أول السورة: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١]، أي: قل يا محمد: أوحى الله إلي أنه



استمع نفر من الجن هذا القرآن فقالوا لقومهم لما سمعوه: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجن: ١، ٢]، أي: يدل على الحق، وسبيل الصواب؛ فصدَّقناه ولن نشرك بربنا أحداً من خلقه[١].

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن: ٣]، أي: تعالت عظمته، وتقدَّست أسماؤه؛ ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ فعلموا من جَدِّ الله وعظمته ما دلهم على بطلان من يزعم أن له صاحبة أو ولد؛ لأن له العظمة والجلال في كل صفة كمال، واتخاذ الصاحبة والولد ينافي ذلك؛ لأنه يضاد كمال الغنى[٢].

واختلف القراء في اثنتي عشرة همزة في هذه السورة، أولها هذه الآية: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ وآخرها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝١٤﴾.

فقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم بفتح الهمزة فيهن.

ووافقهم أبو جعفر في ثلاثة: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ و﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾.

وقرأ الباقون بكسرهن جميعاً[٣].

فأما الكسر فللاستئناف، أو العطف على ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾.

وأما الفتح فلأوجه:

الأول: العطف على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، فتكون كلها في موضع رفع لما لم يُسم فاعله.

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١٠٢.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٨٩٠.

(٣) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٥٩.



وهذا القول نقله السمين الحلبي عن أبي حاتم، وتعقَّبه بقوله: وهذا رده الناس من حيث إن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول: ﴿أُوحِيَ﴾، ألا ترى أنه لو قيل: أوحي إلي أنا لمسنا السماء، وأنا منا الصالحون؛ لم يستقم معناه[١].

قال مكي[٢]: والعطف في فتح (أنَّ) على ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ أتم في المعنى من العطف على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾؛ لأنك لو عطفت ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾، ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا﴾ [الجن: ٨]، وشبهه على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ لم يجز؛ لأنه ليس مما أوحي إليهم، إنما هو أمر أخبروا عن أنفسهم[٣].

الثاني: العطف على الضمير المجرور في قوله: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ دون إعادة الخافض[٤].

الثالث: العطف على محل الجار والمجرور في ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾، كأنه قيل: صدَّقناه، وصدَّقنا أنه تعالى جد ربنا، وكذلك البواقي[٥].

وسبب الاختلاف في الهمزات كسراً، وفتحاً؛ أنه يصح أن يكون كل موضع من المواضع من قول الجن، ومما أوحي للنبي ﷺ[٦].

أما قوله: ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا

---

(١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص٤٨٢.

(٢) أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد القيسي، كان فقيهاً مقرئاً، صنّف تصانيف كثيرة، منها: «التبصرة»، «مشكل إعراب القرآن»، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة للهجرة.
انظر: «معرفة القراء الكبار»، مصدر سابق، ج١، ص٣٩٤ ـ ٣٩٦. و«طبقات المفسرين» للداوودي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٣١، ٣٣٢.

(٣) انظر: «مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٧٦٣.

(٤) وهو مذهب الكوفيين، وخالفهم البصريون في ذلك. انظر: «الائتناف في مسائل الخلاف»، أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، جزءان، الطبعة: [بدون]، (دمشق: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج٢، ص٤٦٣.

(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٢٥.

(٦) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿١٨﴾ فإنه لا يصح أن يكون من قول الجن، بل هو مما أوحي للنبي ﷺ؛ لذا اتفق القراء على فتح الهمزة فيهما[1].

ومعرفة الاختلاف في القراءة هو مما يمكن أن يعين على تمييز ما هو من كلام الله تعالى، وما هو من كلام الجن. ولا يمكن معرفة هذا بالقراءة وحدها؛ لأن القراءة تحتمل أوجهاً.

فقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ **يحتمل على قراءة الكسر وجهين:**

الأول: أن يكون معطوفاً على قوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾؛ فيكون من كلام الجن.

الثاني: الاستئناف؛ فيكون من كلام الله.

فلا يُكتفى بمعرفة القراءات هنا للتمييز بين ما هو من كلام الله تعالى، وما هو من كلام الجن، بل لا بد من الرجوع لما قاله المفسرون في هذا.

ويمكن القول: إن للمفسرين في هذا **أربعة أقوال هي:**

الأول: أن كلام الجن يبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾[2]. أو إلى نهاية قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾.

ثم يبدأ كلام الله تعالى بقوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾، أو بقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾.

على أن معنى الآية: وأن الجن ظنوا كما ظننتم أيها الإنس المشركون أنه لا بعث[3].

---

(١) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٥٩.

(٢) قال السمرقندي بعد تفسيره لهذه الآية: «وإلى ههنا حكاية كلام الجن». «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٨١.

(٣) وهو تفسير البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٢. وابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٧٩. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، =

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والآيتان الأخيرتان معترضتان بين قول الجن[١].

ثم يعود الكلام للجن بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾.

ثم يعود الكلام مرة أخرى لله تعالى بقوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ [الجن: ١٦][٢]. إلى نهاية قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾.

ويبقى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾ [الجن: ١٩]. إذ تحتمل أن تكون من كلام الله تعالى، ومن كلام الجن.

وهذا القول أيده السمرقندي[٣]، والبغوي[٤]، وابن الجوزي[٥]، والقرطبي[٦]، والنسفي[٧].

وقدّمه القاسمي[٨].

والاختلاف في قائل: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾ سببه الاختلاف في معنى الآية، وهو **على ثلاثة أقوال:**

= مصدر سابق، ج١٩، ص١٣. والنسفي في «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٩. والقاسمي في «محاسن التنزيل»، مصدر سابق، ج٩، ص٣٣٢.

(١) انظر: «حجة القراءات»، مصدر سابق، ص٧٢٧. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص٤٨٥.

(٢) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٧٩. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٩، ص١٨. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤١.

(٣) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٨٠ ـ ٤٨٣.

(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠١ ـ ٤٠٤.

(٥) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٧٨ ـ ١٤٨٠.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٩، ص١١ ـ ٢٤.

(٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٨ ـ ٤٤٢.

(٨) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٣٣٠ ـ ٣٣٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

أحدها: أنه إخبار الله تعالى عن الجن يحكي حالهم. والمعنى: أنه لما قام النبي ﷺ يصلي كاد الجن لازدحامهم عليه يركب بعضهم بعضاً، حرصاً على سماع القرآن. قاله: ابن عباس[1]، والضحاك[2].

الثاني: أنه من قول الجن لقومهم لما رجعوا إليهم، فوصفوا لهم طاعة أصحاب النبي ﷺ، وائتمامهم به في الركوع والسجود، فكأنهم قالوا: لما قام يصلي كاد أصحابه يكونون عليه لبداً.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قول الجن لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده، فعجبوا من طواعية أصحابه له»[3].

وعن سعيد بن جبير قال: «كان أصحاب نبي الله ﷺ يأتمُّون به، فيركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده»[4].

الثالث: أن المعنى: لما قام النبي ﷺ بالدعوة تلبَّدت الإنس والجن، وتظاهروا عليه؛ ليبطلوا الحق الذي جاء به. فيكون على هذا المعنى من كلام الله تعالى.

عن الحسن قال: «لما قام رسول الله ﷺ يقول: لا إله إلا الله، ويدعو الناس إلى ربهم؛ كادت العرب تكون عليه جميعاً»[5].

وعن قتادة قال: «تلبَّدت الإنس والجن على هذا الأمر؛ ليطفئوه؛ فأبى الله إلا أن ينصره، ويمضيه، ويظهره على من ناوأه»[6].

---

(١) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٤. وابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٨٠. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٩، ص٢٤.

(٢) عزاه إليه البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٤. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٩، ص٢٤.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١١٨.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١١٨.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١١٩.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١١٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وعنه أيضاً: «لما قام النبي ﷺ تلبَّدت الجن والإنس؛ فحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزله الله»[1].

وعن ابن زيد قال: «تظاهروا عليه بعضهم على بعض، تظاهروا على رسول الله ﷺ»[2].

الثاني: أن كلام الجن يبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾.

ثم يبدأ كلام الله تعالى بقوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾.

ويبقى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾.

وهذا القول أيده ابن عطية[3]، فقال في قوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾: «فالوجه أن يكون ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ مخاطبة من الله تعالى لمحمد، ويؤيده ما بعده من الآيات»[4]. يعني أنه ما بعده من كلام الله تعالى فكذلك قوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾.

وقال في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾: «يحتمل أن يكون خطاباً من الله تعالى، ويحتمل أن يكون إخباراً عن الجن»[5].

الثالث: أن كلام الجن يبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾.

ثم يبدأ كلام الله تعالى بقوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٣. والطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١١٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١١٩.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٩٠٦ ـ ١٩٠٨.

(٤) المصدر السابق، ص١٩٠٨.

(٥) المصدر السابق، ص١٩٠٨.



ويبقى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾.

وهذا القول أيده أبو حيان[1].

الرابع: أن كلام الجن يبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ إلى نهاية قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ١٥﴾.

ثم يبدأ كلام الله تعالى بقوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦﴾ ويكون كل ما بعده من كلامه ﷻ.

وهذا القول أيده الطبري[2]، والزمخشري[3]، والرازي[4]، وابن كثير[5].

يتبين من النظر إلى كل الأقوال السابقة:

أن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ٥﴾ يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الجن، ما بعده هو من كلام الله تعالى.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

وكذلك يكون قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦﴾ على القول الأول؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الله تعالى، وما بعده هو من كلام الجن.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

وكذلك يكون قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ٧﴾ على القول الأول؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الله تعالى، وما بعده هو من كلام الجن.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

---

(١) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٥ ـ ٤٩١.
(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١٠٧ ـ ١١٩.
(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٢٥.
(٤) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص١٣٨ ـ ١٤٤.
(٥) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٣، ٤٣٤.



ويكون قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً على الأقوال: الأول، والثالث والرابع؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الجن، وما بعده كلام الله تعالى.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

ويكون قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الثاني؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الجن، وما بعده: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ هو من كلام الله تعالى.

وموضع الانفصال: داخل الآية.

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً على الأقوال: الأول، والثاني، والثالث؛ لجواز أن يكون نهاية كلام الله، وما بعده: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ من كلام الجن.

وموضع الانفصال: بين الآيتين.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

الموضع السادس والثمانون: الآية الثانية والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا﴾ [الجن: ٢١]، أي: لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً، ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ أي: لا أسوق لكم أو إليكم خيراً، يعني أن الله يملكه.

﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ لن يمنعني منه أحد إن عصيته.

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ ملجأً أميل إليه(١).

(١) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٥.



ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن: ٢٣]، والمعنى يختلف **باختلاف الأقوال في الاستثناء في الآية، وهي:**

الأول: أنه استثناء منقطع.

والمعنى: لكن إن بلَّغت عن الله رحمني؛ لأن البلاغ من الله لا يكون داخلاً تحت قوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾؛ لأنه لا يكون من دون الله، بل يكون من الله، وبإعانته، وتوفيقه[(١)].

قال الحسن: لن يجيرني أحد، لكن إن بلَّغت رحمني بذلك[(٢)].

الثاني: أنه متصل.

والمعنى: لن أجد سبباً أميل إليه، وأعتصم به، إلا أن أبلغ وأطيع؛ فيجيرني. والإجارة مستعارة للبلاغ؛ إذ هو سببها، وسبب رحمته تعالى[(٣)].

قال مقاتل: «ذلك الذي يجيرني من عذاب الله»[(٤)]. يعني: التبليغ[(٥)].

وهذا القول قدَّمه: السمرقندي[(٦)]، وابن جزي[(٧)].

الثالث: أنه مستثنى من قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾[(٨)].

فيكون في الآية تقديم وتأخير، ومعناه: قل لا أملك لكم ضراً ولا رشداً إلا أن أبلغكم رسالات ربي، يعني: ليس بيدي شيء من الضر والنفع

---

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص١٤٥، ١٤٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٤٩٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص٥٠١.

(٢) عزاه إليه أبو حيان في «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٤٩٤.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٤٩٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص٥٠١.

(٤) «تفسير مقاتل بن سليمان»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٠٨.

(٥) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٥. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٠.

(٦) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٨٤.

(٧) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٥.

(٨) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص٥٠١.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

والهداية إلا بتبليغ الرسالة[1].

وعلى هذا القول أيضاً يكون قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ جملة معترضة، اعترض بها؛ لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه، وبيان عجزه[2].

عن قتادة في قوله: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ قوله: «فذلك الذي أملك بلاغاً من الله، ورسالاته»[3]. وبمثله قال ابن السائب[4].

وهذا القول قدَّمه الطبري بقوله: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لمشركي العرب: إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً إلا بلاغاً من الله ورسالاته، يقول: إلا أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم إياه، وإلا رسالاته التي أرسلني بها إليكم، فأما الرشد والخذلان فبِيَد الله هو مالكه دون سائر خلقه، يهدي من يشاء ويخذل من أراد»[5].

وقدَّمه أيضاً: الزمخشري[6]، والنسفي[7].

واقتصر عليه: السمعاني[8]، والقاسمي[9].

واستبعده أبو حيان؛ لطول الفصل بينهما[10]. وخالفه في هذا السمين الحلبي فقال: إن الفصل يقع بأكثر من هذا[11].

---

(١) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٤٨٤.
(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٣٣. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص١٤٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٢.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١٢٠.
(٤) عزاه إليه ابن الجوزي في «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٤٨١.
(٥) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١٢٠.
(٦) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٣٣.
(٧) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٢.
(٨) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٦، ص٧٢.
(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٣٣٥.
(١٠) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٤٩٤.
(١١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص٥٠١.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الرابع: أن الكلام ليس استثناءً بل شرطاً. فأصل ﴿إِلَّا﴾ هو إنْ لا؛ فأدغم.

فـ(إنْ) شرطية جوابها محذوف؛ لدلالة مصدره، والكلام الأول عليه، و(لا) نافية، والتقدير: إن لا أبلغ بلاغاً من الله؛ فلن يجيرني منه أحد[1].

ويكون نصب البلاغ من إضمار فعل من الجزاء؛ كقول القائل: إن لا قياماً فقعوداً، وإن لا إعطاءً فردّاً جميلاً، بمعنى إن لا تفعل الإعطاء فردّاً جميلاً[2].

والأقوال محتملة.

ومن ثم يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ على القول الأول؛ لانقطاع الاستثناء. وكذلك يكون الموضع على القول الثالث؛ للتقديم والتأخير، وللاعتراض بين المستثنى، والمستثنى منه.

أما على القولين: الثاني، والرابع؛ فإن الموضع لا يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاتصال المستثنى بالمستثنى منه على القول الثاني، ولاتصال الكلام على القول الرابع.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال:

على القول الأول: بين الآيتين: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ و﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾.

وعلى القول الثالث: عند نهاية قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص٥٠١.

(٢) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص١٢٠.





الموضع السابع والثمانون: الآية الحادية والثلاثون

○ قال تعالى:

﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ﴾ أي: يدخل ربكم من يشاء منكم في رحمته، فيتوب عليه حتى يموت تائباً من ضلالته، فيغفر له ذنوبه، ويدخله جنته.

﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ أي: الذين ظلموا أنفسهم، فماتوا على شركهم، أعد لهم في الآخرة عذاباً مؤلماً موجعاً وهو عذاب جهنم[1].

ونصب قوله: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بفعل مضمر يفسره قوله: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ﴾، تقديره: ويعذب الظالمين[2].

فقوله تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ منفصل مما قبله، وعلى هذا أجمع المفسرون[3].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص٢٢٧.

(٢) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٧٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٠.

(٣) انظر مثلاً: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٢٩، ص٢٢٧. و«بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٠٨. و«تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٦، ص١٢٤. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٦٧٦. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٩٣٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٥٠١. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢٣١. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج١٩، ص١٣٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٧٠. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قال أبو جعفر النحاس: «لا ينبغي أن يقول ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [أي: لا يصلها بما قبلها]؛ لأنه منقطع مما قبله، منصوب بإضمار فعل؛ أي: ويعذب الظالمين، أو وأوعد الظالمين»(١).

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾.

نوع الموضع: من المتفق في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

= سابق، ج٤، ص١٧٠. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٠. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٣٥٤. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٢٩، ص٣٨٥.

(١) «القطع والائتناف»، مصدر سابق، ص٢٨.





الموضع الثامن والثمانون: الآية الثانية والعشرون

○ قال تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾

بيَّنت الآيات جلالة القرآن وجزالته، ورفعة قدره عند الله تعالى، فقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [البروج: ٢١] أي: وسيع المعاني عظيمها، كثير الخير والعلم.

ثم قال تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ أي: في اللوح الذي قد أثبت الله فيه كل شيء(١).

وفي قوله: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ قراءتان:

الأولى: بالرفع.

وهي قراءة نافع(٢) نعتاً للقرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩](٣).

الثانية: بالخفض.

وهي قراءة الباقين(٤) نعتاً للَّوح(٥).

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩١٩.

(٢) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٩. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٧٨.

(٣) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٧٨.

(٤) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٩. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٧٨.

(٥) انظر: «إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٧٨.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فيكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على قراءة الرفع. ولا يكون كذلك على قراءة الخفض.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: داخل الآية عند قوله: ﴿فِي لَوۡحٍ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



سورة الغاشية

الموضع التاسع والثمانون:
الآيتان الحادية، والثانية والعشرون

○ **قال تعالى:** ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ أي: فذكر يا محمد عبادي بآياتي، وعظهم بحججي، وبلِّغهم رسالتي، فإنما أرسلتك إليهم مذكراً لتذكرهم نعمتي عندهم، وتُعرِّفهم اللازم لهم، وتعظهم.

وقوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ أي: لستَ عليهم بمسلَّط، ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد، كِلْهم إليَّ ودعهم وحكمي فيهم.

يقال: قد تسيطر فلان على قومه: إذا تسلط عليهم[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾﴾ [الغاشية: ٢٣]، ومعناها يختلف باختلاف نوع الاستثناء فيها، **وفيه قولان:**

الأول: استثناء منقطع[(٢)].

والمعنى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾، وتم الكلام، ثم قال: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾ [الغاشية: ٢٣، ٢٤][(٣)]. وهو عذاب

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص١٦٦.

(٢) انظر: «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٢١٥. و«مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٨١٥. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٩. و«التبيان في إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٨٤. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص٧٧١.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٩٧٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

جهنم[(١)].

فـ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (لكن) أي: لكن من تولى عن الوعظ والتذكير؛ فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم الدائم[(٢)].

أيَّد هذا القول الطبري، واستدل عليه بقوله: «وكذلك الاستثناء المنقطع يُمتَحن بأن يحسن معه (إِنَّ) فإذا حسنت معه؛ كان منقطعاً، وإذا لم تحسن؛ كان استثناءً متصلاً صحيحاً؛ كقول القائل: سار القوم إلا زيداً، ولا يصلح دخول (إِنَّ) ههنا؛ لأنه استثناء صحيح»[(٣)].

وأيده كذلك: ابن عطية[(٤)]، والشوكاني[(٥)].

واقتصر عليه: ابن البغوي[(٦)]، والسمعاني[(٧)]، وابن الجوزي[(٨)]، والقاسمي[(٩)]، والسعدي[(١٠)]، وابن عاشور[(١١)].

وقدَّمه: النسفي[(١٢)]، والقرطبي[(١٣)]، وابن جزي[(١٤)].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص١٦٧.
(٢) انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٦، ص٢١٥. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨٠. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣١، ص١٤٥. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٦. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٣١. و«تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩٢٣.
(٣) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص١٦٧.
(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٩٧٣.
(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٣١.
(٦) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨٠.
(٧) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٦، ص٢١٥.
(٨) انظر: «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٥٤٢.
(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٤٦٣.
(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩٢٣.
(١١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢٧٣.
(١٢) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٧.
(١٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٠، ص٣٥.
(١٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثاني: استثناء متصل[1].

وعلى هذا القول يكون في المستثنى منه احتمالان:

الاحتمال الأول: المستثنى منه قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾[2].

والمعنى: فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى؛ فاستحق العذاب الأكبر. وما بينهما اعتراض[3]. والاعتراض هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾.

ويكون في الموضع كذلك تقديم وتأخير. قاله مقاتل بن حيان[4].

الاحتمال الثاني: المستثنى منه الضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِم﴾[5].

والمعنى: إلا من تولى وكفر؛ فإنك مصيطر عليه[6].

والقول الأول أظهر؛ لأنه قول أكثر المفسرين.

وعليه يكون قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن ما بعده منقطع منه.

وعلى الاحتمال الأول من القول الثاني يكون قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ للتقديم والتأخير، وللاعتراض بين المستثنى ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾﴾، والمستثنى منه ﴿فَذَكِّرْ﴾.

وعلى الاحتمال الثاني من القول الثاني لا يكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاتصال المستثنى بالمستثنى منه.

---

(١) انظر: «إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٥، ص٢١٥. و«مشكل إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٨١٥. و«البيان في غريب إعراب القرآن»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٩. و«الدر المصون»، مصدر سابق، ج١٠، ص٧٧١.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣١، ص١٤٥.

(٣) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٧٤٧. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٧. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٦٥٣.

(٤) عزاه إليه السمرقندي في «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٥٣.

(٥) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣١، ص١٤٥.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٩٧٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

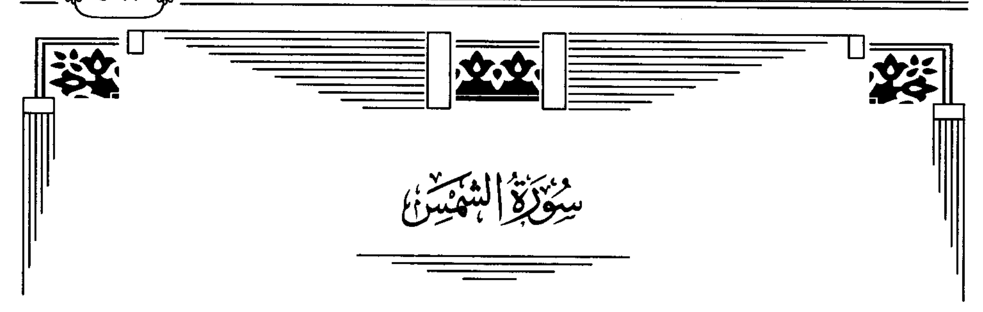
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: على القول الأول بين الآيتين: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ و﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ۝٢٤﴾.

وعلى الاحتمال الأول من القول الثاني يكون موضع الانفصال داخل الآية عند قوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الموضع التسعون: الآية الرابعة عشرة

○ قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾

يقول تعالى عن تكذيب ثمود: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾﴾ [الشمس: ١١] أي: بسبب طغيانها، وترفعها عن الحق، وعتوِّها على رسولهم.

﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾﴾ [الشمس: ١٢] أي: أشقى القبيلة ـ وهو قُدار بن سالف ـ لعقرها، حين اتفقوا على ذلك، وأمروه فائتمر لهم.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣][1] صالح عليه السلام محذراً: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ أي: احذروا عقر ناقة الله التي جعلها لكم آية عظيمة، ولا تقابلوا نعمة الله عليكم بسقي لبنها أن تعقروها، فكذبوا نبيهم صالحاً.

﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾ أي: دمَّر عليهم، وعمَّهم بعقابه، وأرسل عليهم الصيحة من فوقهم، والرجفة من تحتهم، فأصبحوا جاثمين على ركبهم، لا تجد منهم داعياً ولا مجيباً.

﴿فَسَوَّاهَا﴾ عليهم أي: سوَّى بينهم في العقوبة[2].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس: ١٥] واختُلف في مرجع الضمير في قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ على أقوال:

الأول: أنه لله تعالى:

على أن الضمير يعود لأقرب مذكور وهو الله تعالى[3].

---

(١) تمام الآية: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾﴾.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩٢٦.

(٣) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٦٧٧.



والمعنى: لا يخاف تبعة دمدمته عليهم[(١)].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لا يخاف الله من أحد تبعة»[(٢)].

وعن مجاهد قوله: «قال الله: لا يخاف عقباها»[(٣)].

وعن الحسن قال: «ذاك ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعة مما صنع بهم»[(٤)].

وعنه أيضاً قال: «لا يخاف تبعتهم»[(٥)].

وعن قتادة قال: «لا يخاف أن يتبع بشيء مما صنع بهم»[(٦)].

وهذا القول اقتصر عليه: الزمخشري[(٧)]، والنسفي[(٨)]، والقاسمي[(٩)]، والسعدي[(١٠)]، وابن عاشور[(١١)].

وقدَّمه القرطبي[(١٢)].

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢١٥.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢١٥. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣١.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢١٥. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٩.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢١٥. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣١.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢١٥.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢١٥.

(٧) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٧٦٥.

(٨) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٢٩.

(٩) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٤٨٣.

(١٠) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩٢٦.

(١١) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٣٣١.

(١٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٠، ص٧٢.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وأيده: ابن جزي[١]، وأبو حيان[٢]، والشوكاني[٣].

الثاني: أنه للأشقى من قوم صالح عليه السلام:

على أن في الكلام تقديماً وتأخيراً[٤].

والمعنى: ولم يخف الذي عقرها عقباها؛ أي: عقبى فعلته التي فعل[٥].

عن الضحاك قال: «لم يخف الذي عقرها عقباها»[٦].

وعن السدي قال: «لم يخف الذي عقرها عقباها»[٧].

وعنه أيضاً: «لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع»[٨].

الثالث: أن الضمير لصالح عليه السلام:

والمعنى: ولا يخاف صالح عليه السلام عاقبة إهلاك قومه[٩].

وهذا القول ردَّه، واستبعده ابن جزي[١٠].

وفي قوله: **﴿وَلَا يَخَافُ﴾ قراءتان:**

الأولى: بالفاء:

وهي قراءة ابن عامر، وأبي جعفر، ونافع[١١].

---

(١) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٢.

(٢) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٦٧٧.

(٣) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٥١.

(٤) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٦٣. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٥٥٧. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٠، ص٧٢.

(٥) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢١٥.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢١٥.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢١٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٣٨.

(٩) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٠، ص٧٢.

(١٠) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٢.

(١١) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٠١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٨٦.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الثانية: بالواو:

وهي قراءة الباقين(١).

واختلف فيما تحتمله كل قراءة منهما من معاني.

قال ابن خالويه: «فالحجة لمن قرأه بالواو: أنه انتهى بالكلام عند قوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ إلى التمام، ثم استأنف بالواو لأنه ليس من فعلهم، ولا متصلاً بما تقدم لهم.

والحجة لمن قرأه بالفاء: أنه اتبع الكلام بعضه بعضاً، وعطف آخره على أوله شيئاً فشيئاً، فكانت الفاء بذلك أولى لأنها تأتي بالكلام مرتباً، ويجعل الآخر بعد الأول»(٢).

وقال ابن زنجلة: «﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بالفاء معناه فدمدم عليهم ربهم فلا يخاف عقباها، أي: لا يخاف الله؛ لأن رب العز لا يخاف شيئاً.

﴿وَلَا يَخَافُ﴾ بالواو المعنى: إذ انبعث أشقاها لعقر الناقة وهو لا يخاف عقباها؛ أي: لا يخاف ما يكون من عاقبة فعله، ففاعل يخاف العاقبة الضمير فيها عائد على أشقاها»(٣).

وذكر ابن عطية أن قراءة الواو تحتمل أن يكون مرجع الضمير لله تعالى، ولصالح ﷺ. أما قراءة الفاء فتحتمل عود الضمير لهما، وكذلك تحتمل العود للأشقى الذي عقر الناقة(٤).

والقولان: الأول، والثاني، في مرجع ضمير ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ محتملان.

أما القول الثالث ففيه بُعد؛ لافتقاره إلى ما يدل عليه من أقوال السلف.

ويكون الموضع من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القولين الثاني، والثالث.

---

(١) انظر: «النشر»، مصدر سابق، ج٢، ص٤٠١. و«إتحاف فضلاء البشر»، مصدر سابق، ص٥٨٦.

(٢) «الحجة في القراءات السبع»، مصدر سابق، ص٢٤٥.

(٣) «حجة القراءات»، مصدر سابق، ص٧٦٦.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص١٩٨٣.



ولا يكون كذلك على القول الأول.

يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤﴾ و﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies



سورة العاديات

الموضع الحادي والتسعون: الآيتان السادسة، والسابعة

○ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾

أي: منوع للخير الذي عليه لربه. فطبيعة الإنسان وجِبلَّته أن نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق، فتؤديها كاملة موفرة، بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليها من الحقوق المالية والبدنية إلا من هداه الله[1].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾، واختلف في معناها تبعاً للاختلاف في مرجع الضمير فيها **على قولين**:

الأول: مرجع الضمير للإنسان:

والمعنى: إن الإنسان على ما يعرف من نفسه من المنع والكند؛ لشاهد بذلك لا يجحده ولا ينكره؛ لأن ذلك بيِّن واضح[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ «الإنسان»[3].

وقال محمد بن كعب: «﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ الإنسان شاهد على نفسه»[4].

وهذا القول قدَّمه الزمخشري[5].

---

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩٣٢، ٩٣٣.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩٣٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ج١٠، ص٣٤٥٨.

(٥) انظر: «الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٧٩٥.



واقتصر عليه: النسفي[١]، والقاسمي[٢].

وأيده: ابن جزي[٣]، وأبو حيان[٤]، والشوكاني[٥]، والشنقيطي[٦].

الثاني: مرجع الضمير لله تعالى:

والمعنى: إن العبد لربه لكنود، والله شهيد على ذلك. ففيه الوعيد والتهديد الشديد لمن هو كنود بأن الله عليه شهيد[٧].

قال مجاهد: «﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ الله ﷻ»[٨].

وعن قتادة: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ قال: «يقول: إن الله على ذلك لشهيد»[٩].

وقال أيضاً: «هذا في مقاديم الكلام، قال: يقول: إن الله لشهيد أن الإنسان لحب الخير لشديد»[١٠].

وهذا القول قول أكثر المفسرين[١١]، فاقتصر عليه الطبري، فقال: «وتأويل الكلام إن الإنسان لربه لكنود وإنه لحب الخير لشديد، وإن الله على ذلك من أمره لشاهد. ولكن قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ قُدِّم ومعناه

---

(١) انظر: «مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٤٩.
(٢) انظر: «محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٥٣٠.
(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٤.
(٤) انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٧١٥.
(٥) انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٨٣.
(٦) انظر: «دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب»، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م)، ص٢٨٧.
(٧) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩٣٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٥٨.
(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢٧٨.
(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢٧٩، ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. انظر: «الدر المنثور»، مصدر سابق، ج٨، ص٦٠٤.
(١١) نقله البغوي في «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٨. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٥١. ونقل الشوكاني أيضاً: أن هذا قول الجمهور، ولكنه لم يؤيده. انظر: «فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٨٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

التأخير، فجعل معترضاً بين قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾، وبين قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العاديات: ٨](١)».

كما اقتصر عليه: السمرقندي(٢)، والسمعاني(٣).

وقدَّمه البغوي(٤).

وأيده القرطبي(٥).

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ أي: إن الإنسان كثير الحب للمال، وحبه لذلك هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه، قدَّم شهوة نفسه على رضا ربه، وكل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة(٦).

والضمير هنا للإنسان من غير خلاف(٧).

فمن قال بالقول الأول ـ بأن مرجع الضمير للإنسان ـ راعى قاعدة: أن الأصل في الضمائر إذا تعاقبت أن يتحد مرجعها(٨).

قال ابن عاشور: «الضمير عائد إلى الإنسان على حسب الظاهر الذي يقتضيه اتساق الضمائر، واتحاد المُتَحدَّث عنه»(٩).

ومن قال بالقول الثاني إما:

---

(١) «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢٧٩، ٢٨٠.
(٢) انظر: «بحر العلوم»، مصدر سابق، ج٣، ص٥٨٥.
(٣) انظر: «تفسير القرآن»، مصدر سابق، ج٦، ص٢٧١.
(٤) انظر: «معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥١٨.
(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٥١.
(٦) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، مصدر سابق، ص٩٣٣.
(٧) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٥١.
(٨) انظر القاعدة في: «البرهان»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣. و«الإتقان» ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج٢، ص٥٨٢. و«فصول في أصول التفسير»، مصدر سابق، ص١١٩. و«قواعد التفسير جمعاً ودراسةً»، خالد بن عثمان السبت، جزءان، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار ابن عفان، ١٤٢١هـ)، ج١، ص٤١٩.
(٩) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٤٤٤.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

لأنه راعى قاعدة: أن الأصل في الضمير عوده إلى أقرب مذكور[(١)]، والأقرب ههنا هو لفظ الرب تعالى، ويكون ذلك كالوعيد والزجر له عن المعاصي من حيث إنه يحصى عليه أعماله[(٢)]. وراعى أيضاً التفات الضمائر، وهو أن يقدم المتكلم في كلامه مذكورين مُرتبين، ثم يخبر عن الأول منهما، وينصرف عن الإخبار عنه إلى الإخبار عن الثاني، ثم يعود إلى الإخبار عن الأول، وهذا كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ انصرف عن الإخبار عن الإنسان إلى الإخبار عن ربه تعالى، ثم قال منصرفاً عن الإخبار عن ربه تعالى إلى الإخبار عن الإنسان: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾[(٣)].

أو راعى التقديم والتأخير.

وكلا القولين ـ والله أعلم ـ جائز محتمل؛ لذا قال ابن عاشور: «ونُقل عن مجاهد، وقتادة كلا الوجهين، فلعلهما رأيا جواز المَحْمَلين وهو أولى»[(٤)].

وعلى القول الثاني يكون قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ و﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لاختلاف الضمير في كل آية منهما عن الضمير في الآية التالية.

ولا يكون الموضعان من الموصول لفظاً المفصول معنىً على القول الأول؛ لأن مرجع الضمير في الآيات الثلاث واحد.

---

(١) انظر القاعدة في: «البرهان»، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦. و«الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج٢، ص٥٨٢. و«فصول في أصول التفسير»، مصدر سابق، ص١١٩.

ومِمن عمل بهذه القاعدة في هذا الموضع التبريزي. انظر: «البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٧١٦.

(٢) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٢، ص٦٤.

(٣) انظر: «الإتقان»، ط. دار الحديث، مصدر سابق، ج٣، ص٢١٨.

(٤) «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٤٤٥.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

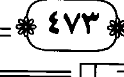
يتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ و﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾.

وكذلك يكون بين الآيتين: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ و﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾.

نوع الموضع: من المختلف في أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies





الموضع الثاني والتسعون: الآية الخامسة

○ قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾

يقول تعالى: ما هكذا ينبغي أن تفعلوا، أن يلهيكم التكاثر أيها الناس، لو تعلمون أيها الناس علماً يقيناً أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم؛ ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم، ولسارعتم إلى عبادته، والانتهاء إلى أمره ونهيه، ورفض الدنيا إشفاقاً على أنفسكم من عقوبته(١).

ومعنى: علم اليقين: العلم الذي لا يُشك فيه(٢).

عن قتادة قال: «كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت»(٣).

فـ﴿لَوْ﴾ هنا شرطية جوابها محذوف باتفاق(٤).

---

(١) انظر: «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢٨٥.

(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٢٨٥. وابن أبي حاتم في تفسيره، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٦٠.

(٤) نقل الاتفاق الشيخ عطية سالم في تتمته لـ «أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٦، ص١٣٣.

وانظر ما يدل على هذا الاتفاق من أقوال المفسرين في: «تفسير القرآن» للسمعاني، مصدر سابق، ج٦، ص٢٧٦. و«معالم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٢١. و«الكشاف»، مصدر سابق، ج٤، ص٧٩٩. و«المحرر الوجيز»، مصدر سابق، ص٢٠٠٢. و«زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٥٨٤. و«التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٢، ص٧٥. و«مدارك التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٥٣. و«الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٦١. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر =

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

والتقدير: لو علمتم حق العلم؛ لما ألهاكم التكاثر عن طلب الآخرة حتى صرتم إلى المقابر[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ [التكاثر: ٦].

أي: لترون القيامة، فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين[(٢)].

فقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ ليس جواب ﴿لَوۡ﴾[(٣)]، بل هو جواب قسم محذوف، وفيه زيادة وعيد وتهديد؛ أي: والله لترون الجحيم في الآخرة[(٤)].

قال الرازي: «اتفقوا على أن جواب ﴿لَوۡ﴾ محذوف، وأن قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦﴾ ليس جواب ﴿لَوۡ﴾ ويدل عليه **وجهان**:

أحدهما: أن ما كان جواب ﴿لَوۡ﴾ فنفيه إثبات، وإثباته نفي، فلو كان قوله: لترون الجحيم جواباً لـ﴿لَوۡ﴾ لوجب أن لا تحصل هذه الرؤية، وذلك باطل، فإن هذه الرؤية واقعة قطعاً.

الثاني: أن قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨] إخبار عن أمر سيقع قطعاً، فعطفه على ما لا يوجد ولا يقع قبيح في النظم.

واعلم أن ترك الجواب في مثل هذا المكان أحسن، يقول الرجل للرجل: لو فعلت هذا، أي: لكان كذا، قال الله تعالى: ﴿لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٣٩﴾

= سابق، ج٤، ص٢١٦. و«البحر المحيط»، مصدر سابق، ج٨، ص٧٢٢. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٨٩. و«محاسن التأويل»، مصدر سابق، ج٩، ص٥٣٤. و«التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٤٦٠.

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، مصدر سابق، ج٤، ص٥٤٦.

(٢) انظر: «تيسير الكريم الرحمٰن»، مصدر سابق، ص٩٣٤.

(٣) انظر: «التحرير والتنوير»، مصدر سابق، ج٣٠، ص٤٦٠.

(٤) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٢، ص٧٥. و«التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٦. و«فتح القدير»، مصدر سابق، ج٥، ص٤٨٩. و«أضواء البيان»، مصدر سابق، ج٦، ص١٣٣.

مركز تفسير للدراسات القرآنية

[الأنبياء: ٣٩] ولم يجئ له جواب[1].

ومن ثم يكون قوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥﴾ من الموصول لفظاً المفصول معنىً. يدل عليه قول ابن الجوزي: «ثم أوعدهم وعيداً آخر فقال: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦﴾»[2].

وقول القرطبي: «﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦﴾ هذا وعيد آخر»[3].

وقول ابن جزي: «﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف... إلى أن قال: فينبغي الوقف على ﴿الْيَقِينِ﴾»[4].

ويتبين مما سبق أن:

موضع الانفصال: بين الآيتين: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥﴾ وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦﴾.

نوع الموضع: من المتفق على أنه من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

---

(١) انظر: «التفسير الكبير»، مصدر سابق، ج٣٢، ص٧٥.

(٢) «زاد المسير»، مصدر سابق، ص١٥٨٤.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٦٢.

(٤) «التسهيل لعلوم التنزيل»، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٦.



تفسير
مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الخاتمة

الحمدُ لله حمداً حمداً، والشكر له شكراً شكراً.

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الحمدُ لله الذي هداني لهذا، وما كنت لأهتدي لولا أن هدانيَ الله.

الحمدُ لله الذي تفضَّل وأنعم، وأعان ويسَّر، فبلغت بمنِّه وإحسانه خاتمة بحثي. فاللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى.

وبعد:

فإن مما يُسطَّر في تتمة هذا البحث نتائج، منها:

١ ـ أن الموصول لفظاً المفصول معنىً هو: مجيء الآية، أو الآيات، في السورة الواحدة على نظم واحد في اللفظ، يوهم اتصال المعنى.

فيشترط في مواضع هذا العلم أن تكون موهمة، ولا يشترط أن يقع فيها الإشكال، فقد تكون مشكلة، وقد لا تكون.

٢ ـ نشأ هذا العلم في العهد النبوي مع تَنَزُّل القرآن الكريم. ومرَّ في نشأته بأربع مراحل:

أ ـ المرحلة الأولى: امتزاج هذا العلم مع التفسير في عهد الصحابة.

ب ـ المرحلة الثانية: تداخل هذا العلم مع علم الوقف والابتداء.

ت ـ المرحلة الثالثة: ظهور هذا العلم في مصنفات علوم القرآن.

فتارة يأتي هذا العلم باسم أحد أفراده وهو (المدرج)، وتارة يأتي باسم (الموصول لفظاً المفصول معنىً) كما هو عند السيوطي الذي يُعَدُّ أول من أفرد هذا العلم بنوع من أنواع علوم القرآن.

ث ـ المرحلة الرابعة: إفراد هذا العلم بالتصنيف.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

٣ ـ جاء في كلام السلف ما يدل على هذا العلم.

٤ ـ علم الموصول لفظاً المفصول معنىً من أشرف العلوم وأفضلها، فبه يحصل بيان معاني آيات الله ﷻ، وبه يتضح ما يتم عنده الكلام، وبه يُرفع اللبس، وتزول الإشكالات.

٥ ـ مما يدل على مواضع هذا العلم عبارات، منها: هنا تم الكلام، وانقطع الكلام، وهذا مقطوع مما قبله.

٦ ـ يقع الموصول لفظاً المفصول معنىً داخل الآية، وبين آيتين، وبعد عدد من الآيات. ولا يقع بين السور.

٧ ـ هذا العلم قائم على الاختلاف في وقوع الانفصال في المعنى أصلاً، أو في تحديد موقعه؛ لذا تعد جُلُّ مواضع هذا العلم من المختلف فيه. إلا أن من المواضع ما اتُّفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

٨ ـ يظهر هذا العلم عند بعض المفسرين أكثر من غيرهم. ومن هؤلاء المفسرين: السمرقندي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، والشوكاني.

٩ ـ لمواضع هذا العلم درجتان:

الأولى: ما يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً وجوباً.

الثانية: ما يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً جوازاً.

١٠ ـ لعلم الموصول لفظاً المفصول معنىً علاقة بعدد من العلوم، كعلوم القرآن الكريم، وعلم النحو والإعراب، وغيرها.

أ ـ علاقته بالإعراب:

للإعراب المقبول مكانة كبيرة في التفسير، وأثر عظيم في تحديد مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً. إلا أنه يُتنبه هنا إلى أن القول بأن الموضع القرآني من مواضع هذا العلم بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي، دون النظر للمعنى؛ أمر غير مقبول، إذ ليس كل ما جاز إعراباً جاز تفسيراً.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

ب ـ **علاقته بعلم أسباب النزول:**

متى صح في الآية سبب نزول يترتب عليه وقوع انفصال للمعنى فيها؛ فإن الموضع يكون من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

ت ـ **علاقته بعلم التفسير:**

مرجع هذا العلم إلى التفسير؛ لأن بيان وجود فصل للمعاني، وتحديد مواضع هذا الفصل في الآيات إنما هو قائم على فهم الآيات، وتفسيرها؛ ولذا تكون الآية من الموصول لفظاً المفصول معنىً على تفسير، ولا تكون كذلك على تفسير آخر.

ث ـ **علاقته بعلم الوقف والابتداء:**

الموصول لفظاً المفصول معنىً أصل كبير في الوقف؛ لأنه قائم على فهم المعاني، وتحديد المواضع التي تنفصل عندها. ومعلوم أن الوقف أثر عن فهم المعنى.

ومعرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً تعين على معرفة ما يُوقف عليه، وما يُبتدأ به.

ج ـ **علاقته بعلم القراءات:**

لعلم الموصول لفظاً المفصول معنىً ارتباط وثيق بعلم القراءات؛ لأن لاختلاف القراءة أثر كبير في فهم المعنى، ومعرفة ما يتصل منه، وما ينفصل. فيكون المعنى منفصلاً على قراءة، غير منفصل على قراءة أخرى.

ح ـ **علاقته بعلم مشكل القرآن:**

من أوجه دفع الإشكال عن الآية حملها على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً.

خ ـ **علاقته بعلم المناسبات:**

لا تباين بين علم الموصول لفظاً المفصول معنىً وعلم المناسبات، إذ يكون في الآية مناسبة من وجه، وانفصال للمعنى من وجه آخر.

ولأجل هذه العلاقة بين العلمين ألحق الزركشي هذا العلم بعلم المناسبات.



د ـ علاقته بعلم الفواصل ورؤوس الآي:

* كل موضع من مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً يعد فاصلة ـ بمعنى ما ينفصل عنده الكلام ـ؛ لانفصال المعنى عنده. وليست كل فاصلة من الموصول لفظاً المفصول معنىً؛ لأن من الفواصل ما يُوهِم، وما لا يوهم.

* مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً تأتي على رؤوس الآي، وتأتي على غيرها.

١١ ـ لمعرفة مواضع هذا العلم ضوابط نقلية، وأخرى اجتهادية.

١٢ ـ مواضع هذا العلم من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم اثنان وتسعون موضعاً. منها سبعة مواضع متفق على أنها من الموصول لفظاً المفصول معنىً[1].

١٣ ـ بعض السور لا تشتمل على مواضع لهذا العلم[2].

وأخيراً:

يعلم الله أني بذلت ما في وسعي لإخراج هذا البحث بهذه الصورة، فإن وُفِّقت فما توفيقي إلا بالله، وإن كان غير ذلك فهو عجزي وضعفي، وأستغفر الله، وأتوب إليه.

هذا، وسبحانك اللهم وبحمدك، وأشهد أن لا إله إلَّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

---

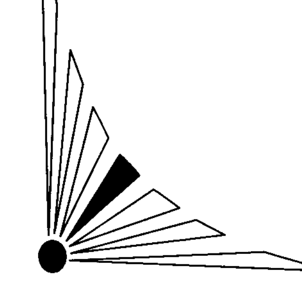
(١) هذه المواضع هي: الموضع الحادي عشر: (سورة يس: الآية ٧٦). والموضع الثاني: (سورة يس: الآية ٨١). والموضع السادس والعشرون: (سورة صٓ: الآية ٥٨). والموضع التاسع والعشرون: (سورة غافر: الآية ٦). والموضع الرابع والثلاثون: (سورة غافر: الآية ٧٤). والموضع السابع والثمانون: (سورة الإنسان: الآية ٣١). والموضع الثاني والتسعون: (سورة التكاثر: الآية ٥).

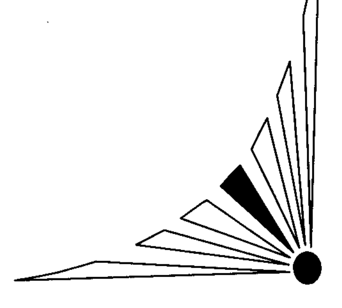
(٢) في ربع يس: الزمر، الحجرات، ق، سورة الرحمٰن، الواقعة، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، المزمل، المدثر، القيامة، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، المطففين، الانشقاق، الطارق، الأعلى، الفجر، البلد، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البينة، الزلزلة، القارعة، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

كشافات البحث

* كشاف الآيات القرآنية.
* كشاف القراءات.
* كشاف الأحاديث والآثار.
* كشاف الأعلام.
* كشاف الأبيات الشعرية.
* فهرست المصادر والمراجع.





مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

أولاً: كشاف الآيات

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

سورة ص

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

طرف الآية	رقمها	الصفحة

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾	٢١	٣٦١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	١٦٧، ٣٦٤
سورة الفتح		
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	٨	٣٦٨
﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾	٩	٣٦٨
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾	٢٩	١٧٠، ٣٧١
سورة ق		
﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾	١٨	٢٥
سورة الذاريات		
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾	١٥	١٦٥، ٣٧٧
﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾	١٦	١٦٦، ٣٧٧
﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾	١٧	٣٨٠
سورة الطور		
﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	٣٨٣
سورة النجم		
﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾	٣١	٣٨٥
﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾	٣٢	٣٨٥

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

سورة القمر

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ثانياً: كشاف القراءات

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

نص الآية	رقمها	الصفحة
سورة الشورى		
﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ٣٥﴾	٣٥	٣١٤، ٣١٥
سورة الزخرف		
﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾	٣٩	١٤٤، ١٤٥، ٣٢٨
﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾	٥٨	
سورة الجاثية		
﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾	٢١	٣٥٣، ٣٥٤
سورة محمد		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾	٢٥	٣٦٦، ٣٦٧
سورة الطور		
﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾	٢٨	٣٨٣
سورة الجن		
﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ٧ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ٩ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ		

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ثالثاً: كشاف الأحاديث والآثار

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

رابعاً: كشاف الأبيات الشعرية

البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
وما ليَ إلا آل أحمدَ شيعةٌ وما ليَ إلا مَشعبَ الحقِّ مشعبُ	الطويل	الكميت بن زيد	٢٣٦
أعاذل ما يدريك أنَّ منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد	الطويل	عَدِي بن زيد العبادي	١١٨
أريني جواداً مات هزلاً لأنني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً	الطويل	حاتم الطائي	١١٨
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي	الوافر	الخنساء	٣٢٧

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

خامساً: كشاف الأعلام الذين تُرجم لهم

(رتبت أسماؤهم على حروف المعجم
مع حذف «ابن»، و«أبو»، و«ال» التعريف)





مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

سادساً: فهرس المصادر والمراجع

(مرتّب على حروف المعجم
اعتماداً على أسماء الكتب، مع حذف ال التعريف)

١ ـ **القرآن الكريم.**

ـ أ ـ

٢ ـ **«إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع»**: عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، جزءان، الطبعة: [بدون]، مصر، شركة ومكتبة مصطفى البابي، التاريخ: [بدون].

٣ ـ **«إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»**: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٤ ـ **«الإتقان في علوم القرآن»**: جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م. طبعة أخرى: تحقيق: سعيد المندوب، جزءان، الطبعة الأولى، لبنان، دار الفكر، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٥ ـ **«أحكام القرآن»**: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٦ ـ **«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»**: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، ٩ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون].

٧ ـ **«أسباب نزول القرآن»**: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، رواية: بدر الدين أبي نصر محمد عبد الله الأرغياني، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى، الرياض، الميمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٨ ـ **«الاستيعاب في معرفة الأصحاب»**: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

٩ ـ «**أسرار التكرار في القرآن**»: محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الطبعة: [بدون]، القاهرة، دار الفضيلة، التاريخ: [بدون].

١٠ ـ «**الإصابة في تمييز الصحابة**»: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٨ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١١ ـ «**أصول في التفسير**»: محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن القيم، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٢ ـ «**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**»: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ٦ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٣ ـ «**إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**»: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٤ ـ «**إعراب القرآن**»: أبو جعفر، أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، ٥ج، الطبعة الثانية، المكان: [بدون]، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٥ ـ «**الأعلام**»: خير الدين الزركلي، ٨ج، الطبعة الخامسة، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

١٦ ـ «**الأغاني**»: أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، ٢٤ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].

١٧ ـ «**الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها، وأسبابها، وآثارها**»: عبد الرحمٰن صالح الدهش، الطبعة الأولى، بريطانيا، مجلة الحكمة، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٨ ـ «**إملاء ما منّ به الرحمٰن من وجوه الإعراب والقراءات**»: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العبكري، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، جزءان، الطبعة: [بدون]، باكستان، المكتبة العلمية، التاريخ: [بدون].

١٩ ـ «**الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال**»: ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي، ٤ج، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٠ ـ «**الإنصاف في مسائل الخلاف**»: أبو البركات عبد الرحمٰن بن محمد بن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، جزءان، الطبعة: [بدون]، دمشق، دار الفكر، التاريخ: [بدون].

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

٢١ ـ «**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**»: أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].
٢٢ ـ «**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**»: جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ٤ج، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الجيل، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٢٣ ـ «**إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ**»: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمٰن رمضان، جزءان، الطبعة: [بدون]، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

ـ ب ـ

٢٤ ـ «**بحر العلوم**»: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، ٣ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].
٢٥ ـ «**البحر المحيط**»: أثير الدين أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، الغرناطي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٨ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٢٦ ـ «**بدائع الفوائد**»: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد، ٤ج، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
٢٧ ـ «**البرهان في علوم القرآن**»: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف عبد الرحمٰن مرعشلي، جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردي، ٤ج، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
٢٨ ـ «**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**»: جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، جزءان، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
٢٩ ـ «**البيان في عدّ آي القرآن**»: أبو عمرو عثمان الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الطبعة: [بدون]، مكان النشر: [بدون]، التاريخ: [بدون].
٣٠ ـ «**البيان في غريب القرآن**»: أبو البركات عبد الرحمٰن ابن الأنباري، جزءان، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، التاريخ: [بدون].

ـ ت ـ

٣١ ـ «**تاج العروس من جواهر القاموس**»: محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي، ١٠ج، الطبعة: [بدون]، مكان النشر: [بدون]، التاريخ: [بدون].

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

٣٢ ـ «**التاريخ الصغير**»: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، جزءان، الطبعة الأولى، حلب، القاهرة، دار الوعي، مكتبة دار التراث، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٣٣ ـ «**التاريخ الكبير**»: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: هاشم الندوي، ٨ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].

٣٤ ـ «**تأويل مشكل القرآن**»: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٥ ـ «**التبيان في إعراب القرآن**»: أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، جزءان، الطبعة: [بدون]، المكان: [بدون]، مكتبة عيسى البابي الحلبي، التاريخ: [بدون].

٣٦ ـ «**التبيان في أقسام القرآن**»: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ابن القيم)، علّق عليه وصححه: فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، المكان: [بدون]، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٧ ـ «**التحبير في علم التفسير**»: أبو الفضل جلال الدين السيوطي، تحقيق: فتحي عبد القادر فريد، الطبعة الأولى، الرياض، دار العلوم، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣٨ ـ «**التحرير والتنوير**»: محمد الطاهر ابن عاشور، ٣٠ج، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة التاريخ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٩ ـ «**التسهيل لعلوم التنزيل**»: محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَي الغرناطي الكلبي، ٤ج، الطبعة الرابعة، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤٠ ـ «**تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء**»: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز محمد الخليفة، جزءان، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٤١ ـ «**تفسير ابن أبي حاتم**»: عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ١٠ج، الطبعة: [بدون]، صيدا، المكتبة العصرية، التاريخ: [بدون].

٤٢ ـ «**تفسير القرآن**»: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم، ٦ج، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.



٤٣ ـ **«تفسير القرآن العزيز»**: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، جزءان، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ.

٤٤ ـ **«تفسير القرآن العظيم»**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٤٥ ـ **«التفسير الكبير»**: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ٣٢ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.

٤٦ ـ **«تفسير مقاتل بن سليمان»**: تحقيق: أحمد فريد، ٣ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٤٧ ـ **«تقريب التهذيب»**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، سوريا، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٨ ـ **«التلخيص في القراءات الثمان»**: أبو مَعْشَر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، تحقيق: محمد حسن عقيل موسى، الطبعة الأولى، جدة، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٩ ـ **«التمهيد في علم التجويد»**: محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٥٠ ـ **«تهذيب التهذيب»**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٥١ ـ **«تهذيب الكمال»**: أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي. تحقيق: بشار عواد معروف، ٣٥ج، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٥٢ ـ **«التوقيف على مهمات التعاريف»**: المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٥٣ ـ **«التيسير في القراءات السبع»**: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أوتو تريزل، الطبعة الثاني، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٥٤ ـ **«التيسير في قواعد علم التفسير»**: محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ.

٥٥ ـ **«تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان»**: عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.



- ث -

٥٦ ـ **«الثقات»**: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ٩ج، الطبعة الأولى، المكان: [بدون]، دار الفكر، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

- ج -

٥٧ ـ **«جامع البيان عن تأويل آي القرآن»**: ٣٠ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٥٨ ـ **«جامع البيان عن تأويل آي القرآن تقريب وتهذيب»**: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٧ج، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٥٩ ـ **«الجامع لأحكام القرآن»**: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٢٠ج، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٦٠ ـ **«الجرح والتعديل»**: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، ٩ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

٦١ ـ **«جمال القرّاء، وكمال الإقراء»**: علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين البواب، جزءان، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، مكتبة التراث، ١٤٠٨هـ.

٦٢ ـ **«جمهرة أشعار العرب»**: أبو زيد القرشي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الأرقم، التاريخ: [بدون].

- ح -

٦٣ ـ **«الحجة في القراءات السبع»**: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٦٤ ـ **«حجة القراءات»**: أبو زرعة عبد الرحمٰن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٦٥ ـ **«حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»**: جزءان، الطبعة: [بدون]، المكان: [بدون]، مطبعة الموسوعات، التاريخ: [بدون].

٦٦ ـ **«الحماسة البصرية»**: صدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، جزءان، الطبعة: [بدون]، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

- د -

٦٧ ـ **«دراسات في علوم القرآن الكريم»**: فهد بن عبد الرحمٰن الرومي، الطبعة الثانية عشرة، الرياض، المكان: [بدون]، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٦٨ ـ **«الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»**: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى، ١١ج، دمشق، دار القلم، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦٩ ـ **«الدر المنثور في التفسير بالمأثور»**: عبد الرحمٰن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ٨ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.

٧٠ ـ **«دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب»**: محمد الأمين الشنقيطي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧١ ـ **«ديوان الخنساء»**: تماضر بنت عمرو، الطبعة الثانية، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٥م.

٧٢ ـ **«ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي، وأخباره»**: صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: عادل سليمان جمال، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

- ر -

٧٣ ـ **«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»**: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، ٣٠ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار إحياء التراث، التاريخ: [بدون].

- ز -

٧٤ ـ **«زاد المسير في علم التفسير»**: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٧٥ ـ **«الزهد»**: عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الكتب العلمية، التاريخ: [بدون].

٧٦ ـ **«الزهد في الدنيا»**: هنَّاد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي، جزءان، الطبعة الأولى، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

- س -

٧٧ ـ **«السبعة في القراءات»**: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، مصر، دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

٧٨ ـ «**سنن البيهقي الكبرى**»: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ١٠ج، الطبعة: [بدون]، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٧٩ ـ «**سنن ابن ماجه**»: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].

٨٠ ـ «**سير أعلام النبلاء**»: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد العرقسوسي، ٢٣ج، الطبعة التاسعة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٨١ ـ «**السيرة النبوية**»: عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ٦ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ.

ـ ش ـ

٨٢ ـ «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**»: عبد الحي بن العماد الحنبلي، ٨ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الآفاق الجديدة، التاريخ: [بدون].

٨٣ ـ «**شرح قصيدة ابن القيم**»: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، جزءان، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

٨٤ ـ «**شعب الإيمان**»: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ٨ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

٨٥ ـ «**الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية، ودعوته الإصلاحية، وثناء العلماء عليه**»: أحمد بن حجر آل أبو طامي، الطبعة: [بدون]، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

ـ ص ـ

٨٦ ـ «**صحيح البخاري**»: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ٦ج، الطبعة الثالثة، بيروت، دار ابن كثير، ودار اليمامة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٨٧ ـ «**صحيح ابن حبان**»: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ١٨ج، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

٨٨ ـ «**صحيح ابن خزيمة**»: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٨٩ ـ «**صحيح مسلم**»: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون].

ـ ض ـ

٩٠ ـ «**الضعفاء**»: أبو جعفر محمد بن عمر العُقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٩١ ـ «**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**»: شمس الدين محمد السخاوي، ١٢ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، مكتبة الحياة، التاريخ: [بدون].

ـ ط ـ

٩٢ ـ «**الطبقات الكبرى**»: أبو عبد الله بن سعد البصري، الزهري، ٨ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار صادر، التاريخ: [بدون].

٩٣ ـ «**طبقات المفسرين**»: جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ.

٩٤ ـ «**طبقات المفسرين**»: محمد بن علي الداوودي، تحقيق: علي محمد عمر، جزءان، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٩٥ ـ «**طريق الهجرتين وباب السعادتين**»: ابن قيم الجوزية، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

ـ ع ـ

٩٦ ـ «**علل الوقوف**»: أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: محمد بن عبد الله العيدي، ٣ج، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٩٧ ـ «**علم المناسبات في السور والآيات**»: محمد بن عمر بن سالم بازمول، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، المكتبة المكية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

ـ غ ـ

٩٨ ـ «**غاية النهاية في طبقات القرّاء**»: شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري، جزءان، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

٩٩ ـ «**غيث النفع في القراءات السبع**»: علي النوري بن محمد السفاقسي، تحقيق: أحمد محمود الحفيان، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

ـ ف ـ

١٠٠ ـ «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**»: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، ١٣ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

١٠١ ـ «**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**»: محمد بن علي الشوكاني، ٥ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].

١٠٢ ـ «**فصول في أصول التفسير**»: مساعد بن سليمان الطيار، الطبعة الثالثة، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

ـ ق ـ

١٠٣ ـ «**القاموس المحيط**»: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ٤ج، الطبعة الثانية، مصر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

١٠٤ ـ «**القطع والائتناف أو الوقف والابتداء**»: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٠٥ ـ «**قواعد التفسير جمعاً ودراسة**»: خالد بن عثمان السبت، جزءان، الطبعة الأولى، القاهرة، دار ابن عفان، ١٤٢١هـ.

١٠٦ ـ «**القول المفيد على كتاب التوحيد**»: محمد بن صالح العثيمين، جزءان، الطبعة الثانية، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ.

ـ ك ـ

١٠٧ ـ «**الكتاب**»: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر بن سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ١٥ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، التاريخ: [بدون].

١٠٨ ـ «**كتاب التعريفات**»: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد عبد الرحمٰن المرعشلي، الطبعة الأولى، بيروت، دار النفائس، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.



١٠٩ ـ **«كتاب التوحيد»**: محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الأولى، الرياض، دار طويق، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١١٠ ـ **«كتاب المصاحف»**: أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محب الدين واعظ، جزءان، الطبعة الثانية، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١١١ ـ **«الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»**: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ٤ج، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١١٢ ـ **«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»**: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، ٦ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١١٣ ـ **«كشف الغطاء في الوقف والابتداء»**: صابر حسن أبو سليمان، الطبعة الأولى، الرياض، دار المسلم، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١١٤ ـ **«الكليات»**: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

ـ ل ـ

١١٥ ـ **«لباب النقول في أسباب النزول»**: أبو الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار إحياء العلوم، التاريخ: [بدون].

١١٦ ـ **«لسان العرب»**: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، ١٥ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، التاريخ: [بدون].

ـ م ـ

١١٧ ـ **«مباحث في علوم القرآن»**: مناع خليل القطان، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١١٨ ـ **«المجتبى»**: أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ٨ج، الطبعة الثانية، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١١٩ ـ **«مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»**: جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم النجدي، وابنه محمد، ٣٧ج، الطبعة: [بدون]، الرباط، مكتبة المعارف، التاريخ: [بدون].

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

١٢٠ ـ «**محاسن التأويل**»: محمد جمال الدين القاسمي، ٩ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٢١ ـ «**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**»: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٢٢ ـ «**المحيط في اللغة**»: الصاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ١١ج، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٢٣ ـ «**مختار الصحاح**»: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة: [بدون]، بيروت، لبنان، ناشرون، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٢٤ ـ «**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**»: عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار النفائس، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٢٥ ـ «**المستدرك على الصحيحين**»: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٢٦ ـ «**مسند أحمد**»: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، ٦ج، الطبعة: [بدون]، مصر، مؤسسة قرطبة، التاريخ: [بدون].

١٢٧ ـ «**مشكل إعراب القرآن**»: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، جزءان، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

١٢٨ ـ «**مشكل القرآن الكريم بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه، وأنواعه، وطرق دفعه**»: عبد الله حمد المنصور، الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ.

١٢٩ ـ «**مصطلحات علوم القرآن عرض وتحليل واستدراك**»: سليمان صالح القرعاوي، الطبعة: [بدون]، الدمام، المكان: [بدون]، ١٤٢٣هـ.

١٣٠ ـ «**مصنف عبد الرزاق**»: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، ١١ج، الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

١٣١ ـ «**معالم التنزيل**»: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد محمد العك، ٤ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار المعرفة، التاريخ: [بدون].

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

١٣٢ ـ **«معاني القرآن»**: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ٤ج، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٣٣ ـ **«معاني القرآن»**: أبو جعفر، أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، ٦ج، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.

١٣٤ ـ **«معاني القرآن وإعرابه»**: أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري (الزجاج)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ٥ج، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣٥ ـ **«معجم الأدباء»**: ياقوت الحموي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٣٦ ـ **«معجم البلاغة العربية»**: بدوي طبانة، الطبعة الثالثة، جدة، دار المنارة، والرياض، دار الرفاعي، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣٧ ـ **«معجم البلدان»**: ياقوت الحموي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، التاريخ: [بدون].

١٣٨ ـ **«المعجم الكبير»**: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ٢٠ج، الطبعة الثانية، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

١٣٩ ـ **«معجم المؤلفين»**: عمر رضا كحالة، ٤ج، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٤٠ ـ **«معجم مقاييس اللغة»**: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٦ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٤١ ـ **«المعجم الوسيط»**: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، جزءان، الطبعة الثالثة، إستانبول، دار الدعوة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

١٤٢ ـ **«معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار»**: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، جزءان، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.



١٤٣ ـ «**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**»: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥م.

١٤٤ ـ «**مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**»: أبو العلاء الكرماني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٤٥ ـ «**المفردات في غريب القرآن**»: الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة: [بدون]، لبنان، دار المعرفة، التاريخ: [بدون].

١٤٦ ـ «**المكتفى في الوقف والابتداء**»: أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمٰن رمضان، الطبعة الأولى، عمان، دار عمار، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٤٧ ـ «**منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء**»: أحمد بن محمد الأشموني، وزكريا بن محمد الأنصاري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٤٨ ـ «**مناهل العرفان في علوم القرآن**»: محمد عبد العزيز الزرقاني، جزءان، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٤٩ ـ «**المنهل الروي**»: محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد رمضان، الطبعة الثانية، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٦هـ.

١٥٠ ـ «**موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون**»: المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي، ٦ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، شركة خياط، التاريخ: [بدون].

١٥١ ـ «**الموطأ**»: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، الطبعة: [بدون]، مصر، دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون].

١٥٢ ـ «**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**»: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ٨ج، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

ـ ن ـ

١٥٣ ـ «**النشر في القراءات العشر**»: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي، جزءان، الطبعة: [بدون]، المكان: [بدون]، دار الكتاب العربي، التاريخ: [بدون].

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

١٥٤ ـ «**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**»: أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي، ٢٢ج، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥٥ ـ «**النهاية في غريب الحديث والأثر**»: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ٥ج، الطبعة: [بدون]، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ هـ ـ

١٥٦ ـ «**هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**»: عبد الفتاح المرصفي، جزءان، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، مكتبة طيبة، التاريخ: [بدون].

ـ و ـ

١٥٧ ـ «**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**»: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، جزءان، الطبعة الأولى، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار، ١٤١٥هـ.

• الدوريات •

١٥٨ ـ «**التقرير العلمي في مصحف المدينة النبوية**»: المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٠٦هـ.

١٥٩ ـ «**علم المناسبات بين المانعين والمجيزين**»: إبراهيم بن سليمان آل هويمل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ٢٥، محرم، عام ١٤٢٠هـ.

١٦٠ ـ «**علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم**»: نور الدين عتر، مجلة كليات الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، العدد ١١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٦١ ـ «**الفواصل القرآنية**»: أحمد أحمد الشيمي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٩٠، صفر، عام ١٤٢٠هـ ـ سبتمبر (أيلول)/ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٨م.

١٦٢ ـ «**معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء**»: محمود الحصري، مجلة دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، العدد ٧١، صفر ١٣٨٧هـ ـ مايو (أيار) ١٩٦٧م.

١٦٣ ـ «**مناسبة الفواصل القرآنية، وعلاقاتها بآياتها**»: محجوب الحسن محمد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١٨، ذو القعدة، عام ١٤١٧هـ.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

• الرسائل العلمية (غير المنشورة) •

١٦٤ ـ «**المرشد في الوقف والابتداء**»: أبو محمد الحسن بن علي العماني، دراسة وتحقيق: محمد حمود الأزوري، (من بداية سورة المائدة إلى آخر سورة الناس)، إشراف: محمد بن عمر بن سالم بازمول، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ١٤٢٣هـ.

١٦٥ ـ «**الهادي في معرفة المقاطع والمبادي**»: أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، دراسة وتحقيق: سليمان بن حمد الصقري، إشراف: عبد العزيز أحمد إسماعيل، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ.

١٦٦ ـ «**وقوف القرآن وأثرها في التفسير**»: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، إشراف: صلاح عبد المقصود المهداوي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ.

• المخطوطات •

١٦٧ ـ «**الكشف والبيان عن ماءات القرآن**»: أحمد بن علي المقرئ الهمذاني، (تفسير)، تاريخ النسخ: [بدون]، مصر، مكتبة المخطوط، ٥٨٥، نسخة مصورة.

١٦٨ ـ «**كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن**»: محمد الصادق الهندي، (قراءات)، الخط نسخ، تاريخ النسخ: [بدون]، مصر، روضة خيري، ١١٣٩، نسخة مصورة.

• الشبكة المعلوماتية (الإنترنت) •

١٦٩ ـ «**موقع الإسلام اليوم**. www.IslamToday.net، إشراف: الشيخ سلمان العودة، (فرع الفتاوى)، عنوان المقالة: «الجن والشياطين سلالة من؟»، التصنيف، التفسير، د. عبد الله البستي، التاريخ: ٢٢/ ٧/ ١٤٢٢هـ.

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

دليل المحتويات

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies



الموضوع	الصفحة

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ملاحق البحث

الملحق الأول: مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً عند الزركشي والسيوطي.

الملحق الثاني: مواضع الوقف اللازم عند السجاوندي.



الملحق الأول

مواضع الموصول لفظاً المفصول معنىً عند الزركشي والسيوطي(١)

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردها	الصفحة
سورة البقرة			
١ ـ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾	٢	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٨
سورة آل عمران			
٢ ـ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾	٧	السيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنىً)	ج١، ص٢٦٨
سورة النساء			
٣ ـ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ۝٧٢ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	٧٢، ٧٣	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٦

(١) الكتابان المعتمدان هنا: «البرهان في علوم القرآن»، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف عبد الرحمٰن مرعشلي، جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردي، ٤ج، الطبعة الثانية، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م). و«الإتقان في علوم القرآن»، جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، ٤ج، الطبعة: [بدون]، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردها	الصفحة
سورة النساء			
٤ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾	٨٣	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٧
٥ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾	١٠١، ١٠٢	السيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنىً)	ج١، ص٢٦٨
سورة المائدة			
٦ ـ قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾	٣١، ٣٢	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٨
سورة الأنعام			
٧ ـ قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	١٠٩	السيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنىً)	ج١، ص٢٦٩

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردها	الصفحة
سورة الأعراف			
٨ ـ قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾	١٠٩، ١١٠	السيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنىً)	ج١، ص٢٦٨
٩ ـ قال تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٨٩، ١٩٠	السيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنىً)	ج١، ص٢٦٧
١٠ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾	٢٠١، ٢٠٢	الزركشي (في المدرج)	ج٣، ص٣٦٥
سورة الأنفال			
١١ ـ قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾	٥، ٦	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٧
سورة التوبة			
١٢ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾	٩٢	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٧
سورة يونس			
١٣ ـ قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾	٦١	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٧، ١٤٨

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردها	الصفحة
سورة يوسف			
١٤ ـ قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾	٥١، ٥٢	الزركشي (في المدرج) والسيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنىً)	ج٣، ص٣٦٥، ج١، ص٢٦٩
سورة النور			
١٥ ـ قال تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾	٣٥، ٣٦	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٧
سورة النمل			
١٦ ـ قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	٣٤	الزركشي (في المدرج) والسيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنىً)	ج٣، ص٣٦٥، ج١، ص٢٦٩
سورة الشعراء			
١٧ ـ قال تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٤، ٣٥	الزركشي (في المدرج)	ج٣، ص٣٦٥
سورة يس			
١٨ ـ قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	الزركشي (في المدرج) والسيوطي (في الموصول لفظاً المفصول معنىً)	ج٣، ص٣٦٥، ج١، ص٢٦٩

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	من أوردها	الصفحة
١٩ ـ قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾	٧٦	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٨
سورة الصافات			
٢٠ ـ قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾	٨٤[1]	الزركشي (في المدرج)	ج٣، ص٣٦٥
سورة ص			
٢١ ـ قال تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾﴾	٥٩	الزركشي (في المدرج)	ج٣، ص٣٦٥
سورة غافر			
٢٢ ـ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾	٦، ٧	الزركشي (في فصل ملحق بعلم المناسبات)	ج١، ص١٤٨

(١) خفي عليّ وجه كون موضع سورة الصافات: الآية ٨٤ من المدرج، ولعلّ مراده سورة الشعراء: الآية ٨٩، وليس الصافات: الآية ٨٤. راجع ص٣٧.

مركز تفسير للدراسات القرآنية Tafsir Center for Qur'anic Studies

الملحق الثاني

مواضع الوقف اللازم عند السجاوندي(١)

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
١ ـ قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾	٨	ج١، ص١٨٠
٢ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	ج١، ص١٩٣
٣ ـ قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾	١٤٥	ج١، ص٢٥١
٤ ـ قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾	٢١٢	ج١، ص٢٩٢

(١) الكتاب المعتمد هنا: «علل الوقوف»، أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: محمد بن عبد الله العيدي، ٣ج، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).



م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
٥ ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	٢٤٦	ج١، ص٣٢٠
٦ ـ قال تعالى: ﴿۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣)﴾	٢٥٣	ج١، ص٣٢٥
٧ ـ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥)﴾	٢٧٥	ج١، ص٣٤٦
سورة آل عمران		
٨ ـ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)﴾	٧	ج١، ص٣٦١
٩ ـ قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١)﴾	١٨١	ج١، ص٤٠٦

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النساء		
١٠ ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾	١٧١	ج٢، ص٤٤٢
سورة المائدة		
١١ ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾	٢	ج٢، ص٤٤٤
١٢ ـ قال تعالى: ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾	٢٧	ج٢، ص٤٤٩
١٣ ـ قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾	٥١	ج٢، ص٤٥٧
١٤ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾	٦٤	ج٢، ص٤٥٩
١٥ ـ قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٧٣	ج٢، ص٤٦١

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة المائدة		
١٦ ـ قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾	١١٠	ج٢، ص٤٦٨
سورة الأنعام		
١٧ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾	١٩	ج٢، ص٤٧٤
١٨ ـ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	ج٢، ص٤٧٥
١٩ ـ قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾	٨١	ج٢، ص٤٨١
سورة الأعراف		
٢٠ ـ قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾	٧٣	ج٢، ص٥٠٤
٢١ ـ قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾	١٤٨	ج٢، ص٥١٥

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الأعراف		
٢٢ ـ قال تعالى: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ۙ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾	١٦٣	ج٢، ص٥١٩
سورة التوبة		
٢٣ ـ قال تعالى: ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾	١٩	ج٢، ص٥٤٦
٢٤ ـ قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٦٧	ج٢، ص٥٥٣
٢٥ ـ قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾	٧١	ج٢، ص٥٥٤
سورة يونس		
٢٦ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	ج٢، ص٥٧٤
٢٧ ـ قال تعالى: ﴿۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾	٧١	ج٢، ص٥٧٤
سورة هود		
٢٨ ـ قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	ج٢، ص٥٨٢

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة هود		
٢٩ ـ قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾	٦١	ج٢، ص٥٨٦
سورة الرعد		
٣٠ ـ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾	٢	ج٢، ص٦١١
سورة الحجر		
٣١ ـ قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	ج٢، ص٦٣٢
٣٢ ـ قال تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾	٧٩	ج٢، ص٦٣٢
سورة النحل		
٣٣ ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾	٤١	ج٢، ص٦٣٨
سورة الإسراء		
٣٤ ـ قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾	٨	ج٢، ص٦٤٧
٣٥ ـ قال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾	١٠٥	ج٢، ص٦٥٢
سورة مريم		
٣٦ ـ قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾	١٦	ج٢، ص٦٧٦
٣٧ ـ قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۘ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	ج٢، ص٦٨٢
٣٨ ـ قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾	٨٦	ج٢، ص٦٨٨

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة مريم		
٣٩ ـ قال تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾	٨٧	ج٢، ص٦٨٨
سورة طه		
٤٠ ـ قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾﴾	٩	ج٢، ص٦٩١
٤١ ـ قال تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	ج٢، ص٦٩٣
سورة المؤمنون		
٤٢ ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	٩	ج٢، ص٧٢٥
٤٣ ـ قال تعالى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾	١٩	ج٢، ص٧٢٦
سورة الشعراء		
٤٤ ـ قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾	٦٩	ج٢، ص٧٥٧
سورة القصص		
٤٥ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٨	ج٢، ص٧٨٤
سورة العنكبوت		
٤٦ ـ قال تعالى: ﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	ج٢، ص٧٨٨
٤٧ ـ قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾	٤١	ج٢، ص٧٩٢
٤٨ ـ قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾	٦٤	ج٢، ص٧٩٥

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة لقمان		
٤٩ ـ قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ١٠﴾	١٠	ج٢، ص٨٠٦
سورة يس		
٥٠ ـ قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣﴾	١٣	ج٣، ص٨٤٣
٥١ ـ قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢﴾	٥٢	ج٣، ص٨٤٨
٥٢ ـ قال تعالى: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦﴾	٧٦	ج٣، ص٨٥١
سورة الصافات		
٥٣ ـ قال تعالى: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣﴾	٨٣	ج٣، ص٨٥٧
سورة ص		
٥٤ ـ قال تعالى: ﴿۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١﴾	٢١	ج٣، ص٨٦٧
٥٥ ـ قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١﴾	٤١	ج٣، ص٨٦٩
سورة الزمر		
٥٦ ـ قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾	٣	ج٣، ص٨٧٧
٥٧ ـ قال تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾	٢٦	ج٣، ص٨٨١

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة غافر		
٥٨ ـ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾﴾	٦	ج٣، ص٨٨٨
٥٩ ـ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾	٦٢	ج٣، ص٨٩٤
سورة الزخرف		
٦٠ ـ قال تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨	ج٣، ص٩٢٣
سورة الدخان		
٦١ ـ قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾﴾	٧	ج٣، ص٩٢٧
٦٢ ـ قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾	١٤	ج٣، ص٩٢٧
٦٣ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾	١٥	ج٣، ص٩٢٧
٦٤ ـ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾	٥٤	ج٣، ص٩٣٢
سورة الأحقاف		
٦٥ ـ قال تعالى: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾	٢١	ج٣، ص٩٤٣
سورة الذاريات		
٦٦ ـ قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾	٢٤	ج٣، ص٩٦٨
سورة الطور		
٦٧ ـ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾﴾	١٢	ج٣، ص٩٧٣
سورة القمر		
٦٨ ـ قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾﴾	٦	ج٣، ص٩٨٠

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
٦٩ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧﴾	٤٧	ج٣، ص٩٨٣
سورة الرحمٰن		
٧٠ ـ قال تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾	٤٣	ج٣، ص٩٨٦
سورة الواقعة		
٧١ ـ قال تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾	٢	ج٣، ص٩٩٠
سورة الحشر		
٧٢ ـ قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾	٧	ج٣، ص١٠٠٧
سورة المنافقون		
٧٣ ـ قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾	١	ج٣، ص١٠١٨
سورة التحريم		
٧٤ ـ قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١﴾	١١	ج٣، ص١٠٢٩
سورة القلم		
٧٥ ـ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾	٣٣	ج٣، ص١٠٣٥
٧٦ ـ قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۝٤٨﴾	٤٨	ج٣، ص١٠٣٨
٧٧ ـ قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾	٥١	ج٣، ص١٠٣٨

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

م/ نص الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة نوح		
٧٨ ـ قال تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٤	ج٣، ص١٠٥١
سورة النازعات		
٧٩ ـ قال تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾	٥	ج٣، ص١٠٨٦
٨٠ ـ قال تعالى: ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩﴾	٩	ج٣، ص١٠٨٧
٨١ ـ قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾	١٢	ج٣، ص١٠٨٧
٨٢ ـ قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥﴾	١٥	ج٣، ص١٠٨٨
سورة عبس		
٨٣ ـ قال تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢﴾	١٢	ج٣، ص١٠٩٣
سورة الغاشية		
٨٤ ـ قال تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢﴾	١٢	ج٣، ص١١٢٣
سورة البلد		
٨٥ ـ قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾	٥	ج٣، ص١١٢٩

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فموضوع بحثي: **الموصول لفظاً المفصول معنىً في القرآن الكريم، من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم، جمعاً ودراسة.**

وقد احتوى على: مقدمة فيها: أسباب اختيار موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

وقد قسمت البحث إلى بابين:

■ **الأول يُعنى بالدراسة النظرية.**

وفيه تحدثت عن مبادئ هذا العلم؛ لذا قسمته إلى **خمسة فصول:**

* **الفصل الأول:** تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً، ونشأته.

ويحتوي على مبحثين:

الأول: تعريف الموصول لفظاً المفصول معنىً في اللغة، والاصطلاح.

الثاني: نشأة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً.

* **الفصل الثاني:** أنواع الموصول لفظاً المفصول معنىً.

ويحتوي على مبحثين:

الأول: أنواعه من حيث المتفق على فصله، والمختلف فيه.

الثاني: أنواعه من حيث الموقع من الآيات.

* **الفصل الثالث:** علاقة علم الموصول لفظاً المفصول معنىً بغيره من علوم القرآن الكريم. ويحتوي على ستة مباحث:

الأول: علاقته بعلم التفسير.

الثاني: علاقته بعلم الوقف والابتداء.



الثالث: علاقته بعلم القراءات.

الرابع: علاقته بعلم مشكل القرآن الكريم.

الخامس: علاقته بعلم المناسبات.

السادس: علاقته بعلم الفواصل ورؤوس الآي.

* **الفصل الرابع**: ضوابط معرفة الموصول لفظاً المفصول معنىً في القرآن الكريم.

ويحتوي على مبحثين:

الأول: الضوابط النقلية.

الثاني: الضوابط الاجتهادية.

* **الفصل الخامس**: فضل علم الموصول لفظاً المفصول معنىً، وثمراته، وفوائده.

ويحتوي على مبحثين:

الأول: فضل هذا العلم.

الثاني: ثمراته، وفوائده.

■ **أما الباب الثاني فيُعنى** بالدراسة التطبيقية.

وفيه جمعت ودرست الآيات التي هي من الموصول لفظاً المفصول معنىً من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم.

ثم ختمت الرسالة بخاتمة فيها أبرز نتائج البحث، ومنها:

١ ـ يعرف هذا العلم في الاصطلاح بأنه: مجيء الآية أو الآيات على نظم واحد في اللفظ يوهم اتصال المعنى.

٢ ـ في كلام السلف من صحابة، وتابعين ما يدل على هذا العلم.

وفي آخر البحث الكشافات العلمية، وملحقان:

الأول: لبيان مواضع هذا العلم عند الزركشي.

والثاني: لبيان مواضع الوقف اللازم عند السجاوندي.

هذا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تفسير مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

A Summary of the thesis

Praise be to The Almighty God and Prayers and peace be on the last prophet.

I would like to give this summary about my research paper which titled/The connected in pronuciation and disconnected in meaning in the Koran from chapter 23 to the end of the holy book.

This thesis contains an introduction in which I gave the reason for choosing this subject, its importance, its goals, its limits, the previus studies and the method of resarch in the plan.

It is divided into two parts. The first one is about theoritical study and divided into five sections. The first is a definition of the subject and its origin from lingual side as well as its formation. The second section is about the types of the connected and disconnected emphysizing those agreed upon examples and those with different opinion. and their locations in the verses of the holy book. The third section is about the relationship of the subject to the other sciences of the Koran. It emphysizes its relation to the interpretations of the Koran, The endings and beginnings. the types of reading methods, its relation to ambigious explanations, the relation to the science of occasions in the Koran and finally the punctuation marks and the opennings of verses. The fourth section is about the precision in taking these examples from the verses of the Koran. The last section deals with the importance of the subjest and its benefits.

The second part of this thesis is devoted to the applied and analytical studies of all the verses covered by the subject of this research.

I concluded with some the results of the research which include the ideas and thoughts of some of the companions of the prophet and those who came after them as well as the way this study tackles the apperance of the verses in a way that tricks the reader and makes him think that there is aconnection in the meaning.

Finnally I gave two supplements about the ideas of two great Muslim scholars/Alzarkashi and Alsajawandy.

In the end praise be to God and peace be upon prophet Mohammad and his companions.





* **رؤيتنا:**

تحقيق التميز والريادة في التخطيط للدراسات القرآنية والارتقاء بها ليصبح المركز (بيت الخبرة) الأول حول العالم.

* **رسالتنا:**

نحن مركز علمي نهدف إلى الارتقاء بالدراسات القرآنية وتطوير البرامج المتعلقة بها حول العالم من خلال الدراسات الارتيادية (الاستراتيجية) على أسس علمية ومهنية معتمدين بعد توفيق الله تعالى على شركاءنا في المؤسسات العلمية وذوي الخبرة في الدراسات القرآنية.

* **شعارنا:**

للارتقاء بالدراسات القرآنية.

* **الأهداف العامة للمركز:**

- دراسة واقع الدراسات القرآنية في العالم واستشراف مستقبلها.
- إعداد الخطط والدراسات الاستراتيجية للارتقاء بالدراسات القرآنية ومشروعاتها والمتخصصين في علومها.
- تأصيل موضوعات ومفاهيم الدراسات القرآنية.
- وضع رؤية مشتركة للجهات والمراكز ذات العناية بالقرآن وعلومه حول العالم لتحقيق أهداف ومقاصد القرآن الكريم في واقع الحياة.
- تقويم الدراسات والأبحاث والجهود العلمية في الدراسات القرآنية.
- إعداد الكشافات وقواعد البيانات التي تخدم الباحثين في الدراسات القرآنية.
- بناء وتخطيط مشروعات علمية ودعوية للدراسات القرآنية مع خططها التنفيذية وطرحها للتنفيذ والإشراف عليها.

* **الأهمية الاستراتيجية للمركز:**

1 ـ الحاجة إلى مراجعة الجهود العلمية والبحثية للدراسات القرآنية لتطويرها والإرتقاء بها والبناء عليها.

2 ـ الحاجة إلى تنسيق الجهود العلمية وتحقيق التكامل بين المؤسسات العاملة في خدمة القرآن الكريم وعلومه حول العالم.

3 ـ عدم وجود أي مركز للدراسات والأبحاث الاستراتيجية في خدمة القرآن وعلومه حسب الاستطلاعات التي قمنا بها.

4 ـ سد الحاجة في مجال البحث العلمي لدى الباحثين وطلاب الدراسات العليا بتوجيههم إلى مشروعات علمية تخدم الأمة في مجال التخصص بارتياد مجالات علمية جديدة وارتياد آفاق علمية هادفة.

5 ـ الكثرة المتزايدة في عدد الباحثين والباحثات في الدراسات القرآنية والحاجة إلى استغلال القدرات والطاقات وتوجيهها.

6 ـ ندرة صياغة تجارب النجاح في خدمة الدراسات القرآنية على مستوى الأفراد والمؤسسات والإفادة منها على نطاق أوسع.

* **الشريحة المستهدفة للمركز:**

يستهدف المركز الشرائح التالية:

1 ـ الجامعات التي تعنى بالدراسات القرآنية ضمن كلياتها.

2 ـ كليات القرآن الكريم.

3 ـ أقسام القرآن وعلومه في الجامعات.

4 ـ معاهد القرآن الكريم.

5 ـ الدور النسائية لتعليم القرآن الكريم.

6 ـ الباحثون والباحثات وطلاب الدراسات العليا في الدراسات القرآنية.

7 ـ طلبة العلم.

8 ـ صناع القرار في الجهات ذات العلاقة.

مركز تفسير للدراسات القرآنية ـ الرياض ـ حي الغدير ـ شارع العليا العام

هاتف ٩٦٦١٢٧٥٩٨٨٥ + فاكس ٩٦٦١٢٧٥٨٨٩٥+

الموقع الالكتروني www.tafsircenter.com البريد info@tafsircenter.com

